

الكاتبة الأكثر مبيعًا

ليسا جويل

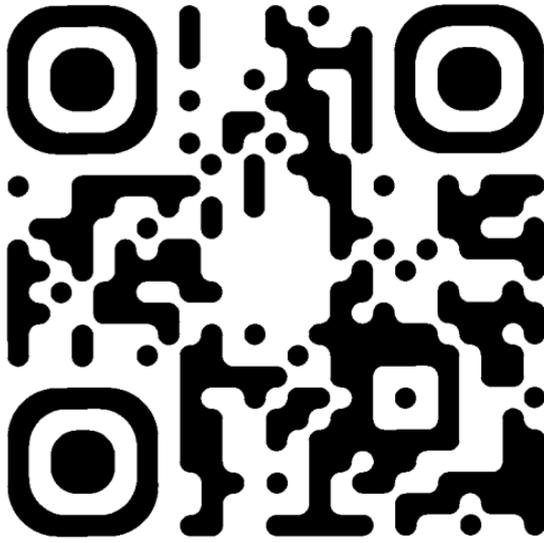
مكتبة

# كل هذا غير سعيد

ترجمت  
أعمالها  
لأكثر من  
30 لغة

رواية

ترجمة: إيناس التركي



سجل في مكتبة  
اضغط! الصفحة  
SCAN QR

كل هذا  
غير صحيح



الكرمة

alkarmabooks.com

facebook.com/alkarmabooks

x.com/alkarmabooks

instagram.com/alkarmabooks

الطبعة الأولى ٢٠٢٥

دار الكرمة ٢٠٢٥

العنوان الأصلي: *None of This Is True*

Copyright © 2023 by Lisa Jewell Ltd

الحقوق الفكرية للمؤلفة محفوظة

حقوق الترجمة © إيناس التركي

كل هذا غير صحيح: رواية/ ليسا جويل؛

ترجمتها عن الإنجليزية إيناس التركي

القاهرة: الكرمة للنشر، ٢٠٢٥.

٤٠٠ ص؛ ٢٢ سم.

تدمك: 9789779603445

١- القصص الإنجليزية.

أ- التركي، إيناس (مترجمة).

ب- العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٣٦٤٥ / ٢٠٢٥

٢٤٦٨١٠٩٧٥٣١

تصميم الغلاف: أحمد فرج

مكتبة

t.me/soramnqraa

ليسا جويل

# كل هذا غير صحيح

رواية

مكتبة

[t.me/soramnqraa](https://t.me/soramnqraa)

ترجمتها عن الإنجليزية

إيناس التركي



الكرامة

## مقدمة

# مكتبة

t.me/soramnqraa

تعثرَّ خارجًا من برودة بهو الفندق المكيف إلى حرارة الليل الغائم المشبَّع بالرطوبة، لكن ذلك لم يساعد على إفاقته، بل جعله يشعر بالذعر والاختناق. تفصدت على جلده سريعًا قطرات عرق بدت كأنها من الكحول النقي، مما بلبل عموده الفقري وأسفل ظهره. كيف يمكن أن يكون الجو حارًا إلى هذا الحد في الثالثة صباحًا؟ وأين هي؟ أين هي؟ التفت ليرى ما إذا كانت الفتاة خلفه، فرآها على نحو غائم ومذبذب، في صورة مزدوجة من خلال النوافذ الزجاجية للفندق. ثم رأى سيارة تضيء إشارة التوقف، وبدأ معدل ضربات قلبه يتباطأ. ها هي ذي أخيرًا، حمدًا للرب. اقتربت هذه الليلة المريعة من نهايتها. ضيق عينيه ليركز على السيارة، كي يبحث في مقعد السائق عن البريق المطمئن لشعرها الأشقر حد البياض، لكنه لم يجده. انفتحت النافذة، فترجع قليلًا.

قال للمرأة ذات الشعر الداكن الجالسة خلف عجلة القيادة:

- ماذا؟ ماذا تفعلين هنا؟ أين زوجتي؟

قالت المرأة:

- لا بأس، لقد أرسلتني. أفرطت في تناول الشراب، فطلبت مني أن أعيدك إلى المنزل. هيا، اركب.

نظر خلفه بحثاً عن الفتاة، فرآها تغادر الفندق وتسير بسرعة مبتعدة في الاتجاه المعاكس، ممسكة حقيبة يدها بإحكام إلى جانبها.

- لديّ ماء، ولديّ قهوة، هيّا، سرعان ما ستصل إلى المنزل.

زمجر فيه الكلب الجالس على حجرها بهدوء وهو ينزلق إلى مقعد الراكب.

قال وهو يتحسس خلفه ليعثر على حزام الأمان:

- ظننت أنك غادرت؟ اعتقدت أنك رحلت؟

ابتسمت له المرأة وهي تفتح غطاء زجاجة ماء بلاستيكية وتناولها له.

قالت:

- نعم، لقد فعلت. لكنها كانت بحاجة إليّ. لذا، على أي حال، اشرب هذا،

اشربه كله.

وضع الزجاجة على فمه شديد الجفاف، وارتشف، ثم أغمض عينيه وانتظر

العودة إلى المنزل.

# الجزء الأول



## قريبًا على نتفليكس في مايو: مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!

إليك الآن برنامجًا فريدًا، يأتيكم من صنّاع حلقات الوحش الساكن بالجوار، ومحتال المواعيد المتسلسل. إنه بودكاست داخل فيلم وثائقي، أو بودوثائقي، إذا جاز التعبير. في يونيو ٢٠١٩، انطلقت مذيعة البودكاست الشهيرة أليكس سمر، المعروفة بسلسلة البودكاست امرأة بمعنى الكلمة التي تقدمها عن النساء الناجحات، في مشروع فريد من نوعه، أطلقت عليه «مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!»، يدور حول امرأة محلية وُلدت في نفس يوم ميلادها. ومع تقدّم المشروع، بدأت سمر تكتشف الكثير عن جارتها البسيطة، أكثر مما كانت تتخيل، وفي غضون أسابيع، تحطمت حياة سمر ومات شخصان. أحداث تقشع لها الأبدان، مع بعض اللمحات الصادمة عن أحلك زوايا النفس الإنسانية: نضمن لك أنك ستنتهي من مشاهدته كله في يوم واحد.



مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

الشاشة مظلمة. يظهر ببطء استوديو تسجيل من الداخل.  
يذكر النص الموجود على الشاشة:

تسجيل من بودكاست أليكس سمر، ٢٠ يونيو ٢٠١٩

- يظهر صوت امرأة تدريجيًا وبيطء:
- هل أنت مرتاحة هناك يا جوزي؟
  - نعم، أنا بخير.
  - عظيم. حسنًا، بينما أتولى التحضير، لماذا لا تخبريني فحسب ما تناولته على الإفطار هذا الصباح؟
  - أوه، اممم...
  - حتى أتمكن من اختبار جودة الصوت فقط.
  - صحيح. حسنًا. حسنًا، تناولت الخبز المحمص؛ شريحتين من الخبز المحمص، واحدة بالمربي، وواحدة بزبدة الفول السوداني، وكوبًا من الشاي من النوع الفاخر، من ماركس آند سبنسر، المعبأ في العلبه الذهبية.
  - بالحليب؟

- نعم، بالحليب.

يسود الصمت للحظة وجيزة.

تدور الكاميرا حول استوديو التسجيل الخالي، وتقرب التفاصيل: الخطوط التي ترتفع وتنخفض على الشاشة، وزوجان من سماعات الرأس المهجورة، وكوب قهوة فارغ.

- كيف الحال؟ هل الأمور على ما يرام؟

- نعم، إنها مثالية. كل شيء جاهز. سأعد تنازلياً من ثلاثة، ثم سأقدمك. اتفقنا؟

- نعم، اتفقنا.

- عظيم. إذن... ثلاثة... اثنان... واحد... أهلاً ومرحباً بكم! اسمي أليكس

سمر، وإليكم شيئاً مختلفاً نوعاً ما...

يتلاشى الصوت وتعود اللقطة إلى الظلام.

يبدأ عرض تتر البداية.

السبت، ٨ يونيو ٢٠١٩

أحست جوزي بانزعاج زوجها عندما دخلا الوهج الذهبي للحنة التي تقدّم الطعام. مرت بهذا المكان مئات المرات في السابق، وفكرت: ليس مناسباً لنا. كان الجميع صغاراً جدّاً في السن، والطعام المدوّن على السبورة في الخارج لم تسمع به من قبل. ما البطارخ؟ لكن عيد ميلادها هذا العام صادف يوم سبت، ولم تقل هذا العام: «أوه، لا بأس بتناول وجبة جاهزة وزجاجة نبيذ»، عندما سألتها والتر عما تريد فعله. هذا العام، فكرت في الوهج المعسول لحنة «لانسداون»، وضجيج الثرثرة، والشمبانيا في دلاء الثلج على الطاولة الخارجية في أيام الصيف الدافئة، وفكرت في المبلغ القليل من المال الذي تركته لها جدتها في وصيتها الشهر الماضي، ونظرت إلى نفسها في المرآة، وحاولت أن ترى نفسها من ذلك النوع من الأشخاص الذي يحتفل بعيد ميلاده في حانة تقدّم الطعام في كوينز بارك، وقالت:

- يجب أن نخرج لتناول العشاء.

قال والتر:

- حسناً إذن، هل تفكرين في مكان محدد؟

قالت:

- «لانسداون»، كما تعلم، في شارع سالزبوري.

رفع حاجبه ببساطة، وقال:

- إنه عيد ميلادك، ولك حق الاختيار.

فتح الباب وأمسكه لها الآن، ومرت من خلاله. وقفا عالقين للحظة أمام لافتة كُتِب عليها الرجاء الانتظار هنا للجلوس، وحدثت جوزي حولها إلى رواد الحانة، الذين أتوا لتناول الشراب في وقت مبكر من المساء، وقد ثبتت حقيبة يدها بذراعيها على بطنها.

قالت للشاب الذي ظهر ممسكًا لوحًا مشبكيًا للأوراق:

- جوزي فير. حجزت طاولة للساعة السابعة والنصف.

ابتسم لها، ولو الترت، ثم عاد إليها مرة أخرى وقال:

- لشخصين، أليس كذلك؟

قادهما إلى طاولة لطيفة في إحدى الزوايا، حيث جلس والتر على مقعد طويل مُنَجَّد، بينما جلست جوزي على كرسي مخملي، وناولهما قوائم الطعام المثبتة على ألواح مشبكية. كانت قد بحثت عن قائمة الطعام على الإنترنت في وقت سابق، حتى تتمكن من البحث عن الأشياء على جوجل إذا لم تعرف ماهيتها، لذا كانت تعرف بالفعل ما ستتناوله، كما سيطلبان الشمبانيا. لم تهتم بما يعتقده والتر. لفت انتباهها صخب عند باب الحانة، حيث دخلت امرأة ممسكة بالونًا مطبوعًا عليه عبارة عيد ميلاد الملكة. كان شعرها أشقر حد البياض، مقصووصًا على نحو جعله يتحرك كأنه سائل. وكانت ترتدي بنطالًا واسع الساقين وقميصًا مصنوعًا من قطعتين من القماش الأسود مثبتتين معًا بأربطة من الجانبيين. بدت الآخرين في العمر نفسه، أحدهم يحمل باقة من الزهور، وآخر يحمل مجموعة مختارة من أكياس الهدايا الفاخرة.

قالت المرأة بصوت رنان:

- أليكس سمر! طاولة لأربعة عشر شخصًا.

قال والتر وهو يلكرها بلطف:

- انظري، فتاة عيد ميلاد أخرى.

أومات جوزي برأسها بشرود، وقالت:

- نعم، يبدو ذلك.

تبعَت المجموعة النادل إلى طاولة مقابل جوزي مباشرة. رأت جوزي ثلاث دلاء من الثلج على الطاولة بالفعل، تحمل كلُّ منها زجاجتين من الشمبانيا المبردة. أخذوا مقاعدهم بصخب، وهم يتصايحون حول مكان جلوسهم، وتصايحت النساء أنهن لا يرغبن في الجلوس بجانب أزواجهن بحق السماء. ووجهتهم جميعًا المرأة المدعوة «أليكس سمر» بابتسامتها العريضة تلك، بينما أخذ البالون من يدها رجل طويل القامة ذو شعر أحمر، كان زوجها على الأرجح، وربطه في ظهر كرسي. سرعان ما جلسوا جميعًا، وفتحت زجاجات الشمبانيا الأولى، وسُكبت في أربع عشرة كأسًا يحملها أربعة عشر شخصًا بأذرع مسمرة وأساور ذهبية وأكمام قمصان بيضاء ناصعة البياض، وضموا كؤوسهم جميعًا إلى بعضها، ونهض أولئك الجالسون عند أبعد أطراف الطاولة كي يمدوا أيديهم عبرها، وقالوا جميعًا:

- إلى أليكس! عيد ميلاد سعيد!

ثبَّت جوزي نظرها على المرأة، وسألت والتر:

- كم تبلغ من العمر، في اعتقادك؟

- يا إلهي، لا أدري، فمن الصعب معرفة ذلك هذه الأيام. ربما في أوائل

الأربعينيات؟

أومات جوزي برأسها. كان اليوم هو عيد ميلادها الخامس والأربعين. وجدت صعوبة في تصديق ذلك. كانت شابة في يوم من الأيام، وظنت أن سن الخامسة والأربعين ستكون مستحيلة، وستأتي على مهل. اعتقدت أن سن الخامسة والأربعين ستكون عالمًا آخر. لكنها جاءت بسرعة، ولم يكن الأمر كما تخيلته. نظرت إلى والتر، إلى مجده المتلاشي، وتساءلت كيف كانت الأمور ستختلف لو لم تكن قد التقت.

كانت في الثالثة عشرة من عمرها عندما التقيا، وكان يكبرها في السن بعض

الشيء. حسناً، كان يكبرها في السن بكثير، في الواقع. وقد صُدِم الجميع في ذلك الوقت، إلا هي. تزوجت في التاسعة عشرة، وأنجبت طفلة وهي في الثانية والعشرين، وأخرى وهي في الرابعة والعشرين. عاشت حياتها التي مرت على نحو سريع، وعلى ما يبدو، يجب أن تصل إلى الذروة الآن وتبلغ القمة ثم تنزل ببطء ورضاً إلى الجانب الآخر، لكنها لا تشعر بأنه كانت هناك قمة على الإطلاق، بل هاوية تشكَّلت من الصدمة التي لا تزال تدور وتدور فيها، وقد تقلصت معدتها من الرهبة.

تقاعد والتر الآن، وفقد شعره، كما فقد الكثير من سمعه وبصره، وصارت ذروة منتصف عمره في نقطة بعيدة جداً من الزمن، وغارقة وسط الوطأة الشديدة لتربية الأطفال الصغار، حتى بدا من المستحيل تقريباً أن تتذكر كيف كان في مثل سنها. طلبت خبزاً مفروداً وبجينة الفيتا والطماطم المجففة، متبوعاً بتونا تاجليانا (كلمة تاجليانا مشتقة من الفعل TAGLIARE، الذي يعني يقطع باللغة الإيطالية)، مع الفاصوليا البيضاء المهروسة، وزجاجة من نبيذ فوف كليكوت (نبيذ فوف كليكوت ذو العلامة الصفراء محبوب لنكهته الغنية والدافئة). ثم أمسكت يد والتر ومررت إبهامها على جلده الذي ظهرت عليه البقع بفعل الشيخوخة، وسألته:

- هل أنت بخير؟

- نعم، بالطبع. أنا بخير.

- ما رأيك في هذا المكان، إذن؟

- إنه... نعم، لا بأس به. إنه يعجبني.

ابتسمت جوزي، وقالت:

- هذا جيد، يسعدني ذلك.

رفعت كأس الشمبانيا خاصتها، ومدتها نحو كأس والتر. لمس كأسها بكأسه،

وقال:

- عيد ميلاد سعيد.

استقرت الابتسامة على وجه جوزي وهي تراقب أليكس سمر ومجموعة

أصدقائها الكبيرة، وزوجها ذا الشعر الأحمر الذي مدَّ ذراعه بتراخٍ على ظهر مقعدها، بينما جُلِبَت أطباق كبيرة من اللحوم والخبز إلى طاولتهم، ووضعت أمامهم كأنها استحضرت من الهواء، واستمعت إلى أصواتهم، وضجيجهم، والطريقة التي ملأوا بها كل شبر من المكان بأصواتهم وأذرعهم وأيديهم وكلماتهم. بدت الطاقة النابعة منهم فوارة، كدوامة من الشفق القطبي المُسكِر من الشعور الرائع والحاد بالاستحقاق. وفي خضم كل ذلك، كانت هناك أليكس سمر بابتسامتها العريضة وأسنانها الكبيرة، وشعرها الذي يعكس الضوء، وسلسلتها الذهبية البسيطة التي تدلى منها شيء ما يحتك بترقوتها اللامعة كلما تحركت.

قالت:

- أتساءل ما إذا كان اليوم هو عيد ميلادها الفعلي أيضًا؟

قال والتر:

- ربما، لكنه يوم السبت، لذا من يدري.

بحث يد جوزي عن السلسلة التي ترتديها حول عنقها منذ أن كانت في الثلاثين من عمرها، وهي هدية عيد ميلادها في ذلك العام من والتر، وفكرت في أنها ربما ينبغي أن تضيف إليها قلادة، شيئًا لامعًا.

في هذه اللحظة، ناولها والتر هدية صغيرة عبر الطاولة.

- إنه مجرد شيء بسيط. أعلم أنكِ قلت إنك لا تريدين أي شيء، لكنني لم أصدقك.

ابتسم لها ابتسامة عريضة، فبادلته الابتسام، وفتحت الهدية الصغيرة وأخرجت زجاجة من عطر تيد بيكر.

قالت:

- هذا جميل. شكرًا جزيلاً لك.

ثم انحنت وقبّلت والتر بهدوء على وجنته.

على الطاولة المقابلة، فتحت أليكس سمر أكياس الهدايا وبطاقات عيد الميلاد،

ونادت أصدقاءها وعائلتها وشكرتهم. وضعت بطاقة على الطاولة، ورأت جوزي أنها مطبوع عليها الرقم ٤٥. لكزت والتر، وقالت:  
- انظر، خمسة وأربعون. نحن توأمتا عيد ميلاد.

وعندما خرجت الكلمات من فمها، أحست جوزي بشعور الحزن المؤلم الذي انتابها طوال حياتها وهو يجتاحها. لم تجد أي شيء من قبل يمكنها أن تعزو إليه هذا الشعور، ولم تعرف قَطُّ ما يعنيه. لكنها عرفت معناه الآن.

كان يعني أنها مخطئة، وأن كل شيء، حرفياً كل شيء، يتعلق بها خطأً، وأن الوقت ينفد منها لتصحيح أوضاعها.

رأت أليكس تنهض وتتجه نحو الحمام، فهبت واقفة على قدميها وقالت:  
- سأذهب إلى حمام السيدات.

رفع والتر نظره مندهشاً من طبق لحم الخنزير والبطيخ خاصته، لكنه لم يقل شيئاً.

وبعد لحظة، ظهر انعكاس جوزي وأليكس جنباً إلى جنب في المرآة فوق أحواض الغسيل.

قالت جوزي، وقد أتى صوتها أعلى مما تخيلته:

- مرحباً! أنا توأم عيد ميلادك!

قالت أليكس، وقد بدا تعبير وجهها دافئاً ومنفتحاً على الفور:

- أوه! هل عيد ميلادك اليوم أيضاً؟

- نعم. أتممت الخامسة والأربعين من العمر اليوم!

قالت أليكس:

- أوه، مدهش! وأنا أيضاً. عيد ميلاد سعيد!

- ولك أيضاً!

- في أي ساعة وُلدتِ؟

قالت جوزي:

- يا إلهي، ليست لدي فكرة.

- ولا أنا أيضًا.

- هل وُلدتِ بالقرب من هنا؟

- نعم، في سانت ماري. وأنتِ؟

وثب قلب جوزي.

- في سانت ماري أيضًا!

كررت أليكس قائلة:

- مدهش! هذا غريب.

انتقلت أنامل أليكس إلى القلادة حول عنقها، ورأت جوزي أنها نحلة ذهبية. أوشكت أن تقول شيئًا آخر عن مصادفة ولادتهما، عندما انفتح باب الحمام ودخلت إحدى صديقات أليكس.

قالت الصديقة:

- ها أنتِ ذي!

كانت ترتدي بنطال جينز باهتًا على طراز السبعينيات، مع قميص مكشوف الكتفين وقرطين دائريين ضخمين.

- زوي! هذه السيدة هي توأم عيد ميلادي! هذه شقيقتي الكبرى، زوي.

ابتسمت جوزي لزوي وقالت:

- وُلدنا في نفس اليوم، وفي نفس المستشفى.

قالت زوي:

- مدهش! هذا مذهل.

ثم حوّلت زوي وأليكس الحديث بعيدًا عن تلك المصادفة الضخمة، ورأت جوزي على الفور أن هذه اللحظة الغريبة من التواصل قد مرت، وأنها كانت عابرة ولا وزن لها بالنسبة إلى أليكس، لكنها لسبب ما تحمل أهمية ومعنى لجوزي، وأرادت أن تتشبث بها وتبث فيها الحياة من جديد، لكنها لم تستطع ذلك. عليها أن تعود إلى زوجها وخبزها المفروود، وتسمح لأليكس بالعودة إلى أصدقائها وحفلتها. قالت بهدوء وهي تستدير لترحل:

- وداعًا إذن.

ابتسمت لها أليكس، وقالت:

- عيد ميلاد سعيد يا توأم عيد الميلاد!

قالت جوزي:

- ولك أيضًا!

لكن أليكس لم تسمعها.

## الساعة ١ صباحًا

دار رأس أليكس. كان تناول التكيلا في منتصف الليل أمرًا زائدًا على الحد. صب ناثان لنفسه بعض السكوتش، وجعلت رائحته رأس أليكس يدور على نحو أشد. ساد الهدوء في المنزل. في بعض الأحيان، عندما تكون لديهم جليسة أطفال تتمتع بطاقة كبيرة، يظل الطفلان مستيقظين عندما يصلان إلى المنزل، مضطربين ويقظين على نحو مزعج. وأحيانًا ما يكون التلفزيون مفتوحًا وصوته عاليًا إلى أقصى حد. لكن ليس الليلة. غادرت جليسة الأطفال الخمسينية ذات الصوت الهادئ منذ نصف ساعة، وكان المنزل مرتبًا، وغسالة الأطباق تطن، والقطة تشق طريقها بعزم عبر الأريكة الطويلة نحو أليكس، وهي تخرخر بالفعل حتى قبل أن تصل يد أليكس إلى فروها. قالت لناثان وهي تسحب أحد مخالب القطة من بنطالها:

- تلك المرأة، تلك التي ظلت تحدد، جاءت إلى الحمام. واتضح أن عيد ميلادها الخامس والأربعين اليوم أيضًا. لهذا السبب كانت تحدد.

قال ناثان:

- ها! توأم عيد الميلاد.

- كما وُلِدت في سانت ماري أيضًا. من المضحك كما تعلم أنني لطالما اعتقدت أنه كان من المفترض أن أكون واحدة من بين توأمتين. ولطالما تساءلت إن كانت والدتي قد تركت الأخرى في المستشفى. ربما كانت هي؟

ارتضى ناثان جالسًا بجانبها، وأدار السكوتش في كأسه حول مكعب ثلج منفرد، وهو أحد المكعبات الأسطوانية الضخمة التي يصنعها من المياه المعدنية. قال باستخفاف:

- هي؟ هذا مستبعد إلى حدٍ كبير.

- لمَ لا!

- لأنك فائقة الجمال، بينما هي...

- ماذا؟

شعرت أليكس بالحس الأخلاقي يتصاعد داخل قلبها. فهي تحب كون ناثان يعتقد أنها جميلة، لكنها تمنى كذلك أن يتمكن من رؤية الجمال في النساء الأقل جاذبية على نحو تقليدي أيضًا. فهو يبدو سطحيًا وكارهًا للمرأة عندما ينتقص من مظهر النساء. وهذا يجعلها تشعر كأنها لا تحبه حقًا. تابعت قائلة:

- ظننتها جميلة للغاية. أتعلم، عيناها البنيتان داكتتان جدًّا، حتى تكادا تبدوان

سوداوين، إلى جانب كل ذلك الشعر المموج. على أي حال، الأمر غريب،

أليس كذلك؟ فكرة أن يولد شخصان في نفس المكان وفي نفس الوقت.

- ليس في الواقع. من المحتمل أن يكون هناك عشرة أطفال آخرين وُلدوا

في ذلك اليوم في سانت ماري. وربما أكثر.

- لكن أن تلتقي أحدهم، في عيد ميلادك.

التفت القطة في حجرها بعناية الآن، ومررت أليكس أناملها عبر الفراء المحيط

بعنقها وأغمضت عينيها. دارت الغرفة مجددًا، ففتحت عينيها وأزاحت القطة عن

حجرها، وهرعت إلى الحمام قبالة الردهة، حيث تقيأت بعنف.

## الأحد، ٩ يونيو

استيقظت جوزي فجأة من بركة حلم ضحل، حلم قريب جداً من سطح وعيها، إلى درجة أنها كادت تتحكم فيه. كانت موجودة في «لانساون»، وأليكس سمر هناك، تدعوها للانضمام إليها على طاولتها. ازدانت الطاولة بأطباق من الفاكهة باهظة الثمن، ورحل أصدقاؤها، وخلت الحانة. جلست أليكس وجوزي مقابل بعضهما، وقالت أليكس:

- أنا بحاجة إليك.

ثم استيقظت جوزي.

كانت الحافلات هي السبب.

دائماً ما توقظها الحافلات.

كانا يعيشان بجانب محطة للحافلات مباشرة، على طريق مزدحم وقذر على أعتاب كيلبورن وبادينجتون. بُنيت الفيئات الفيكتورية الكبيرة في هذا الشارع، وفقاً لأحد مواقع التاريخ المحلي، في عام ١٨٧٦ للتجار الأثرياء. كان الطريق فيما مضى يؤدي إلى المنتجع الصحي في دير كيلبورن، وكان يدوي بعجلات العربات وقرع حوافر الخيول. والآن صارت كل فيلاً فخمة على الطريق مقسمة على نحو بشع، وقد تحولت إلى شقق سكنية، وباتت الجدران الخارجية المطلية بالجص ملطخة بلون الصحف القديمة، بسبب حركة المرور التي لا تنتهي والتي تمر بالقرب منها، وكذلك الحافلات. توجد ثلاث حافلات على هذا الطريق، وتمر

إحداها أو تتوقف في الخارج كل بضع دقائق. ويكون صوت هسيس الماكينات الهيدروليكية في أثناء توقفها في محطة الحافلات صاخبًا جدًّا، إلى درجة أنها تجعل الكلب ينكمش في الزوايا أحيانًا.

تفقدت جوزي الوقت. كانت الساعة ١٢:٨ صباحًا. سحبت الستائر الثقيلة المصنوعة من قماش الدنيم، وأطلت على الشارع. كانت على بعد أقدام من وجوه الناس الجالسين في الحافلة، وجميعهم غافلون عن المرأة التي تتجسس عليهم من نافذة غرفة نومها. انضم إليها الكلب، ووضعت يدها على رأسه.

- صباح الخير يا فريد.

كان لديها صداع خفيف من أثر الشراب، حيث تناولوا نصف زجاجة شمبانيا الليلة الماضية، ثم ختما الليلة بتناول سمبوكة، وهذا أكثر بكثير مما اعتادت جوزي شربه. توجَّهت إلى غرفة المعيشة، حيث جلس والتر إلى طاولة الطعام في النافذة المطلة على الشارع.

ابتسم لها ابتسامة صغيرة قبل أن يعود بنظره إلى شاشة الحاسوب، وقال:

- صباح الخير.

أجابت وهي متجهة إلى منطقة المطبخ:

- صباح الخير. هل أطعمت الكلب؟

- نعم، قمت بذلك بالفعل، وأخرجته أيضًا.

قالت بحرارة:

- شكرًا لك.

كان فريد كلبها هي، حيث لم يرغب والتر في اقتناء كلب على الإطلاق، ولم يرغب على وجه الخصوص في كلب صغير الحجم مثل فريد، الذي كان من سلالة بومشي. لذا فهي تتحمل مسؤوليته كاملة، وتشعر بالامتنان لوالتر كلما فعل أي شيء لمساعدتها بخصوصه.

أعدت لنفسها قطعة من الخبز المحمص وكوبًا من الشاي، وتكورت فوق الأريكة الصغيرة في زاوية الغرفة. وعندما شغلت هاتفها، رأت أنها كانت تبحث

عن أليكس سمر على جوجل في وقت متأخر من الليلة الماضية، مما يفسر سبب حلمها بها قبل أن تستيقظ.

بدا أن أليكس سمر هي مذيعة بودكاست وصحفية معروفة إلى حد ما، لديها ثمانية آلاف متابع على إنستجرام ومثلهم على تويتر، وتقول سيرتها الذاتية: «أم، وصحفية، وناشطة نسوية، وفضولية ومتفائلة محترفة، ومتعصبة فاشلة لليوجا، ومن سكان ومحببي كوينز بارك»، يلي ذلك رابط لقناة البودكاست الخاصة بها، التي تُسمى «امرأة بمعنى الكلمة»، حيث تجري مقابلات مع نساء ناجحات حول كونهن نساء ناجحات. تعرفت جوزي على بعض الأسماء: ممثلة، وقارئة أخبار، ولاعبة رياضية.

بدأت تستمع إلى امرأة تُدعى «ماري لو جون»، تدير إمبراطورية تجميل عالمية. بدا صوت أليكس في المقدمة مخملياً، ورأت جوزي سبب اختيارها لاتباع هذا المسار الوظيفي بالذات.

سمعت والتر يسأل:

- ما هذا الذي تستمعين إليه؟

أجابته:

- مجرد بودكاست. إنها تلك المرأة، أليكس التي قابلتها في الحانة الليلة الماضية، توأم عيد ميلادي. هذا هو عملها.  
واصلت الاستماع فترة من الوقت، وتحدثت المرأة المدعوة «ماري» عن زواجها في سن مبكرة برجل كان يسيطر عليها.

- كان يتحكم في كل ما أفعله، وكل ما آكله، وكل ما أرتديه. قلب أطفالي ضدي، وقلب أصدقائي ضدي. بدت حياتي محدودة للغاية، كأنه أخذها واعتصرها حتى آخر قطرة مني أنا. بعد ذلك، تُوفي فجأة في عام ٢٠٠٥. وبدا الأمر أشبه بالضغط على زر «إعادة التشغيل» في حياتي. اكتشفت أنه طوال تلك السنوات المظلمة التي قضيتها مع زوجي، عندما اعتقدت أنني وحيدة في العالم، كانت هناك مجموعة من الأشخاص ينتظرونني

في الخلفية حتى أعود إليهم، وكانوا هناك طوال الوقت. ساعدوني على النهوض، وأخذوني معهم.

ثم عاد صوت أليكس:

- ولولم يكن زوجك - وآمل ألا يبدو هذا الكلام قاسياً أو عديم الإحساس - لكن لو لم يُتوفَّ في هذه السن المبكرة، فما الطريق الذي تعتقد أنك كنت ستسلكينه؟ هل تظنين أنه كان من المحتمل أن تجدي طريقك إلى حيث أنت الآن؟ هل تعتقدين بأي شكل من الأشكال أنه قد يكون هناك دور ما لعبه القدر في نجاحك وفي كل ما حققته، أم أنك تعتقدين أن وفاة زوجك الأساسية فقط هي التي سمحت لك باتباع هذا الطريق؟

- هذا سؤال جيد، وفي الواقع، أفكر فيه طوال الوقت. كنت في السادسة والثلاثين من عمري عندما تُوفي زوجي. في وقت تشخيص زوجي بالمرض، لم أكن قوية بما فيه الكفاية لأهجره، حيث كنت أنتظر لاشعورياً حتى يكبر الأطفال. لكنني قضيت سنوات عديدة بالفعل أحلم بالأشياء التي سأفعلها عندما أرحل، إلى درجة أنني وضعت مخططاً لحياتي من دونه، حتى لو لم أكن أعرف كيف سأهرب. لذا كان من الممكن، نعم، أن أتبع هذا الطريق من دون أن أفقده بسبب السرطان. لكن ذلك حدث في وقت أبكر فحسب، على ما أعتقد. وهو ما منحني وقتاً أطول لبناء الشركة حقاً، والتعرف عليها ورعايتها والنمو معها. كان الأمر سيختلف لو انتظرت. وبقدر ما يبدو الأمر فظيلاً، فإن الموت يمثل نهاية نظيفة. لا توجد مناطق رمادية، ولا غموض. إنه أشبه بلوحة بيضاء بطريقة ما. وثبت أن ذلك كان مفيداً جداً بالنسبة إليّ فيما يتعلق بالتفاوض على الاحتمالات اللانهائية التي انفتحت أمامي خلال تلك السنوات القليلة الأولى. لم أكن لأصل إلى ما أنا عليه في هذه اللحظة لو ظل على قيد الحياة.

ضغطت جوزي على زر الإيقاف المؤقت. احتبست أنفاسها بعض الشيء، وشعرت بصعوبة في التنفس. الموت يمثل نهاية نظيفة. نظرت عبر

الغرفة إلى والتر لترى ما إذا لاحظ ذلك، لكنه كان غافلاً. ضغطت على زر التشغيل، واستمعت إلى بقية البودكاست. تمتلك المرأة المدعوة «ماري» الآن ثلاثة عقارات حول العالم، كما وظفت أبناءها الأربعة جميعهم في شركة عائلتها، وهي مؤسسة أكبر جمعية خيرية لمكافحة العنف المنزلي في المملكة المتحدة. في نهاية البودكاست، جلست جوزي للحظة، وتركت نفسها تشرب كل ما سمعته عن حياة هذه المرأة الاستثنائية. بعد ذلك، عادت إلى نتائج جوجل، وتصفححت صفحة أليكس على إنستجرام لبعض الوقت. رأت كما توقعت، مطبخًا كبيرًا به جزيرة، وطفلين لهما شعر أحمر على شواطئ تعصف بها الرياح، ومناظر من ناطحات السحاب في لندن، وكوكيتيلات، وقططًا، وعطلات ذهبية. بدا طفلا أليكس صغيرين، ربما لا يتجاوزان العاشرة من العمر، وتساءلت جوزي عما كانت تفعله أليكس طوال تلك السنوات السابقة؛ ماذا تفعلين وأنت في الثلاثين من عمركِ إذالم تكوني تربيين الأطفال؟ كيف تقضين وقتكِ؟

توقفت عند صورة لأليكس وزوجها. بدا طويل القامة، حتى بالمقارنة مع أليكس، التي كانت أطول من معظم الناس، وبدت خصلات شعره الأحمر الكثيف أشد احمرارًا تحت تأثير نوع من الفلاتر، أكثر مما بدا عليه في الحقيقة. قال التعليق: «خمسة عشر عامًا اليوم منذ أن دخلت حياتي. لم يكن الأمر سهلًا على الدوام، لكن لطالما كنت أنا وأنت»، متبوعًا بسلسلة من الرموز التعبيرية على شكل قلب.

تمتلك جوزي حسابات على وسائل التواصل الاجتماعي، لكنها لا تنشر عليها شيئًا، حيث إن فكرة وضع صورة لها مع والتر على الإنترنت كي يحدق إليها الناس ويطلقون الأحكام جعلتها تشعر بالغيثان. لكنها كانت سعيدة لقيام الآخرين بذلك. فهي متربصة بارعة، لا تنشر أبدًا، ولا تعلق أبدًا، ولا تعجب بشيء أبدًا، بل تراقب فقط.

بزغ فجر الأحد حارًا ولزجًا. لم يكن ناثن بجانبها في فراشهما، وحاولت أليكس تجميع شظايا الليلة السابقة فيما يشبه صورة أكبر: الحانة، والشمبانيا، والتكيلا، والسير حول المتنزه في طريق العودة إلى المنزل، والتحدث إلى البط في حديقة الحيوانات الأليفة عبر السياج، والك واك، وناثن يصب السكوتش، والقطة ملتفة في حضنها، ورائحة الأعواد المعطرة للجو في مرحاض الطابق السفلي وهي ممتزجة برائحة قيئها، والنظر داخل غرفتي الطفلين، ورموشهما تلامس وجناتهما، والمصاييح الليلية مضاءة، وهما يرتديان البيجامتين، ووجه ناثن في المرآة بجانب وجهها، وفمه على عنقها، ويداه تحيطان بخصرها، وهو يرغب في ممارسة الجنس، «لا، هل جنت حقًا؟»، ثم الذهاب إلى الفراش. لكن الوسادة الموجودة على جانب ناثن من الفراش لم تُمس. هل تشاجرا؟ أين ينام؟

نزلت من الفراش بحذر، وألقت نظرة داخل الحمام الملحق بغرفة النوم. لم يكن هناك. نزلت الدرج إلى الردهة، حيث سمعت صوتي طفليها. كان التلفزيون مفتوحًا في المطبخ، وإليزا ممددة على الأريكة أمامه والقطة مستلقية على صدرها، بينما جلس ليون أمام الحاسوب المحمول، وتناثرت مخلفات الإفطار على طاولة المطبخ الطويلة ذات اللون الكريمي.

- أين والدك؟

نظرت إليزا إلى الأعلى، وهزت كتفيها.

- ليون، أين والدك؟

خلع سمعتي الرأس، وحدق إليها قائلاً:

- ماذا؟

- أين والدك؟

- لا أدري.

خرجت أليكس إلى الحديقة، وكان البلاط الحجري الموجود على الشرفة الخلفية دافئًا بالفعل تحت الأقدام. لم يكن ناثن في السقيفة، كما لم يكن في

الاستوديو. أخرجت هاتفها من جيب بيجامتها واتصلت به. رن الهاتف، لكنه لم يرد.

سألت إليزا وهي تعود إلى المطبخ:

- هل رأيته في وقت سابق؟

- لا. أمي؟

- نعم؟

- هل يمكننا الذهاب إلى المكتبة اليوم؟

- نعم، بالطبع. بالطبع سنفعل.

أعدت أليكس القهوة، وشربت الماء، وأكلت الخبز المحمص. كانت تعرف ما حدث، وتعرف ما يمكن توقعه. لم يحدث ذلك منذ بضعة أشهر، لكنها تتذكر شكله، ذلك الكابوس الفظيع الطاحن. رقدت متعة ليلة عيد ميلادها في ذاكرتها وقد تمزقت إلى أشلاء بالفعل.

بينما جلست تتناول كوب قهوتها الثاني، تذكرت شيئاً من الليلة السابقة. تلك المرأة في الحمام، التي شاركتها عيد ميلادها. ماذا كان اسمها؟ أو ربما لم تذكره.

تساءلت عما تفعله المرأة هذا الصباح. تساءلت ما إذا كان زوجها قد اختفى بصمت في الليل، وتركها تستيقظ وحيدة. فكرت: لا، لا بالطبع، لم يفعل. ليس هذا ما يفعله الأزواج الآخرون، بل زوجها فقط.

ظهر مرة أخرى في الساعة الرابعة عصرًا، وهو يرتدي نفس الملابس التي كان يرتديها في الليلة السابقة. تخطاها في المطبخ للوصول إلى الثلاجة، حيث أخرج منها كولا دايت، وشربها بعطش.

نظرت إليه أليكس، وانتظرت أن يتحدث.

قال:

- كنتِ فاقدة للوعي، وكنت أنا لا أزال... مليئًا بالحماس. احتجت فقط إلى أن...

- تناول مزيدًا من الشراب؟
- نعم! حسنًا، لا. أعني، يمكنني تناول الشراب هنا. لكنني أردت فقط أن أكون، في الخارج، كما تعلمين.
- أغمضت أليكس عينيها، وأخذت نفسًا بقوة.
- كنا بالخارج طوال الليل. طوال الليل، من الساعة السادسة حتى منتصف الليل. رأينا جميع أصدقائنا، وشربنا لست ساعات متواصلة، واستمتعنا بوقتنا. عدنا إلى المنزل، وشربت الويسكي، ثم أردت مزيدًا؟
- أجل، أعتقد ذلك. أعني... كنت ثملًا جدًا. لم أفكر بشكل سليم، بل اتبعت رغباتي فحسب.
- إلى أين ذهبت؟
- إلى سوهو. كان جيوفاني وروب هناك. تناولت معهما مزيدًا من الشراب فحسب.
- حتى الرابعة عصرًا؟
- لقد أخذت غرفة في فندق.
- زمجرت أليكس هامسة بصوت خافت:
- هل دفعت مقابل النوم في فندق بدلًا من العودة إلى المنزل؟
- لم أكن قادرًا حقًا. بدالي فحسب أنه الخيار الأفضل في ذلك الوقت.
- بدا مظهره مروعًا. حاولت أن تتخيله وهو يتخبط في سوهو في منتصف الليل، وهو يسكب شرابًا تلو شراب في حلقة. حاولت أن تتخيل كيف بدا وهو يترنح داخلًا الفندق في الرابعة صباحًا، وشعره الأحمر اللامع مشعث، وهو ينفث في وجه موظف الاستقبال أنفاسًا كريهة إثر ليلة طويلة من تناول الكحوليات والأطعمة الدسمة، قبل أن ينهار في فراش الفندق، ويشخر بعنف في غرفة خالية.
- ألم يطردوك في منتصف النهار؟
- فرك لحيته الخفيفة التي تخللها الشيب على ذقنه، وتجهم بعض الشيء، وقال:

- بلى، حيث بذلوا عدة محاولات لإيقاظي على ما يبدو. وقد، اممم، اضطروا إلى الدخول في نهاية المطاف، ليتأكدوا فحسب من أنني لست ميتًا، كما تعرفين.

ابتسم وهو يقول ذلك، وأدركت أليكس أنه قبل عشرين عامًا كان من الممكن أن يكون هذا شيئًا يمزحان بشأنه. كان من الممكن أن يبدو الأمر مضحكًا، بطريقة أو بأخرى، أن يتناول رجل بالغ الشراب لاثنتي عشرة ساعة تقريبًا، ثم يتغيب في سوهو من دون إذن، ويجبر موظفي الفندق على دخول غرفته لأنهم ظنوا أنه قد يكون ميتًا، فوجدوه بلا شك ممددًا وهو نصف عارٍ على الفراش، غافلاً وشملاً ومقرزًا.

كانت ستضحك.

لكن ليس الآن.

ليس الآن وهي في الخامسة والأربعين.

ليس الآن.

الآن تشعر بالاشمئزاز فحسب.

استمعت جوزي إلى ما يقرب من ثلاثين حلقة من بودكاست أليكس على مدى الأسبوع التالي. استمعت إلى قصص نساء تعافين من مئات الأنواع المختلفة من المشكلات: من المرض، ومن الرجال السيئين، ومن الفقر، ومن الحرب، ومن مشكلات الصحة العقلية، ومن المآسي. فقدن أطفالهن، وأجزاء من أجسادهن، واستقلاليتها، وتعرضن للضرب، والإهانة، والاضطهاد. وبعد ذلك نهضن، كل واحدة منهن، نهضن وعثرن على أهداف لم يكنَّ على دراية أنها لديهن. فازت سلسلة البودكاست بجوائز، واستطاعت جوزي أن تفهم السبب. لم تكن قصص النساء ملهمة فحسب، بل اتسم نهج أليكس بالتعاطف والذكاء والإنسانية، إلى درجة أنها جعلت أي مقابلة مع أي شخص تختار التحدث معه تبدو مؤثرة. حاولت جوزي اكتشاف مزيد عن أليكس من خلال الإنترنت،

لكن لم يكن هناك الكثير مما يمكن أن تستمر في البحث عنه. نادرًا ما أُجريت معها المقابلات، وعندما يتم ذلك، لا تفصح إلا عن القليل. افترضت جوزي أنها امرأة عصامية تتحكم في حياتها، كما افترضت أن لديها حكاية مشابهة لحكايات النساء اللاتي تقابلهن. ورسمت جوزي خيالات بشأن اللقاء مع أليكس مرة أخرى، حيث تتبادلان حكاياتهما الخاصة، وربما تتولى أليكس توجيه جوزي بطريقة ما، وتوضح لها كيف تصير الشخص الذي لطالما اعتقدت أنها من المفترض أن تكونه.

ثم ظهرت عصر أحد الأيام صورة جديدة على صفحة أليكس على إنستجرام. كان حفل عيد ميلاد أحد الطفلين، وهناك بالونات مكتوب عليها الرقم أحد عشر، والابنة ذات الشعر الأحمر ترتدي زي جنية شريرة، ووقف الأب خلفها يراقبها بفخر وهي تزم شفيتها لتطفئ الشموع على كعكة وردية ضخمة، بينما وقف آخرون في الخلف، وأيديهم مقوسة في منتصف طريقها للتصفيق، ووجوههم تعلقوها الابتسامات. ثم كبرت جوزي الصورة لتظهر الخلفية، عندما رأت شيئًا مألوفًا: صورة مدرسية على الطاولة الجانبية خلف المجموعة، والطفلان يرتديان قميصي بولو أزرقين باهتين بشعار أزرق داكن. وأدركت أن طفلي أليكس سمر يذهبان إلى نفس المدرسة التي ذهبت إليها روكسي وإيرين عندما كانتا صغيرتين، وانتابها فجأة ذلك الشعور مجددًا، ذلك الخيط الغريب من الاتصال، ذلك الإحساس بأن هناك شيئًا ما يجمعها مع أليكس سمر، شيئًا ما في هذا الكون. تخيلت أليكس سمر في نفس الملعب الذي أمضت سنوات عديدة من حياتها واقفة فيه، تذهب إلى نفس المكتب المزدهم لدفع تكاليف الرحلات المدرسية ومصاريف الغداء، وتجلس متراحة على نفس المقاعد في الجزء الخلفي من نفس القاعة الصغيرة لحضور الاجتماعات وحفلات عيد الميلاد، وتنتشر نفس الزي المدرسي باللونين الأزرق السماوي والكحلي حتى يجف.

وُلدتا في نفس اليوم.

في نفس المستشفى.  
واحتفلتا بعيد ميلادهما الخامس والأربعين في نفس الحانة وفي نفس الوقت.  
والآن هذا.  
الأمر يعني شيئاً، وهي متأكدة من ذلك.

## الاثنين، ١٧ يونيو

راقبت أليكس زوجها في المطبخ، وشعره لا يزال مبللاً من الاستحمام، وظهر قميصه ملتصق بجلده - لم تفهم قَطُّ لماذا لا يجفف نفسه جيداً قبل أن يرتدي ملبسه - يشرب القهوة من كوبه المفضل ويلح على الطفلين كي يتحركا بسرعة ويتناولوا الطعام ويرتديا أحذيتيهما. تصرف كأنه يوم اثنين عادي، لكنه لم يكن يوم اثنين عادي. بل كان يوم الاثنين التالي لثاني ليلة على التوالي يفطر خلالها في تناول الشراب. يوم الاثنين التالي لتخلفه مجدداً عن العودة إلى المنزل، قبل أن يظهر ثانية عصر يوم الأحد، بهيئة زرية وفي حالة يرثى لها، تفوح منه رائحة الليلة السابقة. كان يوم الاثنين الذي بدأت فيه أليكس تتساءل بجدية مرة أخرى عن مستقبل زواجهما. وإذا استمرت في التساؤل عن مستقبل زواجهما بهذه الطريقة، فقد يكون هذا هو يوم الاثنين الذي يمثل بداية النهاية. لطالما كان ناثان قائمة متنقلة من الإيجابيات والسلبيات، منذ أول مرة قابلته فيها. حتى إنها كتبت قائمة بعد موعدهما الثالث لمساعدتها في تحديد ما إذا كان ينبغي لها الاستمرار في مقابلته أم لا. وقد أضاف سلوكه في عطلة نهاية الأسبوع الأخيرتين فجأة ثقلاً كبيراً إلى خانة السلبيات، وهو أمر سيئ لأن الإيجابيات كانت دائماً طفيفة جداً، مثل كونه راقصاً جيداً، على سبيل المثال. وهو أمر رائع في الموعد الثاني، لكنه ليس بهذه الأهمية بعد خمسة عشر عاماً، مع طفلين ووظيفتين، ومستقبل يدعو للقلق.

غادر نااثان في الثامنة والربع، ونادى مودِّعًا من الردهة. مضى وقت طويل منذ أن اعتادا تبادل القُبَلات عند مغادرة المنزل. بعد ذلك بعشر دقائق، اصطحبت أليكس الطفلين إلى المدرسة سيرًا على الأقدام، وكان ليون متعكر المزاج، بينما إلايزا مفرطة النشاط.

مشت أليكس بينهما وهي تطالع هاتفها وتتفقد بريدها الإلكتروني، وتبحث في المواقع الإلكترونية عن الجرو الذي وعدت بأنهما سيحصلان عليه في وقت ما هذا العام، وهو كلب من فصيلة الراعي الأسترالي، من المفترض من الناحية المثالية أن تكون له عينان غير متطابقتين، ومن ثَمَّ ثبت أنه من المستحيل العثور عليه، وهو الأمر الذي شعرت أليكس سرًّا بالارتياح بشأنه. لم يكن ذهنها خاليًا بما يكفي للانشغال بجرو الآن، على الرغم من كونها تفتقد وجود كلب في المنزل.

كانت قد انتهت للتو من تسجيل الحلقة الثلاثين من بودكاست امرأة بمعنى الكلمة، وستُذاع الأسبوع المقبل، ثم بعد ذلك تريد تجربة شيء جديد. استنفدت الفكرة مسارها وباتت مستعدة لتحديث جديد، لكنها لا تزال تنتظر أن يأتيها الإلهام، وكانت مفكرتها خاوية، والمفكرة الخاوية أمر مرهق، مثلها مثل المفكرة الممتلئة عندما يتعلق الأمر بالمسار المهني.

اختفى الطفلان بعد بضع دقائق، وانجرفا وسط دوامة الملعب، واستدارت أليكس عائدة إلى المنزل. بعد صباح غائم، أشرقت الشمس فجأة وأبهرت عينيها، ففتّشت في حقيبة يدها بحثًا عن نظارتها الشمسية، وعندما وجدتها، رفعت نظرها ورأت امرأة تقف على مقربة منها. بدت المرأة مألوفة لها على الفور. فكرت للحظة وجيزة في أنها لا بد أن تكون أمًّا من المدرسة، ثم أدركت الأمر.

قالت وهي تطوي ذراعي نظارتها:

- أوه، مرحبًا! أنتِ المرأة من الحانة. توأم عيد ميلادي!

بدت المرأة مندهشة، على نحو مسرحي تقريبًا. كررت قائلة:

- أوه، مرحبًا! ظننت أنك تبدين مألوفة. مدهش!

أشارت أليكس إلى المدرسة، وقالت:

- هل أنتِ... هل لديك أطفال هنا؟

- لا! حسنًا، لقد ارتادتا هذه المدرسة بالفعل على الأقل، لكنهما تركتاها

منذ فترة طويلة. إنهما في الحادية والعشرين والثالثة والعشرين من العمر.

- أوه، إنهما ناضجتان تمامًا.

- نعم، إنهما كذلك بالتأكيد.

- لديك فتاتان فقط إذن؟

- نعم، روكسي وإيرين.

- هل ما زالتا تعيشان في المنزل؟

- إيرين، الأكبر سنًا، تعيش هناك. أعتقد أنه يمكنك اعتبارها منطوية بعض

الشيء. أما روكسي... حسنًا، فقد غادرت المنزل عندما كانت صغيرة جدًّا،

في السادسة عشرة.

- السادسة عشرة، مدهش! هذه سن صغيرة بالفعل. أنا أليكس، بالمناسبة.

مدت يدها لمصافحتها.

أجابت المرأة:

- جوزي.

- سعدت بلقائك يا جوزي.

ثم لاحظت كلبًا صغيرًا بلون الكراميل والقشدة مربوطًا بمقود عند قدمي

جوزي، فسألتها:

- ومن هذا؟

- هذا فريد.

- أوه، إنه فاتن! من أي سلالة هو؟

- إنه بومشي. أو هذا ما قيل لي على الأقل. لكنني لست متأكدة من هذا الآن

بعد أن كبر. أعتقد أنه قد يكون هجينًا أكثر من ذلك. لدي شكوك بشأن

المكان الذي حصلنا عليه منه، عندما أفكر في الأمر الآن، فلست متأكدة

ما إذا كان شرعياً تماماً، كما تعلمين. لا أنفك أنوي إجراء أحد فحوصات الحمض النووي تلك، لكن بعد ذلك، كما تعلمين، أنظر إليه وأفكر، لا يهم. وافقتها أليكس قائلة:

- نعم، إنه رائع مهما كان. أنا أحب الكلاب.

- هل لديك واحد؟

- لا، ليس في الوقت الحالي. لقد فقدنا كلبتنا منذ ثلاث سنوات، ولم أتمكن من التفكير في استبدالها، لكنني أبحث. فالطفلان، كما تعلمين، هما في تلك المرحلة العمرية التي أعتقد أن اقتناء كلب فيها سيكون مفيداً لهما للغاية: الدخول في مرحلة المراهقة، سنوات المراهقة. كانت تيني كلبتي، الكلبة التي كانت لديّ قبل أن أنجب الطفلين. سيكون هذا الكلب لهما، لكننا سنرى.

مدت يدها لتداعب الكلب، لكنه ابتعد عنها.

قالت جوزي باعتذار شديد:

- آسفة.

قالت أليكس:

- أوه، إنه خجول. يبدو هذا منصفاً بما فيه الكفاية.

نظرت أليكس إلى جوزي، ورأت أنها تحدق إليها بطريقة ذات مغزى، مما جعلها تشعر بعدم الارتياح للحظة، لكن وجه جوزي انفرج عن ابتسامة صغيرة ورأت أليكس أنها، كما ظنت في الليلة التي التقتا فيها في الحانة، ذات جمال هادئ، غير جلي: كانت لها أسنان منتظمة، وشفتان ورديتان، وأنف روماني صغير أعطى وجهها شيئاً إضافياً مميزاً، وشعر بني مموج، مفروق من الجنب ومربوط للخلف. كانت ترتدي قميصاً منقوشاً بالزهور مع تنورة من قماش الدنيم الأزرق، وتحمل حقيبة يد مصنوعة أيضاً من الدنيم الأزرق. لاحظت أليكس أن طوق الكلب ومقوده مصنوعان أيضاً من قماش الدنيم الأزرق، شعرت بأن هناك نمطاً معيناً. فكرت في أن بعض الناس لديهم مثل هذه الأمور: تكرار لنمط

معين، أو لمسة جمالية مميزة تجعلهم يشعرون بالأمان بطريقة ما. تذكرت أن والدة صديقتها كانت تشتري الأشياء ذات اللون الأرجواني فقط. كل شيء أرجواني، حتى ثلاجتها.

قالت أليكس وهي تفتح نظارتها الشمسية وترتيبها:

- على أي حال، من الأفضل أن أذهب. سررت برؤيتك مرة أخرى.

استدارت لتغادر، لكن جوزي قالت:

- هناك شيء أود أن أتحدث معك بشأنه في الواقع، إذا كانت لديك دقيقة. لا

شيء مهم، فقط... يتعلق بكوننا توأمتي عيد الميلاد. هذا كل ما في الأمر.

ابتسمت معتذرة، وبادلتها أليكس الابتسام.

أجابت:

- أوه، الآن؟

- نعم. إذا كانت لديك دقيقة؟

- أنا آسفة جدًا، لا أستطيع حقًا الآن. لكن ربما في وقت آخر.

- غدًا؟

- لا، ليس غدًا.

- الأربعاء؟

- يا إلهي، جوزي، أنا آسفة، أنا آسفة حقًا، لكنني مشغولة طوال الأسبوع،

لأكون صادقة.

شرعت في الرحيل مجددًا، لكن جوزي وضعت يدها برفق على ذراعها،

وقالت:

- أرجوك، سيعني ذلك الكثير حقًا بالنسبة إليّ.

التمعت الدموع في عيني جوزي، وبدأت يائسة بطريقة ما، وشعرت أليكس

بقشعريرة تنتابها. لكنها تنهدت بهدوء وقالت:

- لدي ساعة فراغ بعد ظهر الغد، ربما يمكننا تناول القهوة سريعًا.

بدأت خيبة الأمل على ملامح جوزي، وقالت:

- أوه، أنا أعمل بعد الظهر.

أحست أليكس بالارتياح لأنها ربما تفادت ذلك الالتزام، لكن جوزي قالت حينها:

- اسمعي، أنا أعمل في ذلك المكان الخاص بإصلاح الملابس بالقرب من محطة مترو أنفاق كيلبورن. لماذا لا تأتيني غدًا، ويمكننا التحدث حينها؟ أعدك بأن الأمر لن يستغرق أكثر من بضع دقائق.

- ما الذي تريدني التحدث عنه؟

عضت جوزي شفتها كأنها تفكر في مشاركة سر، ثم أجابت:

- سأخبرك غدًا. وإذا كان لديك أي شيء يحتاج إلى إصلاح، أحضره معك. يمكنني منحك خصمًا بنسبة عشرين بالمائة. ابتسمت مرة واحدة فقط، ثم سارت مبتعدة.

## الساعة ٦ مساءً

تعمل جوزي بدوام جزئي: من منتصف النهار إلى الخامسة والنصف، أربعة أيام في الأسبوع. عملت في متجر «ستيتش» منذ ما يقرب من عشر سنوات، منذ بداية افتتاحه. كانت أول وظيفة لها على الإطلاق، وهي في الخامسة والثلاثين من عمرها. دائمًا ما كانت تصنع الملابس للفتاتين عندما كانتا صغيرتين، ونظرًا إلى أنها تركت المدرسة في السادسة عشرة من عمرها من دون أن تتجاز أي امتحانات تقريبًا، ثم قضت السنوات العشر التالية في رعاية زوجها وتربية الطفلتين، فلم يكن لديها الكثير من المهارات التي يمكن أن تستفيد منها عندما قررت أخيرًا أن الوقت قد حان لتعمل شيئًا خارج المنزل. كان بإمكانها العمل مع الأطفال، ربما في مدرسة. لكنها لم تكن بارعة في التعامل مع الناس، ولم تضطر إلى مواجهة الجمهور في هذه الوظيفة. فهي تجلس خلف ماكينة الخياطة بجوار نافذة ضخمة تطل على قضبان المترو وترتج في إطارها في

كل مرة يمر فيها قطار. تتحدث مع النساء الأخريات من حين إلى حين، لكنها تستمع في الأساس إلى إذاعة «هارت إف إم» عبر سماعتَي الأذن. وقد أمضت اليوم بأكمله في خياطة لحى كبيرة من الفرو الصناعي على صور مطبوعة لوجه عريس على عشرين قميصًا مخصصة لحفل توديع العزوبية، وكانت جميعها ستُرسل إلى مدينة ريجا على ما يبدو. لكن عادة ما يقتصر عملها على خياطة حاشية الملابس وأحزمة الخصر.

كان والتر جالسًا إلى طاولة الطعام عند النافذة عندما وصلت إلى المنزل، يحدق إلى الحاسوب المحمول. التفت ورمى إليها بابتسامة عندما سمعها، وقال:

- مرحبًا، كيف كان العمل؟

- كان العمل على ما يرام.

فكرت في إخباره عن اللحى المصنوعة من الفرو الصناعي، لكنها قررت أن الأمر سيفقد طرافته في الواقع عند حكايته.

سألته وهي تحمل الكلب بين ذراعيها وتقبّل رأسه:

- كيف كان يومك؟

- كان هادئًا. أجريت بعض البحث في منطقة البحيرات.

- أوه، هذا لطيف. هل وجدت أي شيء جيد؟

- ليس في الواقع، فكل شيء يبدو باهظ الثمن للغاية. يبدو الأمر كأنه عملية احتيال كبيرة.

- حسنًا، تذكّر أنني حصلت على ربح غير متوقع، وقد يمكننا الاقتصاد بحيث يكفيننا هذا العام.

قال:

- لا يتعلق الأمر بما إذا كان بإمكاننا تحمّل التكاليف أم لا، لكنني لا أحب الشعور بأنني أتعرض للاحتيال.

أومأت جوزي برأسها، وأعدت الكلب إلى الأرض. نصف السبب في كون الكلب ليس من سلالة بومشي النقية هو أن والتر رفض دفع الثمن السائد مقابل

كلب بومشي حقيقي، وصمم أنه يستطيع الحصول على صفقة، فسأيرته في ذلك وحسب.

قالت:

- ماذا سنتناول على العشاء؟ هناك الكثير في الثلاجة. يوجد بعض من كرات اللحم الجاهزة. هل أعد المكرونة؟

- نعم، سيكون ذلك رائعًا. ضعي فيها بعض الفلفل الحار. أريد شيئًا حارًا. ابتسمت جوزي، وقالت:

- سأذهب لتغيير ملابسني أولاً، ثم سأبدأ.

مرت عبر غرفة إيرين للوصول إلى غرفتها، وكان الباب مغلقًا كما هي الحال دائمًا. تمكنت من سماع صرير كرسي الألعاب في غرفة إيرين، الكرسي باهظ الثمن الذي اشترياه لها في عيد ميلادها السادس عشر، الذي صار الآن مثبتًا بشريط لاصق. يضع والتر مادة WD40 على قاعدته كل بضعة أشهر، لكنه لا يزال يصدر صريرًا عندما تتحرك. استطاعت جوزي سماع نقرات الأزرار على وحدة التحكم، والمؤثرات الصوتية المكتومة التي تتسرب من سماعتَي إيرين. فكرت في طرق باب إيرين وإلقاء التحية عليها، لكنها لا تستطيع مواجهة الأمر. حقًا لا يمكنها مواجهة الأمر. الرائحة الكريهة هناك، والفوضى. ستفقدنا غدًا. لتتركها وشأنها في الوقت الراهن. لمست الباب بأطراف أصابعها، وواصلت السير. اعترفت بالشعور بالذنب، وتركته يمر كسحابة.

لكن بمجرد زوال شعورها بالذنب بشأن إيرين، ظهر قلقها بشأن روكسي؛ فدائمًا ما يأتي الشعوران معًا. التقطت صورة إيرين وروكسي الموجودة أعلى الخزانة ذات الأدراج في غرفة نومها، التي التُقطت عندما كانتا في الخامسة والثالثة من عمريهما. كانت وجناتهما سمينة، ورموشهما طويلة، ولهما ابتسامتان لعوبان، وترتديان ملابس ملونة.

من كان ليظن ذلك؟ فكرت في قرارة نفسها: من كان يمكنه توقع هذا؟ ثم فكرت في طفلي أليكس سمر هذا الصباح وهما يرتديان زي مدرسة

باركسايد الابتدائية: الفتاة تركب سكوتر أنيقًا، والصبي يجرجر قدميه على الرصيف، وبشرتاها الناعمتان، وشعراهما اللذان تعرف من دون الاقتراب منهما أنه ستفوح منهما رائحة الوسائد النظيفة وشامبو الأطفال. فالأطفال الصغار لا يفرزون الروائح. يحدث ذلك لاحقًا: صدمة فروة الرأس المتقشرة، ورائحة الإبطين التتنة، والأقدام ذات الرائحة الكريهة. وهذه مجرد البداية. تنهدت عند التفكير في الطفلتين الجميلتين اللتين أنجبتهما ذات يوم، وأعدت الصورة إلى أعلى خزانة الأدراج.

بدلت ملابسها وغسلت يديها، ثم توجهت إلى المطبخ حيث فتحت الثلاجة وأخرجت منها كرات اللحم، وعلبة من الطماطم المقطعة وبعض الأعشاب المجففة من الخزانة. قطعت بصلًا، وراقبت والتر وهو ينقر على أزرار حاسوبه المحمول عند النافذة، وشاهدت حافلة تمر بجانبه، فتأملت وجوه الركاب على متنها، وفكرت في روكسي، وفكرت في إيرين، وفكرت في المنحى الذي آلت إليه حياتها.

عندما بدأت كرات اللحم تغلي في صلصة الطماطم، غطت المقلاة وفتحت خزانة أخرى، أخرجت منها ستة برطمانات من غذاء الأطفال. كانت البرطمانات الأكبر حجمًا للأطفال بعمر سبعة أشهر فأكثر، وهي عبارة عن خليط من اللحوم والخضراوات في الأساس، لكن بلا بازلاء. لن تقبل إيرين البازلاء. انتزعت جوزي أغطية البرطمانات، ووضعتها في الميكروويف. وعندما صارت دافئة، لكن ليست ساخنة - حيث إن إيرين لن تتناول طعامًا ساخنًا - قلبتها ووضعتها على صينية مع ملعقة صغيرة وقطعة من ورق المطبخ. ثم أخذت قطعة من شوكولاتة «إيرو موس» من الثلاجة وأضافتها إلى الصينية، وأخذت الصينية إلى الردهة حيث تركتها خارج غرفة إيرين. لم تطرق الباب. لن تسمعها إيرين. لكن في وقت ما بين ترك جوزي للطعام وذهابها إلى الفراش الليلة، ستظهر برطمانات طعام الأطفال مرة أخرى خارج غرفة إيرين وهي فارغة.

مرت حافلة أخرى، وكانت خالية. أغلق والتر حاسوبه المحمول، ونهض واقفاً على قدميه.

- هل أخرج الكلب قبل أن نتناول الطعام؟
  - أوه! لا بأس، يمكنني القيام بذلك.
  - لا، هذا مفيد لي؛ الهواء النقي وممارسة الرياضة.
  - لكن أليس لديك مانع في التقاط مخلفاته؟
  - سأركلها في المصرف فحسب.
  - لا يمكنك فعل ذلك يا والتر.
  - بالطبع يمكنني ذلك، فبرازه مثل فضلات الأرنب على أي حال.
- توسلت قائلة:

- من فضلك التقطها، فليس من اللطيف تركها هناك.
- قال وهو يأخذ مقود الكلب من يد جوزي الممدودة:
- سأرى. سأرى.

راقبتهما من النافذة الأمامية بينما هما يذهبان. توقف فريد ليتشمم قاعدة شجرة، فجذبه والتر بنفاد صبر، وعيناه على هاتفه. تمت جوزي لو كانت هي التي تمشي مع فريد بدلاً من ذلك. تحتاج الكلاب إلى شم الأشياء. هذا أمر مهم. قلبت كرات اللحم على الموقد، ثم أضافت بضع رقائق من الفلفل الحار المجفف. بعد ذلك صبت الماء في إناء ووضعت على النار ليغلي. ثم شغلت هاتفها وذهبت إلى المتصفح، حيث كتبت «روكسي فير». بعدها، ذهبت إلى «الإعدادات»، وضبطت التوقيت على «الأُسبوع الماضي»، بحيث لا ترى إلا أحدث النتائج. تفعل ذلك مرتين في اليوم، كل يوم. وفي كل مرة، لا تجد شيئاً. من المرجح أن روكسي قد غيرت اسمها الآن، وهي تعرف ذلك. ومع ذلك، لا يمكنها التوقف عن البحث. لا يمكنها الاستسلام فحسب.

في الساعة الثامنة مساءً، عاد والتر مع الكلب.

- هل تغوط؟

- لا.

- هل أنت متأكد؟

- متأكد جدًا.

كان يكذب، لكن جوزي لن تضغط عليه.

تناولا السباغيتي وكرات اللحم أمام التلفزيون. تظاهر والتر بأنها حارة للغاية، وجرع نصف لتر من الماء على نحو مسرحي، فسأيرته جوزي ضاحكة. ثم نهضا كي يذهبا إلى الفراش في الساعة العاشرة. كانت برطمانات طعام الأطفال الفارغة خارج غرفة إيرين. أخذتها جوزي إلى المطبخ وشطفتها لإعادة تدويرها. كان والتر يغسل أسنانه في الحمام، عاريًا من الخصر إلى أعلى، فبدا كأنه رجل عجوز من الخلف. من السهل نسيان ما كان عليه في السابق. ارتدت جوزي بيجامتها، وانتظرت حتى ينتهي والتر من الحمام، ثم دخلت وغسلت أسنانها، ومشطت شعرها وغسلت وجهها، ووضعت الكريم على بشرتها وعلى يديها. في الفراش، التقطت كتابها وفتحته، وقرأت لبعض الوقت.

في الساعة الحادية عشرة مساءً، أطفأت مصباحها المجاور للفراش، وتمنت لوالتر ليلة سعيدة.

أغمضت عينيها وتظاهرت بالنوم.

وكذلك فعل والتر.

وبعد نصف ساعة شعرت به يغادر الفراش. سمعت صوت قدميه الناعم فوق السجادة، ثم صرير ألواح الأرضية في الردهة. بعد ذلك اختفى، فتمددت على الفراش الخالي مدركة أنه لها لبقية الليل.

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تُظهر الشاشة كرسياً خالياً منقوشاً بالزهور في استوديو كبير مفتوح.

تظهر من جانب الشاشة امرأة شابة.

ترتدي بدلة عمل خضراء، فوق قميص أسود بلا كُمّين، ولديها وشوم على ذراعيها.

تجلس على الكرسي ذي الذراعين وتضع ساقيها فوق الأخرى، وتبتسم للكاميرا.  
يقول النص أسفل الشاشة:

إيمي جاكسون، جارة جوزي ووالتر فير

تضحك إيمي:

مكتبة  
t.me/soramnqraa

- أطلقنا عليها اسم الدنيم المضاعف.

المحاور، بعيداً عن الميكروفون:

- وما السبب في ذلك؟

إيمي:

- لأن كل ما كانت ترتديه كان مصنوعاً من الدنيم. حرفياً، كل شيء.

تتحول الشاشة فترة وجيزة إلى صورة لجوزي فير مرتدية تنورة وسترة من

قماش الدنيم.

المحاور:

- متى انتقلتِ إلى الشقة المجاورة لشقة جوزي ووالتر فير؟

إيمي:

- أعتقد أنه كان في أواخر عام ٢٠٠٨. في نفس العام الذي أنجبت فيه طفلي

الأول.

المحاور:

- وماذا كان رأيك في جوزي ووالتر، بوصفهما جارين؟

إيمي:

- اعتقدنا أنهما غريبان نوعًا ما. أعني، كان لا بأس به هو. ظننا أنه والدها، في البداية عندما انتقلنا إلى هنا. دائمًا ما كان يومئ برأسه ويلقي التحية إذا مررنا به في الردهة. لكنها كانت غير ودود حقًا، وتتصرف كأنها أفضل من الجميع. لكنني كنت أتساءل أحيانًا ما إذا كانت ربما تتصرف بتحفظ لأنها تحاول إبعاد الناس عن شؤونها، أتدري؟ إذ ربما كانت هناك أمور تجري خلف الأبواب المغلقة.

المحاور:

- هل سبق أن قابلت ابنتيهما من قبل؟

إيمي:

- نعم، كنا نرى الفتاتين كثيرًا في البداية عندما انتقلنا إلى هنا. أعتقد أن إيرين كانت في الثانية عشرة تقريبًا، ولا بد أن روكسي كانت في التاسعة أو العاشرة تقريبًا؟ كانت أسرة صاخبة، يصدر عنها الكثير من الصراخ، وتُصفق الأبواب كثيرًا. وفي أحد الأيام، أعتقد منذ خمس أو ست سنوات تقريبًا، صار المنزل هادئًا فجأة. ولم نعرف السبب حقًا، حتى حدث كل هذا.

المحاور:

- كل هذا؟

صمت قصير.

إيمي:

- نعم، كل هذا. كل عمليات القتل، وكل الوفيات. تتلاشى الصورة، وتتحول الشاشة إلى اللون الأسود.

## الثلاثاء، ١٨ يونيو

يُعد متجر «ستيتش» مكانًا جميلًا ومشرقًا، وقد سُيّد داخل هيكل مبنى كان في السابق محل خردوات فيكتوريًا. ولا يزال يحتفظ بنوافذه المقوسة الأصلية في مقدمة المتجر، ونافذة ضخمة في الخلف تطل على قضبان المترو، وتوجد بينهما ست ماكينات خياطة، تقع في صفيين. لمحت أليكس جوزي عند الماكينة القريبة من الخلف. كانت تضع سماعتَي الأذن، وربطت شعرها للخلف على شكل ذيل حصان منخفض. أخذت أليكس حقيبتها القماشية إلى المكتب وابتسمت.

قالت:

- مرحبًا، هل جوزي موجودة اليوم؟

نادت المرأة من ورائها على جوزي التي رفعت نظرها، ثم سحبت سماعتَي الأذن، وابتسمت ابتسامة عريضة عندما رأت أليكس. رفعت إصبعها وحركت شفيتها قائلة «لحظة واحدة»، ثم أنهت ما كانت تفعله.

قالت وهي تنظف قطع الخيوط والوبر من بنطالها الجينز:

- مرحبًا أليكس، لقد أتيت!

- نعم! لقد ذكرتني بأن لديّ أشياء كنت أنوي تصليحها قبل أن أنجب الطفلين، حرفيًا.

فتحت الحقيبة وأظهرت لجوزي فستانين، أحدهما فستان طويل له حمالتا

كتف طويلتان بدرجة زائدة على الحد، والآخر فستان للحمل، لطالما تمت أنه لا يزال بوسعها ارتداؤه، لأن نقشته جميلة للغاية.

قالت جوزي وهي تحمل الفستان الطويل:

- ستحتاجين إلى ارتداء هذا، حتى تتمكن من رؤية إلى أي مدى نحتاج إلى تقصير الحملتين.

سحبت الستار عن حجرة تغيير الملابس، وتابعت:

- هاك، سأكون هنا في الخارج عندما تصيرين جاهزة.

تناولت أليكس الفستان من جوزي، ودخلت الحجرة، حيث خلعت فستانها الصيفي، وارتدت الفستان الطويل. بدا من الغريب أن تشعر بيدي جوزي على جلد كتفها وأعلى ذراعها وهي تعبت بالحملتين. قالت:

- يا لها من قصة غريبة، نظرًا إلى أنك طويلة القامة بالفعل. كان المرء ليعتقد

أن هاتين الحملتين ستكونان مثاليتين بالنسبة إليك. لا أتخيل أن أي شخص

أقصر قامته يمكن أن ينجح في ارتداء هذا الفستان. يبدو الأمر كما لو أنهم

يعتقدون أن جميع النساء لا بد أن يكنَّ في مثل قامته الزرافات.

تُبَّت الدبايس في القماش، ثم وقفت وابتسمت. سألت وهي تدير أليكس

لتواجه المرأة:

- هل هذا مناسب؟

أومأت أليكس برأسها.

- ممتاز.

ثم بدلت أليكس ملابسها وارتدت فستان الحمل، وتحدثت هي وجوزي عن

الحمل بينما كانت تُثبت الخصر بالدبايس. رفرفت يداها حول خصر أليكس، وبدت رائحتها أشبه بالغبار المغطى برذاذ الجسم.

أعدت أليكس ارتداء ملابسها، وانتظرت حتى أدخلت جوزي الحساب إلى

آلة تسجيل النقد، وطبقت خصم العشرين بالمائة بحركة متباهية، ثم قدمت لها

الفاتورة. قالت أليكس:

- إذن، ما الذي أردتِ التحدثِ معي بشأنه؟  
نظرتِ جوزي حولها بسرعة، وتأكدتِ من عدم وجود أحدٍ يستمع إليها، ثم  
قالت:

- رأيتِ أنكِ مذيعةٌ بودكاست. أعني أنني سمعتك تقولين اسمك في حانة  
«لانسداون» تلك الليلة، وظننتِ أنه يبدو مألوفًا، فبحثتِ عنك في جوجل،  
وأدركتِ سبب سماعي عنك. أنا لست مطاردةٌ أو ما شابه، وقد استمعتِ إلى  
بعض حلقاتِ البودكاستِ خاصتك. إنها ملهمةٌ للغاية. كل هؤلاء النسوة!  
أعني، الأشياء التي مررن بها. إنه أمر لا يُصدق. وأنا...  
توقفتِ عن الحديثِ وتلفتتِ حولها مرةً أخرى، ثم تابعتِ:

- آمل ألا يبدو هذا غريبًا، لكنني أتساءل، هل فكرتِ يومًا في عمل بودكاست  
عن شخصٍ على وشك تغيير حياته، بدلًا من شخصٍ غير حياته بالفعل؟  
قالت أليكس بدهشة:

- أوه! لا، لم أفعل. لكن يمكنني أن أرى كيف يكون ذلك مثيرًا للاهتمام.  
نعم، هذا ما اعتقدته. يمكنكِ متابعة تقدم شخصٍ ما في أثناء اختراقه الحواجز  
وتحقيق أهدافه، بينما هو يقوم بذلك.

- نعم، بالتأكيد. لكنني أعتقد أن المشكلة تكمن في أن الناس لا يدركون في  
أحيان كثيرة أن حياتهم تتغير نحو الأفضل إلا بعد وقوع الحدث، عندما  
يتوقفون للتفكير فيما مضى.

عبست جوزي.

- لست متأكدة من صحة ذلك. اسمعي، لأن هذا يحدث لي. إنه يحدث لي  
الآن. أعيش نفس الحياة منذ ثلاثين عامًا. ثلاثون عامًا. كنت مع زوجي منذ  
أن كنت في الخامسة عشرة من عمري. ولم يتغير شيء على الإطلاق. لقد  
ارتديت نفس الملابس، واحتفظت بنفس تسريحة الشعر، وخضت نفس  
المحادثات في نفس الأوقات، وجلست على نفس الجانب من نفس الأريكة  
كل ليلة من ليالي حياتي لمدة ثلاثين عامًا. والأشياء...

توقفت عن الحديث، ورأت أليكس التورد ينتشر من ترقوتها إلى عنقها ووجنتيها. تابعت قائلة:

- الأشياء التي حدثت لي. أشياء سيئة يا أليكس. أشياء سيئة جدًا. إن زوجي... توقفت، وأخذت نفسًا.

- إن زوجي... إنه معقد جدًا. وكانت حياتنا العائلية مؤلمة جدًا في بعض الأحيان، وأنا فقط... لا أدري، وأنا أستمع إلى البودكاست الخاص بك، وإلى هؤلاء النساء الرائعات... أنا في الخامسة والأربعين من العمر، إذا لم أتححر من الماضي الآن، فمتى سأتححر؟ لقد آن الأوان. آن الأوان لتغيير كل شيء بالنسبة إليّ، وأنا لا أطلب منك مساعدتي يا أليكس، أنا فقط أريدك أن...

توقفت عن الحديث وهي تحاول العثور على الكلمات المناسبة.

- هل تريدني أن أروي قصتك؟

- نعم! هذا بالضبط ما أريده. لأنني أعلم أنني أبدو عادية جدًا، لكن قصتي استثنائية وتستحق أن تُسمع. ما رأيك؟

صمتت أليكس للحظة، غير متأكدة من كيفية الرد. ألح عليها شعور غريزي قوي بأن عليها الابتعاد، لكنها جاءت إلى هنا لسبب ما. لقد أتت إلى هنا لأن الصحفية التي بداخلها لم تستطع مقاومة الجوهر المحير لهذه الكلمات: «هناك شيء أود أن أتحدث معك بشأنه». أرادت أن تسمع ما ستخبرها به جوزي. وها قد سمعت الآن أن جوزي لديها قصة غير عادية لتشاركها مع الآخرين، وعلى الرغم من أن أليكس شعرت ببعض النفور من حدة حماس جوزي، فإنها انجذبت أيضًا على نحو مزعج إلى اكتشاف ماهية حكايتها.

قالت:

- أعتقد أنها فكرة تبدو مثيرة للاهتمام بالفعل. ماذا ستفعلين غدًا؟

سارت أليكس عائدة إلى منزلها عبر الشوارع الخلفية بين طريق كيلبورن الرئيسي

وكوينز بارك. بدانسيم يونيو باردًا، وهي تسير على الجانب المشمس من الشارع. كانت لا تزال أمامها ساعتان قبل أن تضطر إلى اصطحاب الطفلين من المدرسة، ولم تستطع مواجهة العودة إلى العمل على المونتاج الخاص بالحلقة الأخيرة من سلسلة بودكاست امرأة بمعنى الكلمة. سئمت الاستماع إلى نساء اتخذن قرارات جيدة، وانتهى بهن المطاف إلى حيث أردن أن يكنَّ بالضبط. وشعرت بقوة وبحدة بأن ما تريده هي الآن، بينما بدأت غيوم داكنة تتجمع أمام الضوء في حياتها الخاصة، هو أن تشهد على الحقيقة المظلمة لزيجة امرأة أخرى. شعرت أليكس بإثارة الترقب تتصاعد بداخلها. ظلت تفعل الشيء نفسه فترة طويلة، وبدأت فكرة فعل شيء مختلف تمامًا أمرًا محفزًا.

أخذت منعطفًا إلى المتجر الواقع في شارع سالزبوري، وقضت ساعة وهي تتفحص ملابس لا تحتاج إليها، قبل أن تغادر مع زوجين من النظارات الشمسية لهما إطاران أخضران، لا تحتاج إليهما أيضًا. ثم ذهبت إلى متجر للأطعمة الجاهزة، واشترت مقبلات باهظة الثمن لتناولها في الحديقة الليلة حتى لا تضطر إلى الطهو. كما اشترت كعكات البراونيز من متجر «جيل»، ونبات صبار من متجر الزهور الأنيق. كان المال الذي أنفقته من أموال ناان: أموال ناان التي يكسبها من بيع عقود الإيجار لوحدها مكتتية براقه وشاهقة في أماكن مختلفة من المدينة. إنه يعمل بجهد، ويكسب جيدًا، كما أنه كريم جدًا، ولا ينظر أبدًا إلى كشوف الحسابات المصرفية، أو يدلي بتعليقات ساخرة حول مجموعتها من حقائب اليد التي من تصميم مصممين مشهورين. دائمًا ما يقول لها إن ماله هو مالها. كما أن المال الذي تكسبه هو أيضًا مالها، لكنه لا يتوقع منها المساهمة في نفقات الأسرة، وبينما هي تفكر في هذه الأشياء، شعرت بأن قائمة الإيجابيات والسلبيات في ذهنها بدأت في التغير قليلًا، والتحول نحو الإيجابيات. بدأت ذكرى الفراش الخالي صباح يوم الأحد في التلاشي، وتضاءلت فكرة وجوده فاقداً للوعي على فراش الفندق. سكتت همهمة الغضب والاستياء الخافت. ستفتح زجاجة نبيذ الليلة، وستتناولان الطعام باهظ الثمن على الشرفة، وسيجلسان

ويتأملان كيف لا تزال السماء في منتصف الصيف مضيئة في الساعة العاشرة،  
وستسمح للطفلين بالسهر إلى ما بعد موعد نومهما والاستماع إلى الموسيقى  
على سبوتيفاي، وستحظى بأمسية من ذلك النوع الذي يتوقع الناس أن يحظى  
به شخص مثلها.

## الأربعاء، ١٩ يونيو

حدقت جوزي إلى نفسها في المرأة في الصباح التالي. بدت بشرتها جميلة، لكن الأمر كان وراثياً، ولا علاقة له بالكريمات أو العلاجات باهظة الثمن. وبدا شعرها بحاجة إلى التشذيب، حيث كان طويلاً للغاية ومتقصفاً من الأطراف. فتحت حقيبة مكياجها المصنوعة من قماش الدنيم، وأخرجت أنبوباً من الماسكارا. لا تضع المكياج على الإطلاق عادة في أثناء تمشية الكلب، لكنها لا تلتقي عادة مديعة بودكاست شهيرة في منتصف الطريق في أثناء تمشية الكلب. لوّنت وجهها بالبرونزر باستخدام فرشاة ضخمة منفوشة، ووضعت بعض مرطب الشفاه الملون. بعد ذلك، ارتدت فستانها المفضل، وهو مصنوع من قماش الدنيم، وله أزرار من الأمام وياقة مثل ياقة قميص، ويُربط عند الخصر بحزام مطابق. ارتدته مع حذائها المصنوع من الدنيم، وقِيّمت مظهرها في المرأة كاملة الطول.

جلس والتر عند النافذة المطلة على الشارع، يحدق إلى حاسوبه المحمول. حاولت أن تتجنب نظراته لأنه سيتعجب من المكياج والفستان الأنيق، ولم ترغب في إخباره عن اللقاء مع أليكس، حتى يتم اللقاء وتعرف ما يعنيه. وقفت في الردهة حيث ربطت مقود الكلب، وصاحت قائلة:

- سأخرج مع فريد الآن. أراك بعد ساعة أو نحو ذلك.

أوما والتر برأسه وقال:

- أراك قريباً.

استدارت لتغادر، ثم توقفت للحظة خارج غرفة إيرين. ستكون إيرين نائمة الآن، فهي تنام إلى وقت متأخر، حتى موعد الغداء على الأقل. يمكنها أن تفتح الباب قليلاً، وتلقي نظرة خاطفة على ابنتها، لكنها تعرف ماذا يوجد أيضًا على الجانب الآخر من ذلك الباب، ولا تمتلك القدرة على تحمُّله. ليس الآن. ربما في وقت لاحق.

في منتصف الطريق إلى شارع سالزبوري، بدأ فريد يتلُكأ، فرفعته ووضعتة في حمالة الكلاب خاصته. أحبت الشعور بوجوده بالقرب من صدرها، حيث ذكرها ذلك بحملها لطفلتها الرضيعتين في حمالتين، كانتا من ماركة «بيبي بيورن». اعتقد والتر أنهما مخصصتان للهيبيز، وسخر من حملها للرضيعتين بهما، وقال:

- ما المشكلة في عربة الأطفال؟ لقد نجحت مع طفلي الآخرين.

لمحت أليكس على الفور، من خلال شعرها الأشقر حد البياض، وملامح وجهها الحادة وكتفيها البارزتين. لوحت لها، وبادلتها أليكس التلويح، ثم تبادلنا القُبلات، الأمر الذي فاجأ جوزي، حيث إنها لا تقبّل أحدًا على الإطلاق في الواقع. تبعت جوزي أليكس إلى أحد المقاهي الأنيقة في شارع سالزبوري، تلك المقاهي التي تمر بجانبها طوال الوقت ولا تتوقف عندها أبدًا، وحاولت الإصرار على شراء المشروبات، لكن أليكس لم تسمح لها بذلك، وقالت إنها نفقات عمل، مما أصاب جوزي بالقشعريرة.

قالت أليكس بعد لحظات، وهي تدفع فنجان قهوتها جانبًا، وتضع مكانه جهاز آيباد:

- إذن، لقد انشغلت بالتفكير كثيرًا في فكرتك. وفي بادئ الأمر، لم أكن متأكدة. لقد استمعت إلى حلقات البودكاست خاصتي، لذا فأنت تعرفين النسق الذي أتبعه. إنها قصص مكتملة، لها بداية ووسط ونهاية، مما يعني أنني حتى قبل أن أبدأ التسجيل، أعرف الشكل الذي ستكون عليه. لقد فعلت ذلك عشرين أو ثلاثين مرة وأعرف ما أفعله، وأعرف كيف أسجّل القصة

على الشريط وكيف أقوم بالمونتاج لجعلها جذابة للمستمع. لكن هذا الأمر سيكون مختلفًا تمامًا. ليست لديّ أدنى فكرة كيف ستنتهي قصتك، لكنك تعديني بأنها ستستحق المتابعة، لذا فقد تعلقتُ بالأمر بالفعل نوعًا ما. أريد أن أعرف أيضًا. وإذا أردت أن أعرف، فربما يرغب مستمعيّ في معرفة ذلك. لذا، كما تعلمين، أعتقد أن بإمكاننا أن نعطي هذا الأمر فرصة. لن يكون هذا من أجل سلسلة حلقات بودكاست امرأة بمعنى الكلمة، فقد انتهت الآن. بل سيكون هذا شيئًا جديدًا ومختلفًا تمامًا، مشروعًا مستقلًا. ستتم المقابلات في الاستوديو بشكل أساسي، لكنني أود أيضًا أن أتحدث إليك في مواقع مختلفة ترتبط بقصتك: أين نشأت، وأين ذهبت إلى المدرسة، وأين التقيت زوجك، وما إلى ذلك. ثم يمكننا الانتقال إلى الصدمات التي ذكرتها، وما الذي ستفعلينه بعد ذلك للهروب من الفخ الذي وجدت نفسك فيه. فكرت في أنه يمكنني تسميته «مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!». لا أعرف إن كنتِ تتذكرين، لكن هذه كانت كلماتك الأولى لي في حمام السيدات في حانة «لانسداون». أشعر بأنها تشير إلى بداية رحلة يمكن أن تسير في أي اتجاه على الإطلاق. اللحظة الأولى التي اصطدمت بك فيها. الشرارة الأولى، إن جاز التعبير. كيف يبدو هذا؟

أدركت جوزي أنها حبست أنفاسها وتوقفت عن الحركة. كانت ملعقة الشاي الخاصة بها لا تزال معلقة فوق فنجان القهوة الأمريكية، والسكر الذي أضافته لا يزال في القاع من دون قلب. حدقت إلى أليكس وأومات برأسها.

- نعم، يبدو ذلك جيدًا.

ابتسمت أليكس قائلة:

- عظيم! سيعني ذلك قضاء قدر لا بأس به من الوقت معًا، لكنك تعملين بدوام جزئي، وقد كبرت ابتك تمامًا. لذا قد تتمكنين من تدبر الأمر، ساعة

أو ساعتين، هنا وهناك؟

قالت جوزي:

- نعم، نعم بالتأكيد. أين تفعلين ذلك؟ أين تُسجّلين؟  
قبضت أنا مل أليكس على قلاذتها التي على شكل نحلة ذهبية، وحركتها ذهابًا  
وريابًا على طول السلسلة.

- في منزلي. لديّ استوديو. يمكننا عمل حلقة تجريبية، أنا وأنت فقط، نتحدث  
لمدة ساعة في الاستوديو الخاص بي. سأقوم بعمل المونتاج، وأعود إليك  
بشيء يمكنك الاستماع إليه، من دون أي التزامات، فستكون لك الحرية  
الكاملة في التخلي عن الأمر إذا لم يعجبك. أعدك بذلك.

فكرت جوزي في عدد متابعي أليكس البالغ عددهم ثمانية آلاف على  
إنستجرام، ورأت في مخيلتها بحرًا من النساء ذوات الشعر الأشقر حد البياض،  
لهن أكتاف عريضة ويرتدين نظارات شمسية كبيرة الحجم، وجميعهن يستمعن  
إليها من خلال سماعات إيربودز باهظة الثمن، بينما يطبخن وجبات عشاء  
صحية لأطفالهن ذوي الشعر الأحمر في مطبخ مفتوحة. هزت رأسها قليلًا  
لإبعاد الفكرة. كان هذا كثيرًا جدًا. بدلًا من ذلك، ركزت على الفكرة الأساسية  
المتمثلة في الجلوس في استوديو أليكس لمدة ساعة، هما الاثنان فقط، وهما  
تبادلان الحديث. لديها الكثير جدًا مما تحتاج إلى مشاركته.

التقطت فنجان قهوتها واحتست رشفة، ثم أعادته بعناية إلى الطبق، وقالت:  
- أعتقد أنه يمكننا أن نحاول. يمكننا على الأقل أن نحاول.

وجدت والتر في المطبخ عندما عادت بعد تناول القهوة مع أليكس. كان يُعد  
الشاي، وعرض عليها أن يعد لها كوبًا هي أيضًا، فقالت:  
- لا، شكرًا، لقد تناولت القهوة للتو.

رفع حاجبًا، وقال:

- حقًا؟ بمفردك؟

أخرجت فريد من حمالته، ووضعتة على الأرض، وقالت:

- لا! لا، أنا...

تجمدت في مكانها. لا يمكنها ذلك. سيشعر بالرعب، وسيقنعها بالعدول عن الأمر. تابعت قائلة:

- لقد التقيت مصادفة إحدى الأمهات من مدرسة إيرين وروكسي الابتدائية القديمة، وتبادلنا حديثاً سريعاً فحسب.

أشاحت بعيداً عنه، لكنها تمالكت نفسها سريعاً. لم تكن كذبة حتى، حيث كان هذا صحيحاً.

- هل كان الأمر لطيفاً؟

- نعم، لطيف جداً. قد نلتقي مرة أخرى.

كانت تعرف أنه لن يسأل عن أي شيء آخر. لم تكن لوالت علاقة كبيرة بتعليم الفتاتين، خصوصاً بعد كل تلك المشكلات مع الخدمات الاجتماعية عندما كانت إيرين في السنة السادسة.

علقت مقود فريد على شماعة المعاطف، وقالت:

- سأذهب لأستعد للعمل.

أوما والتر برأسه، ثم عاود النظر إليها وهو يخرج من خلف طاولة المطبخ حاملاً الشاي، وقال وهو يشير إلى فستانها ذي الأزرار:

- تبدين متأنقة تماماً.

نظرت إلى فستانها، وقالت:

- نعم، كل ملابس الصيف الأخرى تحتاج إلى الغسيل، وفكرت، لم لا؟

أوما برأسه بإعجاب، وقال:

- تبدين جميلة، ورشيقة للغاية.

قالت وهي تلمس بطنها:

- شكراً لك، إنها مجرد قصة جذابة على ما أعتقد.

تأملها مرة أخرى، وأوما برأسه.

- جميل.

ابتسم، لكن صوته بدا خالياً من الدفء.

## الخميس، ٢٠ يونيو

يقع استوديو أليكس عند طرف الحديقة، وكان هدية ناثن لعيد ميلادها الأربعين، تقديرًا لمدى نجاح البودكاست الذي أطلقته حديثًا. أرسلها لقضاء عطلة نهاية الأسبوع مع صديقاتها، وجلب محترفين لتركيب كل شيء، ثم لفَّ السقيفة بشريط ضخم وقادها إليها وهي معصوبة العينين عند عودتها. فهل من المستغرب أن تكون أليكس في حيرة من أمر زواجها، عندما يكون زوجها قادرًا على فعل مثل هذه الأعمال من الكرم والمودة، في حين أنه قادر في الوقت نفسه على جعلها ترغب في الموت؟

شغلت ماكينة صنع القهوة الكائنة بجانب الجدار، ووضعت مزهرية ممتلئة بالورد على المكتب. وفي الساعة العاشرة، رن جرس الباب، ووجدت جوزي عند عتبة بابها مع كلبها الصغير في حقيبة على كتفها.

قالت جوزي:

- آمل ألا تكون هناك مشكلة في إحضار فريد. كان يجب أن أتأكد من ذلك.

أجابت أليكس:

- لا مشكلة على الإطلاق. لديّ قطعة، لكن ما دام معنا في الاستوديو، فلن تزعجه. تفضلي بالدخول.

قالت جوزي وهي تتبع أليكس عبر المطبخ المفتوح بالجزء الخلفي من

المنزل كي تخرج إلى الحديقة:

- منزلك جميل.

- شكرًا جزيلاً.

- ربما كان منزلي جميلاً فيما مضى. إنه واحد من تلك الفيئات الكبيرة  
المطوية بالجص، كما تعلمين، لكن المجلس المحلي قسمها إلى شقق  
في السبعينيات، وصارت قبيحة الآن.  
ابتسمت أليكس وقالت:

- هذا مؤسف جداً. لندن ممتلئة بأماكن كهذه.

أبدت جوزي الدهشة والإعجاب حيال استوديو أليكس، ومررت يديها على  
معدات التسجيل اللامعة، وربتت على رأس الميكروفون الضخم المصنوع من  
الفوم، وقالت:

- هل سأحدث في هذا؟

- نعم.

أومأت جوزي برأسها وقد اتسعت عيناها.

أخرجت الكلب الصغير من حمالة الكلاب، فتجول في أرجاء المكان وهو  
يتشمم كل شيء.

أعدت أليكس لجوزي كوباً من الشاي، ولنفسها كوباً من الإسبريسو. ثم  
ارتدتا سماعات الرأس، وجلستا في مواجهة بعضهما عبر مكتب التسجيل.  
أجرت أليكس اختباراً تجريبياً مع جوزي، وطرحت عليها السؤال المعتاد حول  
ما تناولته على الإفطار، ثم بدأتا.

- جوزي، أولاً وقبل كل شيء، مرحباً بك، وشكرًا جزيلاً لك لتكرمك  
بمنحي بعضاً من وقتك. لا أستطيع أن أعبر لك عن مدى حماسي لبدء  
هذا المشروع. وللمستمعين القادمين من سلسلة البودكاست المنتظمة  
التي أقدمها، امرأة بمعنى الكلمة، مرحباً بكم، وشكرًا لكم لتشجيعكم لي  
وأنا أقدم شيئاً جديداً. أما بالنسبة إلى المستمعين الجدد الذين أتوا إلى هذا  
البودكاست من مكان آخر، فأهلاً بكم. لذا، لنبدأ بسؤال سهل يا جوزي.

ما الاسم الذي يُعد اسمك هذا اختصارًا له؟ إذا كان في الواقع اختصارًا لأي شيء؟

هزت جوزي رأسها، وقالت:

- لا، لا، جوزي فحسب. ليس اختصارًا لأي شيء.

- هل سُميت على اسم أي شخص؟

- لا، ليس على حد علمي. أمي اسمها بات، وكان اسم والدتها سو. أعتقد أنها أرادت فقط أن تمنحني اسمًا جميلًا، كما تعلمين، شيئًا أنثويًا.

- حسنًا، لنوضح الفكرة للجميع، الحكاية وراء عنوان هذا البودكاست،

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك! هي أن هذه كانت كلمات جوزي الأولى

لي عندما التقينا في حاتنا المحلية في الليلة التي أتممنا فيها الخامسة

والأربعين من العمر. وأنا وجوزي لسنا مجرد توأمتي عيد ميلاد، بل

وُلدنا في نفس المستشفى أيضًا. والآن، نعيش على بعد أقل من ميل

واحد في نفس المنطقة من شمال غرب لندن. لذا، قبل أن ندخل في

قصة حياتك، دعينا نتحدث عن قصة ميلادك. ماذا قالت لك والدتك

عن يوم ولادتك؟

رمشت جوزي، وساد صمت ثقيل أدركت أليكس بالفعل أنها قد تحتاج إلى

إزالته في المونتاج، حتى قالت جوزي في النهاية:

- لم تقل الكثير في الواقع، إلا أن الأمر كان مؤلمًا فحسب!

ضحكت أليكس وقالت:

- حسنًا، نعم، هذا أمر مفروغ منه. لكن ماذا أخبرتكِ عن اليوم نفسه: الطقس،

والقابلة، وأول مرة رأتك فيها؟

تبع ذلك صمت آخر.

- كما قلت، لا شيء. لم تقل أي شيء قط، إلا أن الأمر كان مؤلمًا للغاية،

إلى درجة أنها عرفت أنها لن تكرره مرة أخرى.

- ألم تفعل؟

- نعم، لم تفعل.
- إذن، ليس لديك إخوة؟
- لا إخوة لديّ، لا يوجد سواي فقط. ماذا عنك أنت؟ أوه!
- توقفت جوزي عن الحديث ووضعت يدها على قلبها، ثم تابعت:
- معذرة، هل مسموح لي أن أطرح عليك أسئلة؟
- نعم بالتأكيد! أنا واحدة من ثلاث فتيات. أنا الوسطى.
- أوه، يا لحسن حظك! كنت لأحب أن تكون لي أخت.
- الأخوات هن الأفضل. أنا محظوظة للغاية. أخبريني عن أمك، بات، هل لا تزال على قيد الحياة؟
- أوه، يا إلهي، نعم، إنها موجودة، وتعيش في نفس الإسكان الاجتماعي الذي نشأت فيه، وتدير المركز الاجتماعي، وتعتني بكبار السن، وتصرخ في وجوه السياسيين، وتعمل مع وحدة مكافحة العصابات، وما إلى ذلك. إنها امرأة غير عادية، ومثيرة للإعجاب للغاية، ويعرفها الجميع، كأنها شخصية شهيرة.
- ماذا عن والدك؟
- أوه، لم يكن والدي في الصورة قَطُّ. حملت والدي بطريق الخطأ، ثم ذهبت وأنجبتني من دون أن تخبره حتى. لم أقابله قَطُّ.
- أغمضت أليكس عينيها، وعادت بذاكرتها إلى الرجل الذي كان في الحانة في عيد ميلادها، الذي افترضت أنه والد جوزي.
- إذن، في الحانة، في الليلة التي التقينا فيها... الرجل الذي كنت تتناولين العشاء معه، هل كان ذلك...؟
- كان ذلك زوجي، نعم، ليس والدي. أنت لست أول شخص يرتكب هذا الخطأ. زوجي، والتر، أكبر مني بكثير. كنت معه منذ أن كنت في الخامسة عشرة من عمري.
- توقفت جوزي عن الحديث، ونظرت إلى أليكس.

حاولت أليكس إخفاء دهشتها، وكررت قائلة:

- الخامسة عشرة. وكان هو...؟

- في الثانية والأربعين.

صمتت أليكس للحظة.

- يا إلهي، هذا...

- نعم، أعلم. أعرف كيف يبدو الأمر. لكن الأمر لم يبدو حينها كما يبدو الآن.  
من الصعب شرح ذلك.

زمت جوزي شفيتها وهزت كتفيها، وتابعت:

- هناك قوة كامنة في كونك مراهقة، وأشعر بأنني أفتقد تلك القوة في بعض  
النواحي، وأود استعادتها.

- كيف كانت هناك قوة كامنة؟

هزت جوزي كتفيها مرة أخرى.

- على ذلك النحو الذي يكون لديك به شيء ما فحسب، يريد الكثير من  
الناس. يريد الكثير من الرجال، ويرغبون فيه. يرغبون فيه بشدة.

- يرغبون فيه؟ هل تعنين الشباب؟

- نعم، هذا ما أعنيه بالضبط. وعندما تقابلين شخصًا واضحًا للغاية بشأن ما

يريده، وتعلمين أن الشيء الوحيد الذي يقف بين ما يريده وما لديك هو

موافقتك... في بعض الأحيان، كفتاة صغيرة جدًا، تكمن قوة كبيرة في منح

تلك الموافقة. أو على الأقل، هذا ما شعرت به في ذلك الوقت. هذا هو ما

يشعرونك به، لكن الأمر ليس على هذا النحو في الحقيقة، أليس كذلك؟

أستطيع أن أرى ذلك الآن. يمكنني أن أرى أنني ربما تعرضت للاستغلال،

أو ربما حتى استدرجت؟ لكن ذلك الشعور بالقوة في البداية، عندما كنت

لا أزال مسيطرة، أفتقده أحيانًا. حقًا أفتقده. وما أريده، أكثر من أي شيء

آخر، هو استعادته.

تركت أليكس الصمت يستمر فترة قصيرة، كي تسمح لكلمات جوزي

بالمساحة التي تحتاج إليها لتصل إلى مستمعيها. وحافظت على رباطة جأشها، لكن تحت السطح، تسارعت الدماء في عروقها بفعل الصدمة.

- أنتِ ووالتر، كيف التقيتما؟

- كان مقاولاً، يقوم بأعمال الكهرباء في منطقة الإسكان الاجتماعي التي نسكن بها. كان مدير المشروع، وبطبيعة الحال، كان من شأن والدتي أن تتدخل في كل شيء، وذات يوم، عندما كنت في الثالثة عشرة من عمري تقريباً، كنت جالسة في غرفتي ورن جرس الباب، ونظرت إلى الخارج فإذا هو واقف هناك. كان يرتدي سترته العاكسة، ويحمل قبعته الصلبة في يده. وكانت تلك هي المرة الأولى التي رأيته فيها.

قالت أليكس:

- وماذا كان رأيك؟

أطلقت جوزي ضحكة صغيرة.

- كنت في الثالثة عشرة من عمري، وكان هو في الأربعين. لم يكن هناك الكثير لأفكر فيه في الواقع. لم أستطع إدراك أن هناك شيئاً آخر يدور حتى عيد ميلادي الرابع عشر. دخل المنزل عندما كنت أطفئ شموع كعكة عيد ميلادي. كنت هناك مع صديقتي المفضلة هيلين، ودعته والدتي للبقاء لتناول قطعة من الكعك، فجلس بجانبني وبدا...

زفرت جوزي وأصدرت صوتاً كأنها تلقت لكمة في حلقها، ثم تابعت:

- بدا الأمر عالقاً هناك فحسب، مثل وحش خفي في الغرفة.

- وحش؟

- نعم. هذا ما شعرت به. اهتمامه بي، بدا كأنه وحش.

- إذن، شعرت بالخوف منه؟

- ليس منه. لا، لقد كان لطيفاً. لكنني خفت من رغبته فيّ. ولم أستطع أن

أصدق أن لا أحد غيري يمكنه رؤية الأمر، بل أنا فقط. كان واضحاً جداً،

وحقيقياً للغاية، لكن والدتي لم تره، كما لم تره هيلين. لكنني رأيته، وخشيته.

- إذن، لم تشعرى بالقوة حينها؟  
- حسنًا، لا، ونعم. أحسست بكلما الشعورين في نفس الوقت، وكان الأمر  
مريبًا. بَتُّ مهووسة بالتفكير فيه، لكن مرت سنة أخرى قبل أن يحدث  
أي شيء.

## مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك! مسلسل أصلي من نتفليكس

يبدأ المشهد بامرأة تسحب حقيبة صغيرة في المطار. وهي طويلة القامة وممتلئة  
القوام، وشعرها الداكن مشدود إلى الخلف في كعكة صغيرة.  
تظهرها اللقطة التالية وهي جالسة في مقهى، وأمامها على الطاولة كوب من  
الكابتشينو.  
يقول النص المكتوب تحتها:

هيلين لويد، صديقة جوزي فير في المدرسة

تبدأ هيلين بالحديث:  
- كنت أنا وجوزي صديقتين مقربتين، منذ أن كنا في الخامسة من العمر، من  
المدرسة الابتدائية.  
تتوقف هيلين عن الحديث.  
يسود صمت قصير.  
ثم تقول:

- لطالما كانت غريبة الأطوار بعض الشيء. متسلطة؟ لم تحب أن يكون  
لي أصدقاء آخرون. ودائمًا ما أرادت أن تجعل الأمور تتمحور حولها.

«العدوانية السلبية» هي المصطلح السائد هذه الأيام. لم تكن تصارحك قطُّ بما يضايقها مباشرة، بل كانت تجعلك تبذل الكثير من الجهد حتى تتوصل إلى الأمر. كما كانت تعبس أيضًا، وتعاقبك بالامتناع عن الحديث معك. كنا قد بدأنا نبعد عن بعضنا بالفعل عندما قابلت والتر.

يسأل المحاور سؤالاً بعيداً عن الميكروفون:

- كيف كان الأمر إذن، عندما قابلت والتر؟  
- كان غريباً. أعني، كان رجلاً عجوزاً تقريباً، هذا كل ما في الأمر. منذ عيد ميلادها الرابع عشر، اختفت فحسب، في ذلك العالم الآخر، مع رجل عجوز.

يتدخل المحاور قائلاً:

- هل تقولين إن والتر فير استدرج جوزي؟  
- حسناً، نعم. هذا واضح، لكن...  
تتجه عينا هيلين إلى المحاور، وتلمس حافة فنجان قهوتها.  
- بقدر ما يبدو الأمر سيئاً، وبقدر ما يبدو غريباً، فإنه كان طريقاً ذا اتجاهين، أتعلم؟ لقد أرادته. وأرادته، وجعلته يريدتها.

\* \* \*

## الساعة ١١ صباحاً

سارت جوزي عائدة من منزل أليكس إلى منزلها بعد ساعة، ورأسها يدور من الأمر برمته.

فكرت في منزل أليكس: من الواجهة، منزل أنيق وسط صفٍّ من المنازل، له نافذة كبيرة، لا يختلف عن أي منزل آخر وسط صفوف المنازل التي على الطراز الفيكتوري في لندن، لكن من الداخل، كان الأمر مختلفاً. بدا كتلك المنازل التي في المجلات، له جدران زرقاء بلون الحبر، وأضواء ذهبية، ومطبخ بدا كأنه أكبر

من المنزل بأكمله على نحو غريب، به خزائن ذات لون رمادي حجري، وطاولات من الرخام كريمي اللون، وصنبور ينضح ماءً مغلياً بلمسة زر واحدة، وفي طرفه جدار مخصص لرسومات الطفلين فقط!

تذكرت أنها كانت تعلق رسومات الفتاتين على الثلاجة بالمغناطيس، وكان والتر يعترض ويزيلها لأنها تبدو فوضوية.

ثم الحديقة بأضواء الزينة المعلقة بها، والطريق المتعرج، والسقيفة الساحرة عند طرفها التي تحوي عالمًا آخر من العجائب. وحتى القطة: قطة لا تشبه أي قطة أخرى رأتها من قبل. وهي قطة سييرية على ما يبدو، صغيرة ومنفوشة، ولها عينان خضراوان كبيرتان كعيني أميرة في كارتون ديزني.

امتدت يدها إلى الجيب الداخلي لحقيبة يدها، حيث لمست الغلاف الناعم لكبسولة القهوة التي أخذتها من دون أن تنتبه أليكس. كانت هناك جرة ضخمة ممتلئة بالكبسولات على الرف خلف مكتب التسجيل، كلها بألوان مختلفة، مثل الأحجار الكريمة كبيرة الحجم. لم تكن تمتلك ماكينة لصنع القهوة في المنزل، لكنها أرادت فقط أن تمتلك القليل من بريق أليكس، وتضعه في درج بشقتها المتهالكة، وتعرف أنه موجود هناك.

كان والتر أمام حاسوبه المحمول عند النافذة عندما وصلت إلى المنزل. نظر إليها بفضول، وبدت عيناه كبيرتين من خلال العدستين القويتين لنظارة القراءة الخاصة به. كانت قد أخبرته بأنها ستقابل تلك الأم من المدرسة مرة أخرى. رفع حاجبه ولم يقل شيئاً، لكنه قال الآن:

- ما الذي يدور حقاً؟

تدفقت خلال جسدها دفعة من الأدرينالين.

- ماذا تعني؟

قال:

- أعني أنك تغيبت فترة طويلة، ولا يمكن أن تكوني قضيت كل هذا الوقت في تناول القهوة.

قالت:

- لا، ذهبت لزيارة جدتي بعد ذلك، في المقبرة.  
كانت هذه كذبة خططت لها سابقًا.

- لماذا؟

- لا أدري. لقد حلمت بها حلمًا غريبًا الليلة الماضية، جعلني أرغب في الذهاب لزيارتها. على أي حال، يجب أن أستعد للعمل. سأعود بعد قليل.  
مشيت باتجاه غرفة نومها، وسمعت صوت كرسي الألعاب الخاص بإيرين من خلال باب غرفة نومها وهو يصدر صريرًا، ولاحظت أن الرائحة المنبعثة من غرفة إيرين بدأت تتسرب إلى الردهة الآن. لا يمكنها تأجيل الأمر فترة أطول. لكن ليس الآن، ليس اليوم، بل غدًا بالتأكيد.  
لمست باب إيرين بأطراف أصابعها في أثناء مرورها، ثم قبّلتها.  
في غرفة نومها، التقطت صورة طفلتها من أعلى الخزانة ذات الأدراج وقبّلتها أيضًا.  
ثم أخذت كبسولة القهوة من داخل حقيبة يدها ووضعتها في درج ملابسها الداخلية، في الخلف تمامًا.

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تُظهر الشاشة كرسياً جليدياً في حانة «سيتي» الخالية.  
يتسلسل ضوء خافت من خلال نافذة متربة.  
يدخل رجل ويجلس. يرتدي قميصاً أبيض وبنطالاً من الجينز، وابتسم.  
يقول النص الظاهر على الشاشة:

## جيسون فير، ابن والتر فير

يبدأ الحديث؛ لديه لكنة كندية:

- آخر مرة رأيت أبي؟ أعتقد عندما كنت في العاشرة من عمري؟  
يتدخل المحاور بعيداً عن الميكروفون:

- ولم هذا؟

جيسون:

- لأنه ترك أمي من أجل مراهقة، وشعرت أمي بالاشمئزاز، إلى درجة أنها  
هاجرت بصحبتنا خارج البلاد.

المحاور:

- وتلك المراهقة كانت...؟

- تلك المراهقة كانت جوزي فير، نعم.

يهز جيسون رأسه بحزن ويخفض نظره إلى الأرض.

عندما ينظر إلى الكاميرا مرة أخرى، يظهر أنه يبكي.

- آسف، آسف. هل يمكننا فقط...

تتلاشى الصورة، وتتحول الشاشة إلى اللون الأسود.

\* \* \*

## الساعة ٨ مساءً

لم يعد ناثان من العمل في تلك الليلة. شعرت أليكس في أعماقها بذلك الإحساس  
المروع بعدم القدرة على الهروب من الحقيقة، منذ اللحظة التي انتقلت فيها  
الساعة من الثامنة مساءً إلى الثامنة ودقيقة واحدة. قال إنه سيعود إلى المنزل في  
السابعة. وحتى مع الأخذ في الحسبان بالتأخير في اللحظة الأخيرة أو المكالمات  
الهاتفية أو المشكلات في مترو الأنفاق، فإن الساعة الثامنة تمثل الحد الأقصى

للتأخير المُبرر، وتحيله إلى شيء أكثر قتامة. أرسلت إليه رسالة نصية، ولم يُجب، فاتصلت به في الثامنة والنصف، وانتقلت المكالمة إلى البريد الصوتي. كانت تعرف. كانت أليكس تعرف.

عندما أخذ الطفلان إلى النوم في الساعة التاسعة، أخذت أليكس كأسًا من النبيذ إلى الاستوديو، واستمعت إلى مقابلتها مع جوزي في ذلك الصباح. تحدثتا لأكثر من ساعة، لكن عند سماعها الآن، شكّت أليكس في أن المحادثة بأكملها ستختصر بالمونتاج إلى عشر دقائق تقريبًا. وستكون تلك الدقائق العشر هي الدقائق التي أمضتها جوزي في الحديث عن كيفية لقائها بزوجها. عجزت أليكس عن التنفس تقريبًا، وأومات برأسها فحسب، وعيناها متسعتان، ولم تتدخل بالأسئلة، بل استمعت فقط واستوعبت.

فتاة في الرابعة عشرة من عمرها.

رجل في الحادية والأربعين من عمره.

فكرت أليكس في الرجل الذي لاحظته بالكاد في الحانة ليلة السبت، الرجل الذي افترضت أنه والد جوزي: شخص غير مميز، أصلع، وشاحب، ويرتدي نظارة طبية. توقفتا عن التسجيل قبل أن تتمكن أليكس من اكتشاف المزيد حول ما حدث بعد لحظة كعكة عيد الميلاد في عيد ميلاد جوزي الرابع عشر، وما الذي أدى إلى أن يصبح جوزي ووالتر زوجين، وسيناقشان ذلك في اجتماعهما المقبل. لكن وخز الإثارة البسيط الذي شعرت به منذ اللحظة الأولى التي قررت فيها تقديم برنامج عن جوزي أخذ يتزايد كل دقيقة، حيث شعرت بشيء أكبر منها هنا، شيء مظلم ورائع، بكل ذرة من كيانها.

عند عودتها إلى الداخل، نظرت أليكس إلى كأس نبيذها الفارغة، وفكرت للحظة في إمكانية ملئها. لكن لا، لقد تجاوزت الساعة العاشرة وهي متعبة، وتريد أن تكون صافية الذهن غدًا عندما تستيقظ فيما تعرف سابقًا أنه سيكون

فراشًا خاليًا، ويكون عليها أن تتعامل مع تبعات إفراط ناثان في الشراب مجددًا بعد فترة وجيزة من آخر مرة فعل فيها ذلك، وكانت هذه المرة في ليلة مدرسية. ظلت رسالتها الموجهة إليه غير مقروءة، وانتقلت محاولتها الأخيرة للاتصال به إلى البريد الصوتي مرة أخرى. أحست بالأدرينالين يتدفق خلالها، وعرفت أنها لن تنام، لكنها ذهبت إلى الفراش على أي حال. حاولت قراءة كتاب، لكن نبضات قلبها تسارعت. تصفحت الأخبار على هاتفها، لكنها مرت فحسب أمام عينيها، وشعرت فجأة على نحو غريب بأنها تريد التحدث إلى جوزي، جوزي ببشرتها الشاحبة وصوتها المؤرق وعينيها الداكنتين للغاية، جوزي التي لا تعرف ناثان، والتي لم ترقص في حفل زفافهما، وليس لديها شيء تستفيده من الصورة المثالية الوهمية لزواجهما.

أرسلت إليها رسالة:

كان من الرائع التحدث معك في وقت سابق. شكرًا جزيلاً على وقتك. لقد استمعتُ للتو إلى التسجيل، وأستطيع أن أرى كيف سيتبلور هذا الأمر، وأود حقًا مواصلة المشروع إذا لم يكن لديك مانع في ذلك؟ ربما يمكننا في المرة المقبلة زيارة مبني الإسكان الاجتماعي الذي نشأت فيه، حيث قابلتِ والتر لأول مرة. ما رأيك؟

ضغطت على زر الإرسال وحدثت إلى هاتفها لوضع دقائق بحثًا عن إشارة تدل على أن جوزي قد رأتها، وأنها ترد عليها. لكن مرت عشر دقائق من دون أن يكون هناك شيء. أخيرًا، أطفأت شاشتها واستلقت وجسدها مفروء، وحاولت تهدئة نفسها والإخلاء إلى النوم، الذي علمت أنه لن يأتي قبل عدة ساعات.

أسندت جوزي كتابها المفتوح إلى صدرها، وطالعت الرسالة على شاشة هاتفها. كانت من أليكس. أثار مشهد كلماتها على شاشتها شيئاً ما في نفس جوزي: نوع من البهجة الطفولية، شيء أشبه بما يشعر به المرء عند الإعجاب بشخص ما. فتحتها وقرأتها على عجل، ثم أعادت قراءتها ببطء أكثر. تخيلت نفسها في مسكنها في كيلبورن مع أليكس، وانتابتها رعشة من أثر البهجة. يمكنها أن تقدمها إلى والدتها، وتراقب وجه والدتها بينما يتضح لها أن شخصاً مثل أليكس مهم بابنتها. كان بوسعها أن تتخيل الارتباك الذي يتبعه، نعم، بلا شك، وميض من الغيرة. ستعتقد أن أليكس يجب أن تقدم بودكاست عنها هي، الأسطورة بات أونيل. ولا شك أن أليكس ستكون لديها أسئلة لوالدتها، لكنها ستكون أسئلة متعلقة بجوزي فقط، أسئلة لمساعدة أليكس في معرفة المزيد عن جوزي، وليس المزيد عن بات. تقلصت معدتها على نحو لطيف. لم ترد على الفور، بل ذهبت بدلاً من ذلك إلى متصفحها وبحثت في جوجل عن أليكس سمر، وقضت نصف ساعة في تصفح صور أليكس والنظر إلى صفحاتها على تويتر، وإلى صفحاتها على فيسبوك التي ضُبطت على إعدادات الخصوصية، لكن بعض منشوراتها مرئية، وإلى صفحاتها على إنستجرام. قرأت مراجعات المستمعين لبودكاست أليكس، ورأت صورها في حفلات توزيع الجوائز وهي ترتدي فساتين دوارة من الساتان. وعندما شبعت جوزي من أليكس سمر، عادت إلى الرسالة، لكنها أدركت أن الساعة تجاوزت الحادية عشرة، وأن الوقت المناسب للرد على نحو مهذب قد فات. تنهدت وأطفأت شاشتها، والتقطت كتابها.

ومن مكان آخر في الشقة، سمعت الأصوات الخافتة الصادرة عن زوجها، فوضعت سدادتي أذن وقلبت صفحة كتابها.

## الجمعة، ٢١ يونيو

ردّ ناثان أخيرًا على رسالة أليكس في الساعة السادسة صباحًا. سمعت أزيز هاتفها على الطاولة الجانبية للفراش، فانتزعت قناع النوم وأمسكت هاتفها وحدقت إليه. اللعنة، آسف، لا أعرف ماذا حدث. أنا عند جيو فاني. فقدت الوعي. أرجوك لا تقتليني.

تركت الهاتف يسقط على الطاولة الجانبية للفراش، وسحبت قناعها إلى الأسفل على عينيها مجددًا. لديها ثلاثون دقيقة قبل أن يرن المنبه، ولن تضعيها. لم تستطع النوم في النهاية إلا بعد الساعة الثانية صباحًا، وكان رأسها مثقلًا بالتعب واليأس. حاولت استعادة نصف الساعة المسروق، لكن الأدرينالين أخذ يتدفق خلالها مجددًا: ذهب زوجها إلى مكان ما الليلة الماضية، واستيقظ في شقة صديقه، ولا يعرف ماذا حدث خلال ذلك الوقت. زوجها، الذي لديه وظيفة ورهن عقاري وطفلان ليفكر فيهما. زوجها الذي يبلغ من العمر خمسة وأربعين عامًا.

بعد ثانية، أصدر هاتفها أزيزًا مرة أخرى، فتأوهت والتقطته. في طريقي إلى المنزل الآن. أرجوك لا تكرهيني، أحبك. أنا آسف، أنا أحمق. وضعت الهاتف جانبًا مرة أخرى، وسحبت قناع النوم على عينيها. لكن صار هناك الآن المزيد من الأدرينالين الذي يتدفق خلالها. امتلأت بالغضب. أرجوك لا تكرهيني. كأنه طفل صغير متدمر.

تخلت عن محاولات إنقاذ نصف الساعة الأخير من النوم، واعتدلت جالسة في الفراش. حدقت للحظة إلى الرسائل الواردة على هاتفها، وتساءلت عما يجب فعله. قررت عدم الرد، ليس بعد، ريثما يهدأ غضبها. لكن أزيز هاتفها علا مجددًا بعد لحظات، وكانت رسالة منه وهو يشكو: أليكس؟؟؟

ارتعشت يداها بعض الشيء بفعل الغضب وهي تضغط للاتصال برقمه.  
- مرحبًا.

كان صوته خافتًا، الأمر الذي زادها غضبًا.

- لم أستطع النوم حتى الثانية صباحًا يا ناثن. الثانية صباحًا، في انتظار سماع صوتك، وأنا أتساءل أين أنت، بحق الجحيم. وبعد هذا أرسلت إليّ رسالة نصية في السادسة صباحًا وأيقظتني، وأنت تعلم أن منبهي يرن في السادسة والنصف، ومع ذلك لم تستطع حتى الانتظار لنصف ساعة لأنك أناني لعين. لذا نعم، شكرًا جزيلًا يا ناثن. حظيت بأربع ساعات من النوم، والآن عليّ أن أوقظ طفلينا وأعدهما للذهاب إلى المدرسة، ثم أقوم بعمل يوم كامل، بينما أنت لا تعرف حتى أين كنت.

- أليكس، أنا آسف جدًّا، كل ما في الأمر هو أنه...

- عليك اللعنة يا ناثن.

أطفأت هاتفها، ووضعتة بعنف.

ثم نهضت من الفراش، وأخذت حمامًا طويلًا.

\*

عندما أوصلت الطفلين إلى المدرسة في الساعة ٨:٥٠، استعادت هدوءها مرة أخرى. وقد أرسل إليها ناثن رسائل نصية ثلاث مرات أخرى، معربًا عن استيائه من سلوكه، ووعداها بأن ذلك لن يتكرر أبدًا. كان يوم الجمعة، ومن المتوقع أن يكون الطقس جميلًا في نهاية هذا الأسبوع. وكانت أليكس ستتناول الغداء مع شقيقتها يوم الأحد، ولم ترغب في التمسك بمشاعر الكآبة الرهيبة التي أحكمت

عليها قبضتها الكابوسية طوال الليلة الماضية، لذا أجبرت نفسها على التخلي عن تلك المشاعر.

بعد أن ودّعت الطفلين عند بوابة المدرسة، كانت على وشك أن تستدير وتغادر عندما تذكرت أن بحوزتها استمارة يجب تسليمها إلى الإدارة بالمدرسة، فتوجهت إلى البوابة الجانبية للمدرسة ودقت الجرس، فسُمح لها بالدخول بعد لحظة.  
- مرحبًا يا أليكس!

كانت ماندي، مديرة المكتب.

- مرحبًا يا ماندي. هذه الاستمارة الخاصة برحلة متحف التاريخ الطبيعي غدًا.  
أنا آسفة حقًا، لقد ظلت في حقيبة يدي لأسابيع، ودائمًا ما أنسى إحضارها.  
معذرة، إنها مغضنة بعض الشيء.

مررت الورقة الرثة عبر المكتب نحو ماندي، التي ابتسمت وقالت:

- لا توجد مشكلة يا عزيزتي، لقد رأيت ما هو أسوأ من ذلك، أوكد لك.  
وبينما هي تقول ذلك، نظرت إليها أليكس وفكرت في أن ماندي تعمل هنا منذ عشرين عامًا، وقد أقيم احتفال لها العام الماضي بمناسبة الذكرى السنوية.  
أقدم موظفة في الخدمة.

- أوه، بالمناسبة يا ماندي، لقد بدأت للتو في التحدث إلى أم كانت ابتائها في هذه المدرسة منذ فترة طويلة. إنهما في أوائل العشرينيات الآن. أتساءل إن كان بوسعك تذكرهما؟

- أوه، فلتختبريني! دائمًا ما أفتخر بأبني لا أنسى أيًا من أطفالي.

- روكسي وإيرين؟ فير؟

غامت ملامح ماندي على نحو غريب، وقالت:

- أوه، أجل، أتذكر روكسي وإيرين. كانتا...

أخذت أليكس نفسًا عميقًا، وانتظرت.

ألقت ماندي نظرة خلفها، إلى باب مكتب مدير المدرسة، ثم نظرت يمينًا ويسارًا قبل أن تميل نحو أليكس وتخفص صوتها.

- أعتقد أنه يمكنك القول إنهما كانتا من أسرة غريبة. أعني أن روكسي كانت جامحة، ومتحدية كما تعلمين. كانت تقلب الأثاث، وتقذف الأشياء، واضطربنا إلى فصلها مؤقتاً عدة مرات. لكن إيرين كانت لطيفة جداً، على النقيض تماماً من شقيقتها. كانت هادئة جداً، ولديها بعض المشكلات، ربما في طيف التوحد؟ لكن لم تُقَيِّم حالتها رسمياً بوصفها من ذوي الاحتياجات الخاصة، على حد ما أتذكر. وفي إحدى المرات، أعتقد عندما كانت إيرين في السنة السادسة، قرب نهاية فترة وجودها هنا...

توقفت ماندي عن الحديث، وتلفتت حولها مرة أخرى قبل أن تواصل في شبه همس:

- جاءت وذراعها مكسورة، ودار الحديث حول كونها سقطت من الفراش. ثم أخبرت إحدى صديقاتها ذات يوم بأن روكسي كانت السبب. - روكسي؟

- نعم، شقيقتها الصغرى. قالت إنها هي من فعل بها ذلك، وكان لا بد من تدخل الخدمات الاجتماعية. كان الأمر برمته فوضوياً للغاية.

- وهل فعلت؟ الشقيقة الصغرى؟ هل كسرت ذراع إيرين؟

- لا أعتقد أن ذلك أثبت قطُّ. لكن الوالدين كانا غاضبين بشدة، ووقعت بعض المواقف الفظيعة. كانت تلك هي المرة الوحيدة التي قابلت فيها والدهما، وهو رجل ضخم الجثة، حاد الطباع، والأم...

وأمت أليكس، وحبست أنفاسها مرة أخرى.

- كانت فائقة الغرابة حقاً، وخجولاً للغاية. وقفت هناك فحسب، وعلى وجهها ذلك التعبير الخاوي من المشاعر، وتركت الأمر برمته يسير كأنه لا علاقة لها به، أنفهمين؟ ثم أخرجنا روكسي من المدرسة، وقاما بتعليمها منزلياً، حتى ذهبت إلى المدرسة الثانوية، على ما أذكر.

- إلى أي مدرسة ثانوية ذهبتا؟

- ثانوية كوينز بارك على ما أعتقد، لكن أجل، كانت أسرة غريبة. لطالما تساءلت ماذا حدث لهم. وأنتِ صديقة الأم الآن، أليس كذلك؟
- حسنًا، لن أقول إننا صديقتان، لا، بل معارف.
- وماذا عن الفتاتين؟ هل قابلتِهما؟
- لا، لا، ليس على الإطلاق.
- أود معرفة ما الذي تفعلانه الآن، فلم يساورني شعور جيد تجاه أيٍّ منهما، هل تفهمين ما أعنيه؟
- أو مأت أليكس برأسها وابتسمت.

## الأحد، ٢٣ يونيو

أعدت جوزي شواء يوم الأحد، وتناولته هي ووالتر بهدوء على الطاولة عند النافذة المطلّة على الشارع. كانت تلك هي الوجبة الوحيدة في الأسبوع التي يتناولونها على الطاولة. بعد ذلك، ضربت البقايا بخلاطها اليدوي، ووضعتها في وعاء لإيرين. غطته بطبق لإبعاد أنف فريد، ووضعتّه على صينية خارج غرفة إيرين إلى جانب علبة زبادي بنكهة الشوكولاتة من ماركة «مولر»، وملعقتين صغيرتين. لم تدخل الغرفة بعد، وكلما طالّت المدة أصبح الأمر أكثر صعوبة. ستدخل، الأسبوع المقبل. ستدخل وتنظف. قال والتر إن الأمر ليس سيئاً للغاية، لكنها لا تعرف كيف يمكن أن يكون ذلك صحيحاً، نظراً إلى الرائحة.

غسلت الأطباق على مهل، ونظفت المطبخ جيداً. وبحلول الساعة الثالثة بدا المكان نظيفاً، كأن شيئاً لم يحدث قَطُّ. نظرت إلى والتر من فتحة المطبخ وقالت: - سأخرج الكلب الآن. هل تريد أن تأتي؟  
تمنت أن يرفض، وقد فعل.

بعد ظهر يوم الأحد، امتلأت المنطقة المحيطة بكوينز بارك بالمخلفات الناتجة عن الأيام الصيفية التي قضاها الآخرون: أكواب بلاستيكية ممتلئة حتى المنتصف بالبيرة التي لها لون العسل الذهبي، والتي تُركت لتدفاً بالخارج أمام الحانات، وبطانيات النزّهة المجدّعة في المنتزه، وعلب البيرة المهملة وصناديق البيتزا التي تفيض من الحاويات، وبقع الآيس كريم الذائبة على الرصيف، والتي كان

عليها أن تسحب فريد بعيداً عنها. قضى أناس آخرون طوال اليوم هنا، يستمتعون بأوقاتهم، ويستمتعون بالطقس، ويستمتعون بصحبة أصدقائهم وأطفالهم. كان هناك آخرون يستمتعون بالحياة.

عند التفكير في روعة حياة الآخرين، وجدت قدميها تقودانها لاشعورياً حول المتنزه باتجاه شارع أليكس.

حافظت على إبقاء مسافة بينهما، حيث إنها ستشعر بالخزي، الخزي التام، إذا رأتها أليكس واقفة هنا بسروالها الضيق الرث وسترها المصنوعة من الديدنيم، وهي تتسكع حول منزلها عصر يوم الأحد. لكنها تحتاج فقط إلى لمحة من وجود أليكس، لا أكثر من ذلك، وبعد هذا يمكنها العودة إلى شقتها مستعدة للتعامل مع أمسية الأحد الطويلة التي تنتظرها.

حجبت مصاريع خشبية بيضاء المنظر من خلال النافذة الأمامية، وطلّي الباب الأمامي بلون أزرق شاحب، ذكّر جوزي بفستان معين كانت ترتديه عندما كانت صغيرة. وعلى جانبي الباب، كان هناك زوجان من النباتات، في أصيصين أزرقين شاحبين متماثلين، مقصوصين على هيئة كرتين متفختين. تساءلت جوزي عن فعل بهما ذلك، أو ما إذا كان يمكن شراؤهما هكذا. نظرت إلى النافذتين الكائنتين في الطابق الأول: مزيد من المصاريع الخشبية. بدا المنزل كوجه خالٍ من التعبير، ليس مثل شقتها بنوافذها الضخمة التي تسمح لها برؤية وجوه جميع من في الحافلة، والذين يمكنهم بدورهم أن يروا فعلياً ما الذي تتناوله على الغداء. بعد دقيقة أو دقيقتين استدارت لتغادر، لكن في تلك اللحظة رأت مجموعة من النساء قادمات نحوها من الاتجاه الآخر، جميعهن طويلات القامة وذوات ملامح حادة. وبعد جزء من الثانية أدركت أن إحداهن هي أليكس، والاثنتين الأخريين تشبهانها تماماً، لا بد أنهما شقيقتها. كان لإحدهما شعر أشقر داكن يصل إلى خصرها، وللأخرى شعر أحمر فاتح معقود في كعكة فوق رأسها. ارتدين أقرطاً دائرية، وحملن حقائب جلدية كبيرة ذات شرايات، وارتدين النعال، وطلين أظفارهن باللون الأسود، كما ارتدين تنانير طويلة تدور عندما يتحركن، وبدت بشراتهن

مسمرة بفعل شمس بلدان أخرى. بدت أصواتهن عالية، حتى من هذه المسافة. قالت إحداهن شيئاً، فرمت الاثنتان الأخريان رأسيهما إلى الورا، وضحكتا، كاشفتين عن أسنان كثيرة وفمين كبيرين وواسعين. راقبتهن وهن يتحركن نحو باب أليكس الأمامي، وتعرفت على أصغرهن الآن من ليلة عيد ميلادها في الحانة، زوي. أخرجت أليكس مجموعة من المفاتيح من داخل الحقيبة التي تلفها على ذراعها، ووضعت واحداً منها في القفل، ومن ثمَّ ظهر المدخل والقطعة، وطفل، وسمعت أليكس تقول:

- لقد عدنا!

ثم ظهر الزوج، ناثن، شعره الأحمر الكثيف، يحييها بشرود، ودخلوا جميعاً وأغلق الباب. تخيلت جوزي النبيذ وهو يُخرج من الثلاجة الضخمة المطلية بالكروم، والزيتون يُوضع في أوعية، ورشاش الماء يدور بتكاسل فوق العشب في الحديقة الخلفية. تخيلت كل ذلك، وأرادته. أرادته أكثر من أي شيء آخر. عبرت جوزي الشارع بعد أن صارت واثقة الآن بأن أليكس وعائلتها قد استقروا جميعاً داخل المنزل. مشت بجوار منزل أليكس كما لو كانت تمشي بجوار منزلها، لكن في أثناء قيامها بذلك، تركت أطراف أصابعها تمر عبر النبات المتسلق الذي يزين الجدار الأمامي لمنزل أليكس. وجَّهت نظرها إلى الأسفل، ورأت الوجه الأرجواني والأخضر الليموني الرائع لزهرة الآلام التي تحدد إليها من بين الأوراق، فحبست أنفاسها. سحبتها نحوها وقطفتها وأمسكتها في يدها طوال الطريق إلى المنزل.

## الثلاثاء، ٢٥ يونيو

وقفت أليكس خارج منطقة الإسكان الاجتماعي التي نشأت فيها جوزي، والتي كانت مبانيها منخفضة، بحيث لم يوجد بها أي مبانٍ يزيد ارتفاعها على أربعة طوابق، وقد بُنيت حول ملعب والعديد من الممرات المتعرجة. ظهرت جوزي بعد لحظات، وهي ترتدي بنطالاً من الجينز وقميصاً من قماش الشامبراي بكُمّين متفخين. وأطل الكلب من أعلى حمالة الكلاب المصنوعة من الدنيم.

قالت جوزي:

- آسفة لأنني تأخرت. لم أستطع الانصراف.

مالت أليكس نحوها لتقبّلها، وشعرت بنفس الإحراج المنبعث من جوزي الذي لاحظته في المرة الأولى التي استقبلتها فيها بهذه الطريقة.

- لا توجد مشكلة! ليس على الإطلاق.

التفتت أليكس لتتفقد المنطقة السكنية، وتابعت قائلة:

- إذن، هذا هو المكان الذي نشأت فيه؟

- إنه كذلك بالتأكيد. ستقابلنا أُمي في القاعة الاجتماعية. هل هذا مناسب؟  
بعد ذلك يمكنك أن تجهزي نفسك.

قالت أليكس:

- ممتاز.

تبعث جوزي عبر المنطقة السكنية باتجاه مبنى قصير في الخلف.

في الداخل، كانت هناك امرأة ذات شعر بني مصبوغ، وترتدي نظارة عصرية لها إطار أسود، تسحب الكراسي حول طاولة. كانت ترتدي فستانًا صيفيًا مطبوعًا بنقشة زاهية، وصندلاً له أشرطة. نظرت إلى أليكس وجوزي، وابتسمت.

- مرحبًا! مرحبًا! لقد أحضرت بعض العصير وبعض المخبوزات.

لم تكن كما توقعت أليكس. فبينما اتسمت جوزي بالجمود وكانت تبعث على الضجر، كانت والدتها كثيرة الثثرة والإيماءات بيديها. كما كانت فاتنة أيضًا، وبدا من الواضح أنها تعتني بمظهرها، وترى نفسها امرأة جديرة بالاهتمام والاحترام. أرسلت جوزي لإعداد الشاي والقهوة في المطبخ الصغير، ودعت أليكس للجلوس.

نظرت إلى أليكس وقالت بصراحة:

- حسنًا، لقد ذهبْتُ واستمعت إلى بعض حلقات البودكاست خاصتك عندما أخبرني جوزي عنك. كانت ملهمة للغاية. كان من الممكن أن تكون لديّ مسيرة مهنية لأتحدث معك بشأنها، لكنني كرسيت كل حياتي لهذه المنطقة السكنية. أعتقد أنه يمكنك القول إن هذه المنطقة السكنية هي مهنتي. ولا يعني هذا أنني أتقاضى أجرًا مقابل الأمر، لكنني أفعله من باب حبي لذلك.

استدارت أليكس قليلًا لتنظر إلى جوزي، التي كانت توليها ظهرها وهي تنتظر غليان الماء في الغلاية.

تابعت بات:

- بالطبع، يجب أن يكون سؤال الأول هو: لماذا جوزي؟

ضحكت أليكس بتوتر، ونظرت مرة أخرى إلى ظهر جوزي. طلبت منها جوزي عدم ذكر الحقيقة لوالدتها حول سبب رغبة جوزي في فعل ذلك، واقترحت قائلة:

- أخبريها فحسب بأنك تعدين سلسلة عن توائم عيد الميلاد، واجعلي الأمر

يبدو بسيطًا.

قالت أليكس الآن:

- حسناً، لماذا لا تكون جوزي؟ كانت تلك حقاً نقطة البداية بالنسبة إليّ:  
امرأة وُلدت في نفس اليوم وفي نفس المكان الذي وُلدتُ فيه. أعتقد أن  
الأمر أشبه بحالة من سيناريوهات «تبديل الأطفال»، لكن بالعكس. حيث  
إننا لم نُبدّل، بل عدنا إلى المنزل مع الوالدين المناسبين. لكن ماذا كان  
سيحدث لو لم نكن كذلك؟ ماذا كان سيحدث لي لو أنك أخذتني إلى  
المنزل؟ لو أنني نشأت هنا، على يديك؟ ولو نشأت جوزي على بعد ميل،  
على أيدي والديّ؟

قالت بات:

- الطبيعة مقابل التنشئة؟

- حسناً، نعم، إلى حدّ ما. مكتبة سُر من قرأ

- أتدرين، لقد درستُ الأنثروبولوجيا الاجتماعية فترة من الوقت، في كلية  
جولدسميث، لكنني حملت بعد ذلك.

تنهدت، وتابعت:

- اضطررت إلى ترك الدراسة. لذا، نعم، هالك سيناريو آخر من سيناريوهات  
«ماذا لو؟». ماذا لو لم أحمل؟ ماذا لو أنهيت دراستي؟ بادئ ذي بدء،  
كنت سأنتقل من هذا الإسكان الاجتماعي، أليس كذلك؟ وعندها كان  
سيتمين على شخص آخر الوجود هنا ليؤدي ما أفعله. لكنه لن يفعل،  
أليس كذلك؟ وسيصبح هذا الإسكان الاجتماعي في وضع مُخزٍ، مثل  
بقية مناطق الإسكان الاجتماعي هنا. لذا نعم، ربما كان هذا هو السبب.  
لقد حملت لسبب ما: حملت كي أتمكن من التضحية بطموحاتي، وإنقاذ  
منطقة الإسكان الاجتماعي هذه.

صمتت بات وهي تحديق بعيداً بشروء للحظة، ثم واصلت:

- يبدو هذا طريفاً عند التفكير في الأمر. إنه غريب، لكنني أعتقد أنه ربما تكون  
لكل شخص غاية في الحياة، على الرغم من أن بعض الغايات يصعب فهمها  
أكثر من البعض الآخر.

وجَّهت عبارتها هذه ناحية ابتتها، بينما سحبت جوزي الكرسي المجاور لأليكس وجلست. تلوت أليكس في مقعدها، واشتبهت بقوة في أن هذه المرأة تكره ابتتها.

- لذا، بمناسبة الحديث عن حملك بجوزي، وبالنظر إلى أنك أنجبتها في نفس المستشفى وفي نفس اليوم الذي أنجبتني فيه أمي، ما ذكرياتك عن ذلك اليوم؟

- يا إلهي، أحاول ألا أفكر في الأمر. كنت في العشرين من عمري، ولم أكن متزوجة. ظللت في حالة إنكار طوال فترة حملي، أتناول الشراب وأدخن. أعلم أن هذا الأمر مستهجن على نحو فظيع الآن، لكن في ذلك الوقت لم تكن للأمر أهمية تُذكر. ولم أبدأ حاملاً، ليس حتى النهاية. كنت لا أزال أرتمي بنطالي الجينز مقاس عشرة. لذا واصلت العمل بطريقة ما، ثم بدأ الطلق، وحاولت التظاهر بأن الأمر لم يحدث لأنني لم أكن مستعدة. حقاً لم أكن مستعدة. كان لدي الكثير مما أردت فعله. كنت في منتصف كتابة مقال، وأردت إكماله، وكدت أفعل ذلك، حتى خلال الطلق. لكنه اشتد بدرجة زائدة بعد ذلك، فأوصلتني أمي بسيارة أجرة إلى مستشفى سانت ماري، وبعد أربع ساعات جاءت الرضعة. ما حدث في تلك الساعات الأربع ليس شيئاً أريد التفكير فيه أو الحديث عنه أبداً.

- كم كانت الساعة عندما وُلدت؟

- يا إلهي، لا أعرف. أعتقد في الثامنة صباحاً تقريباً.

- وكيف كان شعورك عندما رأيتها أول مرة؟

- شعرتُ...

توقفت بات عن الحديث، وانتقلت عيناها عبر القاعة الاجتماعية، وحدثت للحظة إلى الفراغ.

- شعرتُ بالرعب.

أحست أليكس بجوزي وهي تجفل بعض الشيء في الكرسي المجاور لها.

- كنت مرعوبة فحسب، ولم أعرف ماذا أفعل. ظللت أتحدث عن ذلك المقال اللعين، حتى أنهيته.

- أنهيته؟

- نعم. حسناً، إن الأطفال حديثي الولادة ينامون فقط، أليس كذلك؟ انتهيت منه، وقدمته، وحصلت على تقدير ممتاز. لكن بعد ذلك... أعتقد أنني استسلمت للأمومة فحسب. تركتها تستحوذ عليّ. لطالما ظننت أنني سأعود وأكمل دراستي، لكن...

فردت يديها لتشير إلى أرجاء الغرفة، وتابعت:

- ها نحن أولاء. وفي الواقع، ربما تعلمت المزيد عن الحياة، والمزيد عن الناس، من خلال تجاربي هنا، أكثر مما يمكن أن أتعلمه طوال حياتي من خلال دراسة الكتب. لذا، فقد صار كل شيء على ما يرام في النهاية. ضيقت أليكس عينها بعض الشيء وتنحنحت.

- وفي المستشفى، في ذلك اليوم، عندما وُلدت جوزي، هل تتذكرين أيًا من النساء الأخريات هناك؟ هل تتذكرين هذه المرأة؟

أخرجت من حقيبتها الصورة التي وضعتها هناك الليلة الماضية: والدتها، ترتدي قميصاً رمادياً وسروال جينز، وشعرها الأشقر مقصوص على نحو قصير ومجعد، تحمل المولودة الجديدة أليكس (أو أليكسيس كما سماها والداها) بين ذراعيها، وتبتسم للكاميرا.

- عمري هنا أربعة أيام تقريباً، وقد عدت للتو من المستشفى.

نظرت بات إلى الصورة، وابتسمت بتهكم وهي تقول:

- يا إلهي، كان من الممكن أن يكون أليس بريسلي هناك في ذلك اليوم ولن أتذكر. كل شيء مشوش. إنه حقاً كذلك. كم كان عمر والدتك هنا؟  
- واحداً وثلاثين عاماً.

- ليست صغيرة.

- لا، ليست صغيرة، كانت تبني مستقبلها المهني.

رأت أليكس تعبيرًا متجهماً يظهر على وجه بات، وقالت:

- حسنًا، من الجميل أن تتمكن من التخطيط للأمر بهذه الطريقة، على ما أعتقد. رمشت أليكس، وأرادت أن تسأل بات لماذا لم تخطط للأمر بهذه الطريقة، حيث كانت ذكية ولديها طموحات. لماذا حملت في سن العشرين؟ ولماذا لم تُعد إلى الجامعة بعد ذلك؟ لكنها لم تفعل. بدلاً من ذلك، أعادت الصورة إلى حقيبة يدها وقالت:

- هل يمكننا إلقاء نظرة حول المنطقة السكنية؟ يمكنك أن تريني أين ترعرعت جوزي، وذكرياتها، وما إلى ذلك.  
قالت بات:

- فلتنتهي من تناول شايك أولاً.

وكانت هناك نبرة حادة في صوتها، جعلت عبارتها تبدو أمرًا أكثر من كونها اقتراحًا. شربت أليكس الشاي، ثم نهضت. ولمدة نصف ساعة، أرشدتها بات في أنحاء المنطقة السكنية، وكان نصف الساعة بأكمله عبارة عن تعليق متواصل من بات عن إنجازاتها: ماذا فعلت، ومتى فعلته، ومدى الصعوبة التي واجهتها لفعل ذلك، ومدى امتنان الآخرين لها لفعلها ذلك. وبدا الأمر مثيرًا للإعجاب، ذلك النوع من العمل الذي هو نتاج حياة كاملة، والذي يمكن أن يؤدي في نهاية المطاف إلى تكريم من الملكة، واستطاعت أليكس أن تتخيل بات وهي ترتدي بدلة أنيقة من قطعتين وقبعة غريبة الأطوار بعض الشيء، وهي تتمايل على ركة واحدة أمام الملكة، وعلى وجهها ابتسامة متعجرفة.

لكن بدا من الواضح لأليكس أن بات في الواقع نرجسية بدرجة حادة، وأنه لا يوجد طفل وُلد لشخصية نرجسية يمكنه الخروج إلى العالم سالمًا. وغيّرت هذه المعرفة من نظرتها إلى جوزي بعض الشيء، وساعدتها على فهمها بشكل منطقي أكثر.

قادت بات إلى شقتها، حيث عاشت جوزي عندما كانت طفلة. كانت الشقة في الطابق الأرضي، وأمامها حوض زهور في الخارج. سمحت لها بات بالدخول.

قالت جوزي وهي تفتح باب غرفة مطلية باللون الوردي ومزينة لفتاة صغيرة:  
- هذه كانت غرفتي. وهذا هو المكان الذي رأيت فيه والتر لأول مرة، من  
خلال النافذة.

وقفت أليكس للحظة وهي تستوعب طاقة الغرفة، وتخيلت جوزي الصغيرة  
وهي تنظر من خلال الشرائح الخشبية للشيش الحصرية الذي كان يغطي هذه  
النافذة فيما مضى. وعندما دخلت المطبخ، لمست سطح طاولة الطعام، وقالت:  
- هل هذا هو المكان الذي كنتِ تجلسين فيه؟ عندما أكل والتر كعكة عيد  
ميلادك؟

ابتسمت جوزي.

- نعم، ليست هذه الطاولة، هذه الطاولة جديدة، لكن نعم، في هذا المكان.  
التفتت أليكس إلى بات، وسألتها:

- هل كنتِ تعلمين؟ في ذلك اليوم، عيد ميلاد جوزي الرابع عشر، هل كنتِ  
تعلمين ما سيحدث؟

- هل تقصدين مع جوزي ووالتر؟ لا، بالطبع لا، أعني، بحق السماء! كان  
يكبرني في السن! كيف كان بوسعي التفكير في الأمر؟ كيف كان لي أن  
أعرف؟

- وماذا كان رأيك، عندما عرفتِ بالأمر؟ لا بد أنك شعرت بالصدمة البالغة؟  
قالت بات بنبرة من السخط الشديد:

- حسناً، ماذا تعتقدين؟

نظرت أليكس إلى جوزي، التي بدا وجهها شاحباً، فأخذت أليكس نفساً،  
وامتنعت عن طرح سؤالها التالي.

الساعة ٨ مساءً

تصرف نااثان على نحو لطيف منذ أحداث ليلة الخميس. ولا يعني هذا أن نااثان

ليس لطيفاً على الدوام، فهذا هو طبعه المعتاد. لكنه صار يعود من العمل في موعد مبكر بما فيه الكفاية للاستمتاع بالوقت في الحديقة مع الطفلين، والمساعدة في إعداد العشاء، ومشاهدة برنامج تلفزيوني، وإلقاء نظرة على الواجبات المنزلية، وتبادل الحديث، وليكون جزءاً من الأسرة. ولم يكن لديه تفسير لما حدث ليلة الخميس، سوى أنه «فقد السيطرة». وعد بأنه لن يفعل ذلك مرة أخرى، وفي الوقت الراهن، بعد أن غمرها دفء الوثام الزوجي، اختارت أليكس تصديقه.

والآن، بينما كانا ينظفان المطبخ معاً، قال لها:

- أوه، بالمناسبة، سأعمل من المنزل غداً.

قالت:

- حقاً؟ لماذا؟

- لدي فقط الكثير من الأعمال الورقية التي عليّ إنجازها، ولا توجد مواعيد في جدولي، ففكرت في الاستفادة القصوى من ذلك. ربما يمكنني اصطحابك لتناول الغداء؟

ترددت، حيث لم تخبره بعد عن مشروع البودكاست الجديد خاصتها مع جوزي، لكنها ستكون هنا صباح الغد في الساعة التاسعة والنصف، وسيتعين على أليكس أن تشرح له الأمر، فقالت:

- هناك شخص قادم في الصباح، سأجري معه مقابلة.

- أوه، حسناً. اعتقدت أنك أنهيت سلسلة البودكاست خاصتك. هل هذا شيء جديد؟

- إنها... إنها، حسناً، إنها تجربة من نوع ما، على ما أعتقد. إنها المرأة التي رأيناها في الحانة تلك الليلة، تلك التي كانت توأم عيد ميلادي. فأنا أعد شيئاً ما عن، اممم... توأم عيد الميلاد، كما تعلم، وعشوائية الحياة، وغرابة الغرباء، والطبيعة مقابل التنشئة، وما إلى ذلك.

تخضب وجهها بسبب كذبتها البيضاء، وأشاحت بوجهها بعيداً عن ناثان حتى لا يتمكن من رؤية ذلك.

نظر إليها ناثان بتشكك.

- يبدو الأمر... مختلفًا.

- نعم، بالضبط، مختلف.

- هل من الصعب تنفيذه؟

- ربما، لكن في الواقع، هناك بعض الأشياء المثيرة للاهتمام التي تحدث معها بالفعل.

- أي نوع من الأشياء المثيرة للاهتمام؟

أخذت أليكس نفسًا: زوج استدرجها وهي طفلة في الرابعة عشرة من عمرها، وأم نرجسية، وابتتان كثيرتا المشكلات، ومشكلات مع الخدمات الاجتماعية. لكن الأشياء المثيرة للاهتمام بدت عزيزة نوعًا ما، نصف مكتملة وحساسة، وغير جاهزة بعد لحكم زوجها. قالت:

- حسنًا، سيتعين عليك الاستماع إلى البودكاست لتعرف ذلك.

رفع ناثان أحد حاجبيه مازحًا، وقال:

- هذا منصف بما فيه الكفاية، هذا منصف بما فيه الكفاية.

أخرجت أليكس كيسًا ممتلئًا من سلة المهملات، وعقدته وأخذته إلى الحديقة الأمامية. توقفت بعد أن ألقَت الكيس في الحاوية، وحدقت إلى السماء الصيفية الحالكة، في انتظار مرور بعض الوقت. لم تشأ التحدث عن هذا الأمر مع ناثان. ليس الآن. فهو لا يستحق ثقته، ولا يستحق أن يعرف كل شيء تفعله.

لدى ناثان أولوياته وأسراره الخاصة، ويجب أن يكون لديها بعض منها أيضًا.

## الأربعاء، ٢٦ يونيو

تقطعت أنفاس جوزي عندما وصلت إلى عتبة أليكس في صباح اليوم التالي. كان هذا هو كل ما أرادت أن تفعله، والمكان الوحيد الذي أرادت أن تكون فيه، فسارت بسرعة كبيرة للوصول إلى هنا. سحبت منديلاً ورقياً من حقيبتها، ومسحت العرق من جبينها وشفتها العليا قبل أن ترن جرس الباب.

كانت مهياً تماماً لوجه أليكس سمر الهادئ والمبتهج عندما انفتح الباب، لكن بدلاً من ذلك، وجدت الزوج. بدت ملامحه خشنة وقاسية، وهو من ذلك النوع من الرجال الذي لا يُعد جذاباً إلا بسبب بعض العوامل الأساسية والأولية المتعلقة بالكيمياء والسلوك. لم يكن هناك شيء واحد في ملامحه يمكن لجوزي أن تختاره بوصفه مميزاً، فحتى عيناه كانتا ذات لون طيني لا يمكن تحديده. كانت لديه رموش قصيرة، واحتوت لحيته التي تركها تنمو منذ يومين على كل لون يمكن أن يكون عليه الشعر، من الفضي إلى الأحمر إلى الأشقر، وله فم ضيق وشفتان رفيفتان. كان يرتدي قميصاً واسعاً وسروالاً رياضياً رمادي اللون، وطالعتها بفضول من فوق حافة نظارة القراءة ذات الإطار المصنوع من قرن حيوان. فرقع بأصابعه، وقال:

- جوزي؟

أومأت برأسها وقالت:

- مرحباً، أليكس تنتظرنني.

مال نحوها فجأة، وللحظة رهيبة ظنت أنه سوف يقبلها، لكنها أدركت بعد ذلك أنه يستهدف رأس فريد، الذي يبرز من حمالة الكلاب. قال:

- حسنًا، مرحبًا.

ثم تراجع قليلاً عندما بدأ فريد يزمجر في وجهه.

- يا لك من صغير حاد الطباع، أليس كذلك؟ ذكر؟ أم أنثى؟

عرض على فريد ظهر أصابعه ليشمها، وهو ما فعله بحذر.

قالت جوزي:

- ذكر، اسمه فريد. إنه من سلالة بومشي.

قال ناان:

- بومشي، يا للعجب! على أي حال، تفضلي بالدخول. أليكس في المطبخ.

ظهرت من خلف زوجها حينها، وقد كشف وجهها عن بعض الندم لكونه هو من قابل جوزي عند الباب بدلاً منها. ابتسمت لها جوزي وتجاوزت ناان، واحتكت ذراعها بالنسيج القطني لقميصه، على مقربة كافية لتشعر بالحرارة المنبعثة من جسده.

سارتا عبر المطبخ، حيث جلست القطة فوق جزيرة المطبخ، وبدت كأنها قطة صناعية. وزمجر الكلب على نحو خافت في أثناء مرورهما بها.

نادت أليكس من فوق كتفها على ناان الذي كان لا يزال يتسكع في الردهة:

- سنستغرق ساعة من الوقت تقريبًا.

فنادى من بعيد:

- حسنًا، حسنًا.

حاولت جوزي هذه المرة استيعاب كل تفاصيل المطبخ. أدركت الآن أن الثلاجة ليست مطلية بالكروم على الإطلاق، بل كانت مخفية داخل خزانة تتطابق مع بقية المطبخ. وكان هناك خلاط عجيب ضخم على الطاولة له نفس اللون الأزرق الشاحب مثل الباب الأمامي. كما كان يوجد مقعد منجد عند النافذة، يطل على الحديقة، تناثرت فوقه الوسائد القطنية بدرجات عديدة من اللون

الأزرق. وتراص بجانب الباب الخلفي صفٌّ من الأحذية البلاستيكية والأحذية ذات الرقبة الطويلة. وكانت أوعية طعام القطة مصنوعة من النحاس، والكراسي حول طاولة المطبخ كلها مختلفة الأشكال والأحجام.

سألته أليكس وهما تعبران فوق العشب:

- كيف حالك؟

- أوه، أنا بخير، على ما أعتقد.

- لقد بدوتِ إلى حدٍّ ما... متوترة بالأمس.

- نعم، كنت متوترة بعض الشيء. دائماً ما تجعلني أُمي أشعر بذلك. أعني، أعلم أنها تبدو متماسكة للغاية، كما أعلم أنها تعطي انطباعاً بأنها إنسانة محترمة، مع كل حديثها عن إنقاذ المنطقة السكنية وما إلى ذلك، لكن صدقيني، فهي ليست كما تبدو على الإطلاق. كانت أمّاً فظيعة يا أليكس، أمّاً فظيعة جداً بالنسبة إليّ.

- في الواقع، يمكنني رؤية ذلك يا جوزي. وأود أن أتحدث عن ذلك اليوم، إذا لم يكن لديك مانع؟

هزت جوزي كتفها.

- أعتقد هذا، لا أعرف حقاً. إذا كنت تعتقدين أن ذلك سيفيد البودكاست، نعم.

- أعتقد أنه سيكون رائعاً للبودكاست. لكن لديك بالطبع الحق في إبداء الموافقة

النهائية قبل بثه على الهواء، وإذا كان هناك أي شيء لا يعجبك، فلن أضمنه.

في الاستوديو، أعدت أليكس لجوزي فنجان قهوة من ماكينة صنع القهوة، وحدثت إليها جوزي من الخلف. كانت ترتدي قميصاً طويلاً شفافاً فوق سروال ضيق، واستطاعت جوزي أن ترى من خلال القماش هيئة فقرات ظهرها، وحواف حمالة الصدر الرياضية التي ترتديها. سألتها جوزي:

- كيف كان أسبوعك؟

- أوه، يا إلهي، يبدو ذلك الآن كأنه منذ وقت طويل. لكن نعم، كان لطيفاً.

قابلت شقيقتي يوم الأحد، وهذا شيء جيد دائماً.

- ما اسماهما؟
- زوي وماكسين.
- اسمان لطيفان. ماذا فعلتن؟
- تناولنا غداءً مطولاً، مع كثير من المشروبات الكحولية.
- غداءً مطولاً، مع كثير من المشروبات الكحولية. تخللت الكلمات جوزي كالحلم، فأومأت برأسها وابتسمت قائلة:
- يبدو ذلك جيداً.
- وضعت أليكس قهوة جوزي أمامها، ثم جلست. دست شعرها خلف أذنيها وابتسمت لجوزي، وقالت:
- حسناً، لنضع سماعات الرأس هذه ونبدأ، هلاً فعلنا؟ أريد أن نبدأ من حيث توقفنا في المرة السابقة، عند والتر، وكيف أصبحتما زوجين.

مرحباً! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تُظهر الشاشة استوديو تسجيل أليكس الخالي.  
تدور الكاميرا حول تفاصيل الغرفة.  
يظهر صوت جوزي على خلفية اللقطات في محادثة مع أليكس.  
يقول النص الظاهر على الشاشة:

تسجيل من بودكاست أليكس سمر، ٢٦ يونيو ٢٠١٩

- آه، نعم. نحن الآن في عيد ميلادي الخامس عشر. كنت أنا والتر صديقين  
نوعاً ما في تلك المرحلة. دائماً ما كان يتوقف ويتبادل معي الحديث إذا

صادفنا بعضنا في الطريق في المنطقة السكنية. ودائمًا ما كان يلوح لي، ويقول لي شيئًا لطيفًا. أتدرين، في اليوم الذي بلغت فيه الخامسة عشرة من العمر، لاحقني والتر بينما كنت أسير في طريقي إلى المدرسة. تذكر عيد ميلادي من العام السابق واشترى لي هدية.

- ماذا أحضر إليك؟

- سوار. انظري، هذا السوار.

- ما زلتِ ترتدينه، مدهش.

- حسنًا، ولمَ لا؟ فنحن ما زلنا معًا.

تتهند جوزي بشدة.

- ثم اصطحبني أصدقائي إلى المتنزه بعد المدرسة في ذلك اليوم، إلى غرفة الترفيه، وكان هناك صبي يُدعى تروي، على ما أعتقد؟ أتدرين، أرادت هيلين حقًا أن أقبله. لم يكن لديَّ صديق حميم بعد، ودائمًا ما كانت تحاول إقناعي بالذهاب مع صبي، لكنني لم أرغب في ذلك لأنهم كانوا جميعًا مشيرين للاشمئزاز بصراحة. وكان يشرب نبيذ التفاح ورائحة أنفاسه... أستطيع أن أشم رائحتها حتى الآن، مريرة وفسادة في وجهي وهو يقترب مني، فنهضت ورحلت، وعندما رحلت عرفت أنني انتهيت. انتهيت من كوني ذلك النوع من المراهقين، وعدت إلى المنزل.

قالت والدتي: «لقد عدت مبكرًا»، فأخبرتها بأنني لست على ما يرام. سألتني إن كنت أشرب المشروبات الكحولية، وأخبرتها عن نبيذ التفاح والصبي، وقالت لي إن لديَّ أصدقاء طيبين، وإن عليَّ بذل مزيد من الجهد معهم. قلت: «أنا أبذل جهدًا، لكن بعد ذلك يفعلون أشياء لا أريد القيام بها، وليس هناك الكثير مما يمكنني فعله حيال ذلك». قالت: «ما الذي تريدين فعله يا جوزي؟»، فقلت: «لا أدري، كيف لي أن أعرف؟ ما الذي أردتِ أنتِ فعله عندما كنتِ في الخامسة عشرة؟». حدقت إليَّ كأنها لا تُصدق أنني أمُتُّ إليها بصلة، وقالت: «أردت أن أسيطر على العالم كله يا جوزي. هذا

هو ما أردت أن أفعله». قلت شيئاً مثل: «حسنًا، لن أسيطر على العالم كله وأنا أشرب نبيذ التفاح في غرفة الترفيه، أليس كذلك؟». فقالت: «ولن تفعلي ذلك أيضًا بجلوسك معي هنا في يوم ميلادك». لذا قلت: «لا بأس إذن. لا بأس، سأرحل». صفقت الباب خلفي بقوة، واندفعت عبر المنطقة السكنية متجهة إلى المقصورة التي يعمل بها والتر.

كنت سأشكره على السوار فحسب، لكنني كنت أعرف، أعتقد أنني كنت أعرف ما سيحدث. شعرت بالقوة حينها، واصطحبني إلى الحانة. جلست في الحانة مع رجل في الثانية والأربعين من عمره وكنت في الخامسة عشرة من عمري، وصب لي جرعة من الفودكا في عصير الليمون وقبّلني. وأذكر أنني نظرت إلى يدي، وإلى خربشات القلم المكتوبة عليهما من المدرسة، ونظرت إلى حذائي، ذلك الحذاء القديم البالي من ماركة «كيكرز» ذات العلامة الجلدية الصغيرة التي كان يرتديها الجميع في ذلك الوقت، وفكرت، ها أنا ذي. سأقفز، وسأرحل، وسأغادر هذا العالم وأدخل عالمًا آخر. بدا الأمر كأنني أعرف، حتى في ذلك الوقت، أنه لا يوجد طريق للعودة. وأنه بمجرد أن صادقت الوحش، فقد انتهى الأمر، مدى الحياة.

\* \* \*

## منتصف النهار

همست أليكس إلى نفسها بعد ساعة، بعد إغلاق الباب الأمامي خلف جوزي: «يا إلهي». وقفت وظهرها إلى الباب وذراعاها خلفها، وهمست مجددًا: «يا إلهي».

أغمضت عينيها وحاولت أن تتمالك نفسها، لكن رأسها أخذ يدور. أخفت صدمتها في أثناء حديث جوزي، وأومات برأسها بشدة، وأصدرت أصواتًا مشجعة

تم عن الاهتمام، وتدخلت بأسئلة محايدة. وطوال الوقت، قاومت الرغبة في قول: اللعنة، يا جوزي، لقد تزوجت من متحرش بالأطفال.

عادت إلى السقيفة لترتب الاستوديو الخاص بها وتجمع الأكواب والأطباق وتقفله خلفها. في المطبخ، وضعت الأكواب والأطباق في غسالة الأطباق، ثم توجهت إلى مرحاض الطابق السفلي، الموجود أسفل الدرج. بعد أن استخدمت المرحاض، فتحت الصنبور لتغسل يديها ثم توقفت عندما أدركت أنه لا يوجد غسول لليدين. نظرت خلفها، ونظرت إلى الحافة الممتدة على طول الأرضية والتي تغطي أنابيب المياه، كما نظرت داخل الخزانة أسفل الحوض. غسلت يديها من دون صابون، ثم سألت ناثان عندما عادت إلى المطبخ:

- هل فعلت شيئاً بغسول اليدين في مرحاض الطابق السفلي؟

- مثل ماذا؟

- مثل تحريكه من مكانه، أو التخلص منه؟ لقد وضعته هناك منذ يومين فقط.

فأجاب:

- لا، بالطبع لا. ربما كانت صديقتك غريبة الأطوار؟

عبست أليكس في وجهه.

- لا تكن سخيفاً. لا بد أنه أحد الطفلين. أنا متأكدة أنه سيظهر.

## الساعة ١ ظهراً

وضعت جوزي غسول اليدين في الجزء الخلفي من درج ملابسها الداخلية مع كبسولة القهوة. كان في زجاجة جميلة للغاية: باللون الرمادي الداكن، مطبوع عليها زهور الكرز، مثل الفن الياباني. وبدت رائحته مثل أليكس.

منحتها تجربة الوجود في منزل أليكس مرة أخرى نوعاً غريباً من الطاقة. وكان لقاء الزوج بمنزلة مكافأة، على الرغم من أنها لا تعرف ما الذي يعجب أليكس فيه. وكذلك استخدام مرحاضهم الجميل بمرآته ذات الزجاج المرقط، وورق

الحائط الغريب المنقوش بالطواويس، وغسول اليدين الفاخر، والمنشفة السوداء الناعمة المتدلية من حلقة ذهبية. وكذلك المقابلة نفسها: استعادة الأيام الأولى لعلاقتها مع والتر، وإخبارها عن والدتها الفظيعة، ونظرة الانبهار التي علت وجه أليكس كما لو كانت جوزي أكثر امرأة مثيرة للاهتمام قابلتها في حياتها.

ممتلئة بالسعادة، توجهت إلى باب غرفة نوم إيرين وأصقت به أذنها. تمكنت من سماع صرير الكرسي، وطقطقة الأزرار، والأصوات الرنانة الصادرة من سماعتَي أذنيها. كما شممت رائحة الطبقات المتراكمة في غرفتها. لكن لا يمكنها الاستمرار في تجاهل الأمر، فهو لن يختفي. جذبت المقبض للأسفل، ودفعت الباب. تحرك لمسافة بوصات قليلة فحسب قبل أن يتوقف، محشورًا وسط الأكوام المتراكمة على الأرض. نادى على إيرين، لكنها لم تسمعها، فدفعت الباب بقوة أكبر بعض الشيء، لبضع بوصات إضافية. تمكنت من رؤية جزء من إيرين الآن، جانب وجهها، ونعلها البالية المصنوعة من جلد الغنم، ويديها الشاحبتين الناحلتين ممسكتين بجهاز التحكم. قررت أنها لا تستطيع فعل ذلك. ليس اليوم.

استعادت جوزي في مخيلتها صورة مطبخ أليكس، بإشراقه وعذوبته، ورسومات الطفلين المثبتة فوق ذلك الجدار الخاص. ثم تذكرت كيف كانت تبدو غرفة إيرين، عندما كانت تتشاركها مع روكسي. كانت تحتوي على فراشين باللون الوردي وخزانة ملابس بيضاء بها أشكال قلوب مفرغة. وحيث يوجد مكتب ألعاب إيرين، كان هناك صندوق ممتلئ بالدمى والألعاب. سمعت في مخيلتها صوتَي طفلتين صغيرتين تضحكان معًا وقت النوم. أغمضت عينيها وأغلقت الباب مرة أخرى.

## السبت، ٢٩ يونيو

بحثت أليكس في الصندوق المجاور للباب الأمامي عن معطف المطر الذي اشتريته لترتيديه في أحد المهرجانات قبل بضع سنوات، عندما أشارت التوقعات إلى هطول الأمطار طوال عطلة نهاية الأسبوع. انتهت الموجة الدافئة والجافة في الوقت الحالي، وكان من المتوقع أن تصير الأيام القليلة المقبلة باردة ورطبة. عثرت على المعطف وارتدته فوق ملابسها، ثم نادى إليزا، حيث كانت ستصطحبها سيراً على الأقدام إلى منزل صديقتها لحضور حفل عيد ميلاد، على بعد نصف ميل تقريباً.

انتشرت البرك فوق الأرصفة، وأصدرت حركة المرور هسيساً في أثناء مرور السيارات. في البداية، لم تلاحظ أليكس وجود جوزي تقريباً بسبب القلنسوة المتدلّية لمعطف المطر خاصتها، بل لاحظت الكلب أولاً، ونظرت إليه وفكرت: أوه، كلب بومشي مثل كلب جوزي! ثم لاحظت الحذاء المصنوع من الدنيم، الذي كان من دون رباط، الملطخ بالماء بفعل المطر، وسترة من الدنيم مربوطة عند الخصر بحزام مطابق، وشمسية مطبوعاً عليها نقش شبيه بالدنيم، فقالت:

- جوزي!

رمشت جوزي وقالت:

- أليكس! يا لها من مفاجأة!

قالت أليكس:

- الطقس ليس مناسبًا تمامًا لتمشية الكلاب.

- لا، إنه ليس كذلك. لكن ربما أظل أنتظر طوال اليوم حتى يتوقف المطر،  
وحينها لن يحظى فريد بأي تمشية على الإطلاق. إلى أين أنتِ ذاهبة؟  
وضعت أليكس يديها على كتفي إليزا وقالت:

- سأصطحب هذه إلى حفل عيد ميلاد، على بعد شارعين فقط.

رأت أليكس أن عيني جوزي غامتا بنوع من الشوق، وقالت:

- أوه، هذا لطيف. كم عمرها؟

- أحد عشر عامًا.

- حسنًا، هلاً استمتعت بوقتك؟ فلتستمتعي بكل لحظة.

- ستعود إلى المنزل في غضون ساعتين وهي مفرطة النشاط والإثارة بفعل  
السكر و«تيك توك».

- حسنًا، استمتعي بوقتك، وأتمنى لك عطلة نهاية أسبوع سعيدة يا أليكس.  
أراك الأسبوع المقبل.

- نعم، أراك الأسبوع المقبل.

وبينما هما تمضيان في الطريق، نظرت إليزا إلى أليكس وقالت:  
- من تلك السيدة؟

- أوه، إنها السيدة التي أجري معها مقابلة من أجل البودكاست الخاص بي.  
لماذا؟ تبدو مملة للغاية، باستثناء كلبها.

- حسنًا، نعم، لكن هذا هو المغزى نوعًا ما. إن الأشخاص الذين يبدوون  
مملين يمكن أن تكون لديهم أحيانًا أكثر القصص إثارة للاهتمام ليرووها.  
كل ما عليك فقط هو أن تستخرجيها منهم بطريقة ما.

بقيت أليكس بعض الوقت في الحفلة لفترة كافية لتناول كوب من الشاي وتبادل  
بعض الثرثرة عن المدرسة مع بعض الأمهات الأخريات. ثم شقت طريقها عائدة  
إلى المنزل عبر البرك والمظلات. وعندما مرت بالمكان الذي رأت فيه جوزي  
في طريقها إلى هنا، توقفت مندهشة، حيث كانت لا تزال هناك.

قالت أليكس:

- أوه، جوزي، ماذا تفعلين في الخارج تحت المطر؟  
- لا أعرف حقًا. كنت فقط...

صمتت، وبدا شكلها غريبًا، كأنها على وشك البكاء.  
- هل أنت بخير؟

- نعم، نعم، أنا بخير. أنا فقط... لقد أثار فيّ ما فعله مشاعر عديدة. أشياء عديدة، لم أشعر بها منذ زمن طويل. أتعرفين؟ جعلني هذا أشعر كما لو كنت مخدرة. وعندما رأيتك للتو مع ابنتك الصغيرة الجميلة... أنا فقط... لا أعرف حقًا، لأكون صادقة يا أليكس. لا أعرف حقًا. بطريقة ما، لم أستطع حمل قدمي على التحرك فحسب. هل يبدو هذا جنونًا؟

- لا يا جوزي، لا. لا يبدو الأمر جنونًا على الإطلاق. بل يبدو مفهومًا تمامًا. اسمعي، دعينا نتبعد عن المطر، هلاً فعلنا؟ هيّا بنا، سأشتري لك كوبًا من الشاي، أو شيئًا أقوى؟

قادت أليكس جوزي إلى أقرب مقهى وأجلستها إلى طاولة، بينما ذهبت لتطلب لهما الكابتشينو. ثم أضافت قطعتين من بسكويت الشوكولاتة إلى الطلب، وعادت به.

لكن لم يكن هناك أثر لجوزي في أي مكان.

#### الساعة ٤ عصرًا

كانت جوزي غارقة حتى النخاع عندما وصلت إلى المنزل. لفت الكلب بمنشفة، وفررته كي تجففه، ثم صنعت لنفسها كوبًا من الشاي لتدفئة نفسها، وذهبت حافية القدمين إلى غرفة المعيشة، حيث جلس والتر على الأريكة يشاهد مباراة لكرة القدم.  
- أنت غارقة تمامًا.

- نعم، لا أعرف فيم كنت أفكر عندما خرجت في ذلك الجو.

نظر الكلب بشوق إلى الأريكة، فنظر إليه والتر وقال:

- مستحيل، أنت قدر، ولن أسمح بوجودك هنا.

حملته جوزي وضمته إلى صدرها. لم يكن الأمر يعجبها عندما يتحدث والتر

إلى الكلب بصراحة.

جلست على الطرف الآخر من الأريكة بعيدًا عن والتر، وحدقت بخدر إلى

مباراة كرة القدم. كانت تكره صوت كرة القدم: النغمة الرتيبة الباهتة لنداءات

الرجال، وصوت المعلق المتواصل بنبرته التي تعلو وتهبط، والصفارات والطبول.

بدا الأمر كأنه خلفية لكابوس، جيش يتقدم، مؤلف من القتلة عديمي الدماء. ظلت

تلك هي الموسيقى التصويرية لعطلتها الأسبوعية لمدة سبعة وعشرين عامًا، منذ

أن انتقلت لأول مرة إلى شقة والتر. كانت تشاهد المباريات معه في السنوات

الأولى، وادعت حماسها للعبة، وصاحت عندما يُسجّل فريقهما هدفًا، وتظاهرت

بالحزن عند خسارتهم. لكن لا، لم تتظاهر، بل كان الأمر حقيقيًا حينها. كل ما

فكرت فيه، وفعلته، وأرادته، واهتمت به في ذلك الوقت كان من خلال عدسة

والتر. وكل ما أرادته، منذ اللحظة الأولى التي اجتمعا فيها معًا، هو إرضاءه، وأن

تكون كما ظنها، وأن تكون حلمًا تحقق بالنسبة إليه.

انتهت من تناول الشاي، فأخذت الكوب إلى المطبخ وقالت:

- سأذهب إلى الفراش. أشعر بالبرد بعض الشيء.

نظر إليها والتر، وعيناه تلتمعان بالقلق.

- أوه، يا حبيبي، أمل ألا تكوني مصابة بأي شيء؟

- لا، أنا متأكدة أنني بخير.

- هل أحضر لك دواءً للبرد؟

- أوه، لا، لكن شكرًا لك. أحبك.

- أحبك أنا أيضًا.

لكنه قطع حديثه وهو ينطق آخر حرف من كلمته الأخيرة، حيث حدث شيء

مثير على الشاشة وصرف انتباهه عنها.

حملت الكلب إلى غرفة النوم وأغلقت الباب خلفها. شعرت بالإنهاك، كأنها تعرضت للضرب، ولم تدرِ ما حدث لها. بدت الساعة الأخيرة مشوشة. المطر الذي هطل عليها، ثم أليكس في معطفها البلاستيكي، وابتنتها تحديق إليها بفضول من تحت قلنسوة معطفها الواقي من المطر، ثم... فراغ. ثم جلست في المقهى، تراقب أليكس عند الطاولة، وحببات المطر تتلألأ على معطفها البلاستيكي، ثم رأت شيئاً من خلال النافذة. ما هو؟ لم تكن متأكدة. في ذلك الوقت، ظنت أنها روكسي، وكانت مقتنعة بأنها هي. فحملت الكلب، وحقبتها، وركضت إلى الرصيف. لم يكن هناك أثر لروكسي. هل كان الأمر حقيقياً، أم كانت ذكرى؟ مجرد ظل؟ أو ربما كان شخصاً يشبهها فحسب؟

في الفراش، بحثت عن قناة بودكاست أليكس على هاتفها، واختارت حلقة عشوائية، وتركت صوت أليكس يغسل الضجيج الأسود لخوار مشجعي كرة القدم الآتي من غرفة المعيشة.

## الاثنين، ١ يوليو

استمعت جوزي إلى إذاعة «هارت إف إم» من خلال سماعتِي الرأس، وعلى خلفية النغمات الرائعة المتصاعدة لأغنية «أعظم يوم» لفريق «تيك ذات»، تعالَى أزيز ماكينات الخياطة، وهدير مترو الأنفاق، وثرثرة زميلاتها، والصوت العالي للعميل الحالي، لكنها ركزت على الموسيقى، وكيفية تأثيرها في مشاعرها، حيث تشبعت حواسها بالصواب واليقين. بدت عطلة نهاية الأسبوع ضبابية، إذ قضت معظمها في الفراش. شخّص والتر إصابته بنزلة برد صيفية، وأحضر إليها الطعام والمشروبات، كما أخرج فريد وأطعمه نيابة عنها. لكنها استيقظت هذا الصباح وهي تشعر بالانتعاش وبأنها عادت إلى طبيعتها، وتوجهت إلى العمل على الرغم من احتجاجات والتر بأن عليها البقاء في المنزل والاعتناء بنفسها.

وفي استراحتها في الساعة الثالثة، أعدت لنفسها شوكلاتة ساخنة فورية باستخدام مسحوق من برطمان، وكتبت لأليكس رسالة.

أنا آسفة بشأن يوم السبت. أصبت بنزلة برد صيفية، وقضيت عطلة نهاية الأسبوع في الفراش وأنا أرتجف. أعتقد أنني أصبت بلمسة من الهديان! لكنني بخير الآن، وأنطلع إلى لقائنا المقبل. يمكنني فعل ذلك صباح الغد. أتى رد أليكس بعد لحظة:

أوه، لا! يؤسفني للغاية أنك لم تكوني على ما يرام. لقد بدت متوعكة بعض الشيء بالفعل. أرجو حضورك غداً، إذا شعرت بأنك قادرة على ذلك.  
أجابت جوزي بلهفة:  
سأحب ذلك كثيراً. أراك حينها.

## الثلاثاء، ٢ يوليو

سألت أليكس عندما بدأت التسجيل:

- ماذا يفعل والتر الآن بعد أن تقاعد؟

تنهدت جوزي قائلة:

- هذا سؤال جيد. إنه لا يفعل الكثير. فهو سعيد للغاية بالبقاء في المنزل

فحسب، وقراءة الأخبار على الإنترنت، ومشاهدة الرياضة، ومراسلة العائلة

عبر البريد الإلكتروني.

- أي عائلة تلك التي يرسلها عبر البريد الإلكتروني؟

- أوه، ابناه. إنهما في الثلاثينيات من العمر، ويعيشان في كندا.

- كلاهما؟

- نعم. هاجرت والدتهما إلى هناك عندما انفصلت عن والتر، ولم يرهما

مجددًا منذ ذلك الحين.

- وكم كان عمرهما؟

هزت جوزي كتفيها.

- كانا في العاشرة والثانية عشرة من العمر، عند رحيلهما.

- لم يرَ ولديه منذ أن كانا طفلين؟

- لا، إنه أمر محزن للغاية. لكن زوجته السابقة لم تسمح له بالاقتراب منهما.

- لماذا؟

هزت جوزي كتفيها مرة أخرى.

- أعتقد أنها كانت غاضبة جداً فحسب بشأن ما حدث معي.

أدركت أليكس هذا التصاعد في الحكاية الغربية بالفعل لعلاقة جوزي مع

والتر، فشرعت تقول بلطف:

- حسنًا يا جوزي، أود سماع المزيد عن هذا الأمر، لكن فقط إذا كنت مرتاحة

للحديث عن ذلك. وتذكري، أي شيء لست راضية عنه يمكن حذفه قبل

أن يُذاع.

أومأت جوزي برأسها بالموافقة.

- إذن، هل كان والتر متزوجًا؟ عندما قابلته؟

سادت لحظة قصيرة من الصمت، طالت بما يكفي كي تقرأ أليكس انزعاج

جوزي من الإجابة التي توشك على تقديمها.

قالت:

- نعم، كان متزوجًا، لكن من الواضح أنني لم أكن أعرف. من الواضح أنه

لم يخبرني، وإلا لم أكن لأرتبط به قط. أعني، بالطبع لم أكن لأفعل.

- تمهلي، بعد ذلك اليوم، عيد ميلادك الخامس عشر، عندما اصطحبك إلى

الحانة، كم مضى من الوقت قبل أن تكتشفي أنه متزوج؟

هذه المرة، طال الصمت أكثر، حتى قالت في النهاية:

- أعتقد بضع سنوات.

- بضع سنوات؟

- نعم، لم أكتشف أنه كان متزوجًا حتى بلغت الثامنة عشرة.

- إذن كان لا يزال يعيش معها؟ حتى ذلك الحين؟

- لا، لم يكن كذلك، ولهذا السبب لم أكن أعرف. لأنه كانت لديه شقته في

لندن، التي ورثها من والده. لكن طليقته والولدين كانوا يعيشون خارج لندن،

في مكان ما في إسكس. كان يعود إلى المنزل في عطلة نهاية الأسبوع. كان

الأمر برمته... كان الأمر فوضويًا بعض الشيء، على ما أعتقد.

أومات أليكس برأسها، لكنها بقيت صامتة.

كان المطر يهطل عندما انتهت جلستهما بعد فترة، وعرضت أليكس توصيل جوزي إلى المنزل. وبعد أن أوصلتها، راقبتها أليكس من سيارتها وهي تنعطف حول الناصية، لمعرفة أي منزل ستذهب إليه. كانت أليكس تعرف هذا الطريق، وقد مرت به آلاف المرات: طريق فرعي قبيح يربط بادينجتون بكيلبورن. وهناك، كما وصفت جوزي تمامًا، كان صفٌّ طويل من الفيئات الفيكتورية الضخمة المصممة على شكل أزواج شبه منفصلة، وكلها مبنية بالقرب من الرصيف ومتهالكة وباهتة، من دون أشجار لحمايتها من الأدخنة القذرة. راقبت جوزي وهي تفتح باب منزل يقع خلف محطة الحافلات مباشرة، ورأت والتر في النافذة واندهشت مرة أخرى من كم يبدو كبيرًا في السن. حاولت أن تتخيل الرجل الوسيم البالغ من العمر اثنين وأربعين عامًا الذي وصفته جوزي وهو يقبلها في الحانة عندما كانت فتاة، لكنها وجدت صعوبة في ذلك، حيث إنه لم يصمد جيدًا أمام مرور الزمن. رآته يلتفت عندما دخلت جوزي الغرفة، وارتسمت على وجهه ابتسامة صغيرة. قال لها شيئًا، ثم عاد ليلتفت إلى جهاز الحاسوب المحمول الخاص به. ظهرت جوزي للحظة وجيزة بجوار النافذة وهي تحمل كلبها وتنظر خلفها، قبل أن تختفي ثانية. كانت هناك نافذة أخرى بجوار النافذة البارزة التي يجلس أمامها والتر، وكانت لهذه النافذة ستائر من الدنيم نصف مفتوحة. واستطاعت أليكس رؤية شكل خزانة الملابس، وباب. افترضت أليكس أنه في مكان ما خلف ذلك الباب، توجد إيرين، الفتاة الأكبر سنًا، تلك التي لا تزال تعيش في المنزل، والتي كسرت ذراعها شقيقتها الصغرى التي تركت المنزل عندما كانت في السادسة عشرة من عمرها.

ثم توقفت حافلة أمام المنزل، فأفاق أليكس من شرودها الغريب، غيرت وضع ناقل حركة السيارة، وقادتها عائدة إلى المنزل.

عند طاولة المطبخ، فتحت جهاز الحاسوب المحمول خاصتها، وبحثت عن عنوان جوزي في جوجل. أضافت اسم «والتر فير»، لكن لم يظهر شيء. ثم أضافت أسماء «جوزي فير» و«إيرين فير» و«روكسي فير»، لكن لم يظهر شيء أيضًا. كما ظنت، كانوا مجهولين، مثل ٩٠ في المائة من سكان العالم. وحتى في هذه الأيام التي تنتشر فيها بصمات الأصابع اللزجة على نحو واسع في كل مكان على وسائل التواصل الاجتماعي، لا يمكن تعقب معظم الناس على الإنترنت. وضعت العنوان في خرائط جوجل، وحدقت إلى «التجول الافتراضي» لبعض الوقت، وهي تمرر الشاشة صعودًا ونزولًا في شارع جوزي، بحثًا عن شيء ما، لم تكن متأكدة من ماهيته.

## الخميس، ٤ يوليو

ارتدت جوزي سترتها المصنوعة من الدنيم فوق قميصها وسروالها الرياضي، ونظرت إلى نفسها في المرآة. كانت نفس السترة الدنيم التي ارتدتها منذ أن كانت مراهقة، تلك التي ارتدتها في عيد ميلادها الخامس عشر في الحانة مع والتر. اهترأت عند المرفقين وعند الكُمّين، لكنها حافظت عليها سليمة على مر السنين، وأبقت مظهرها أنيقًا بما يكفي لارتدائها. إنها سترتها الجالبة للحظ، السترة التي كانت ترتديها عندما انقلبت حياتها، عندما تحولت من كونها فتاة تشرب نبيذ التفاح الدافئ مع الأولاد الأفظاظ، إلى تلك الفتاة التي تحظى بحب رجل حقيقي، والتي لديها طفلتان جميلتان وشقة بغرفتي نوم. لكن تلك الفتاة... تلك الفتاة بدأت تشعر كأنها متحولة، محتالة، دمية ورقية أحادية البعد. بدأت تتلاشى في خيالها، وتتحول إلى بركة بشرية. انتزعت السترة عن جسدها، ونظرت إلى نفسها مرة أخرى. بطريقة ما، حافظت على قوامها من دون أن تحاول. بدت جميلة. ربما يمكنها ارتداء ملابس مشابهة لتلك التي ترتديها أليكس، وتبدو جميلة فيها. فتشّت في خزانة ملابسها بحثًا عن شيء ليس مصنوعًا من الدنيم - لماذا تمتلك كل هذا القدر من الدنيم؟ - وشيء ليس رمادي اللون. وجدت قميصًا أسود خفيفًا كانت قد اشترته لتغطية ثوب السباحة خاصتها ذات مرة، عندما كان الجو حارًا جدًا في منطقة البحيرات. ارتدته فوق قميصها وسروالها الرياضي، والتفتت في هذا الاتجاه وذاك. قررت أنها تبدو جميلة، وعلقت سترتها الدنيم في خزانة الملابس. ثم أخذت نظارة شمسية من خزانة أدراجها ووضعتها فوق شعرها،

وخلعت قرطها الفيروزيين المتدليين، وارتدت بدلاً منهما زوجين من الأقراط الدائرية التي اشتراها لها والتر في عيد ميلادها ذات عام.  
نظر إليها والتر بينما كانت تجهز الكلب للتمشية.

- تبدين كأنك في عطلة.

- هل أبدو كذلك حقاً؟

- نعم، تبدين كذلك.

- حسناً، الجو جميل في الخارج. فكرت في أن أتسكع في المتنزه قليلاً، وأشتري بعض الآيس كريم.

نظر والتر من النافذة ثم عاود النظر إليها، وقال:

- أتدرين، يبدو ذلك لطيفاً. سأتي معك.

اضطربت جوزي بعض الشيء وقالت:

- أوه، لا، أعني أنني سأقابل صديقتي هناك. إحدى الأمهات من المدرسة، كما تعلم.

ضيق والتر عينيه وهو ينظر إليها، وقال:

- هل أنت متأكدة أنك لا تقابلين أحد الآباء من المدرسة؟

بدت في صوته نبرة مرحة، لكنها كانت تعلم أنه يخفي تحت ذلك شيئاً من الغضب. جارته في نبرته المرحة، وقالت:

- يا إلهي، يا والتر، من الواضح أنك لم ترَ أيّاً من آباء المدرسة حتى تقول ذلك! أو ما برأسه ببطء، ثم أعاد وضع نظارته على عينيه والتفت إلى شاشته، وقال:

- حسناً، استمتعي بوقتك. أراك قريباً.

شبكت مقود الكلب في طوقه، وغادرت الشقة.

\*

قالت أليكس وهي تطالع جوزي من رأسها حتى قدميها عندما وصلت إلى عتبة بابها بعد خمس عشرة دقيقة:

- أوه، أنتِ لا ترتدين الدينيم!  
أجابت جوزي بنبرة مرحة:
- لا، ليس اليوم، لم أشعر بالرغبة في ذلك.
- أود أن أتحدث إليك يومًا ما، ربما، بشأن الدينيم؟ هل سيكون ذلك مناسبًا؟
- نعم، أعتقد أنني أود التحدث عن ذلك أيضًا.
- ألقت جوزي نظرة في أرجاء منزل أليكس، بحثًا عن أي أثر للزوج ذي الشعر الأحمر، لكن لم يكن له وجود اليوم، وبدا المنزل صامتًا وساكنًا، حيث لم يكن هناك سواهما فقط.
- هل عاد زوجك إلى العمل؟
- أومأت أليكس برأسها وابتسمت.
- نعم، نادرًا ما يعمل من المنزل.
- ماذا يعمل؟
- إنه وكيل تأجير للعقارات التجارية، معظمها في المدينة.
- يبدو ذلك مرهقًا.
- حسنًا، نعم، أعتقد أنه كذلك من نواحٍ عديدة. إنه عمل شاق.
- لكن من الواضح أنه مُجزٍ.
- دارت جوزي بنظرها حول المطبخ المفتوح.
- نعم، نعم، إنه كذلك بالفعل. نحن محظوظان للغاية. معظم الناس يعملون بجد، أليس كذلك؟ لكن لا يتسنى للجميع العيش في منزل كهذا.
- أحب هذا المنزل.
- شكرًا لك.
- ليس فقط لأنه جميل، وهو كذلك بالفعل، بل لأنه مريح للغاية. فهو ليس كمنزل في إحدى المجلات فحسب، لكنه منزل حقيقي. إنه... يشبهك تمامًا.
- مررت جوزي يدها على رخام الطاولة ذي اللون الكريمي وهي تقول ذلك، ثم تابعت:

- أما شقتي فلم أشعر قطُّ بأنها شقتي، لطالما شعرت بأنها شقة والتر. فكل الأثاث ملكه، وكلها أشياءه. وبالطبع فإن الشقة تابعة للمجلس المحلي، لذا لا يمكننا إنفاق أي أموال عليها في الواقع. أنظر حولي، فلا أرى إلا أشياء الآخرين. كما أن والتر لا يحب الأشياء المعلقة على الجدران، ولا الفوضى. أتدرين، سيكون الأمر بمنزلة حلم تحقق لو صار لديّ مكان كهذا يمكنني أن أملاه بالأشياء التي أحبها.

- وما الأشياء التي تحبينها؟

- حسناً، نعم، هذه نصف المشكلة. لا أعرف. حقاً لا أعرف. أنا فقط... لقد ضللت طريقي. أو في الواقع، بدأت أدرك أنه لم يكن لديّ أي طريق في الأساس. لقد سلمت حياتي لوالتر عندما كنت طفلة، ولم أمنح نفسي الفرصة لاكتشف من أنا حقاً.

تمالكت جوزي نفسها عندما أدركت أنها على وشك الشروع في البكاء، ونظرت إلى أليكس وهي تبسم بمرح قدر المستطاع.  
قالت أليكس:

- لم يُفُت الأوان بالنسبة إليك بعد لاكتشاف ذلك.  
قادتني نحو الاستوديو وتابعت:  
- لنبدأ الآن.

مرحباً! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

يظهر على الشاشة مشهد إعادة تمثيل لامرأة شابة تتبع رجلاً أكبر سنّاً إلى منزل أبيض كبير.  
ترتدي سترة من الدنيم.

الصوت المصاحب للصورة هو صوت جوزي المأخوذ من بودكاست أليكس سمر. يقول النص المكتوب على الشاشة:

تسجيل من بودكاست أليكس سمر، ٤ يوليو ٢٠١٩

- دعاني إلى شقته لأول مرة عندما كنت في السادسة عشرة من عمري، بعد عام بالضبط من موعدا في الحانة في عيد ميلادي الخامس عشر. قال إننا سنتناول البيتزا وسيعطيني هديتي. لم أذهب إلى هناك من قبل، حيث إننا دائماً ما كنا نلتقي في الأماكن العامة، أو في مقصورته في منطقة الإسكان الاجتماعي عقب انصراف فريقه كله. كنا نتبادل القُبلات ونتحدث فحسب، لكنني علمت منذ البداية أنه في مرحلة ما سيرغب في المزيد مني، وقد أوضحت أنه عندما يحدث ذلك، يجب أن يكون الأمر مثاليًا. لذا جلب الشمبانيا وشغل الموسيقى، وأسدل الستائر، وأشعل شمعة. ثم قدم لي خاتم الخطوبة، وطلب مني الزواج، فوافقت بالطبع. بالطبع وافقت. وبعد ذلك، بعد اثنتي عشرة ساعة تقريباً من بلوغي السادسة عشرة من عمري، سلبنى عذريتي.

## الجمعة، ٥ يوليو

وقف شاب على عتبة باب أليكس، واستغرق الأمر لحظة حتى أدركت أليكس من يكون، ثم قالت:

- أوه! هاري! مرحبًا! كيف حالك؟

كان هاري هو ابن الجيران، وقد عرفته أليكس منذ أن كان طفلاً، لكنه صار بالغًا الآن، في سنته الأخيرة في الجامعة، ولم تره منذ فترة طويلة.

- أنا بخير. كيف حالك أنت؟

- لا بأس. هل كل شيء على ما يرام؟

- حسناً، لا. لقد عدتُ للتو، وأمي في الخارج، ولن تعود قبل هذا المساء،

وليس لديّ مفاتيح. قالت إنه ربما يكون لديك مفاتيح احتياطي؟

التفتت خلفها لتنظر إلى الخزانة، حيث تحتفظ بأشياء مثل مفاتيح الجيران،

وقالت:

- أوه، نعم، أعتقد أنه لديّ بالفعل، انتظر لحظة.

فتّشت في أدراج الخزانة، لكنها لم تجده هناك، فقالت:

- ادخل، ادخل، أعتقد أنه قد يكون في المطبخ.

تبعها هاري عبر الردهة، ووقف محرّبًا في مدخل المطبخ بينما فتّشت هي

في مزيد من الأدراج. في النهاية، وجدته في ظرف مكتوب عليه اسم جارتها،

وقالت بنبرة انتصار:

- آها! ها هو ذا. أعتقد أنك كنت في العاشرة من عمرك تقريباً عندما أعطتنا هذا المفتاح. كان ذلك حينما ذهبتم في رحلتكم إلى أمريكا، هل تذكر؟
- قال هاري وهو يأخذ الظرف من يدها الممدودة:
- ها، نعم، أذكر ذلك. شكرًا لك.
- لا توجد مشكلة على الإطلاق.
- قاده عبر الردهة ثانية، وحينها، قبل أن يصل إلى الباب مباشرة، تذكرت شيئاً ما.
- أوه، يا هاري، بالمناسبة، لقد ارتدت أنت وشقيقك مدرسة كوينز بارك الثانوية، أليس كذلك؟
- بلى، فعلنا.
- وكم عمرك؟
- أنا في الحادية والعشرين.
- إذن، هل تتذكر شقيقتين في مدرستك: إيرين وروكسي فير؟
- أمعنت في وجهه وهو يعد جوابه، وقال بابتسامة ساخرة:
- أوه، اللعنة، نعم. بالتأكيد أذكرهما. كانت روكسي في نفس صفي الدراسي، وكانت مجنونة.
- مجنونة؟
- نعم، مخيفة للغاية.
- أوه، هذا مثير للاهتمام. بأي طريقة؟
- مخيفة فحسب، كما تعلمين، قاسية وعدوانية.
- أمال هاري رأسه ونظر إليها، ثم قال:
- مهلاً، هل تعرفينها؟
- لا، لا، لم أقابلها قطُّ. لكنني أعرف والدتها.
- حسناً.
- لقد تركت روكسي المنزل عندما كانت في السادسة عشرة من عمرها، على ما يبدو.

رمقها هاري مجددًا، وقال:

- تركت المنزل؟ أم هربت؟

- هربت؟ ما الذي دفعك لقول هذا؟

- لا أعرف. كان هناك الكثير من الشائعات حولها. حول كليهما، عن حياتهما الأسرية. أشياء خبيثة.

- مثل...؟

- لا أدري. سوء المعاملة، على ما أعتقد؟ كانت الكبرى، إيرين، غريبة الأطوار للغاية. كانت حرفيًا أغرب شخص قابلته في حياتي. لم أتحدث إليها قط، لكنني كنت أراها في الجوار، بعينها البنيتين الداكنتين جدًّا، وكانت شديدة النحافة. أتعلمين، يبدو أنها لم تتناول طعامًا صلبًا قط. هذا ما سمعته. ولا مرة في حياتها على الإطلاق. كانت تأكل الطعام المهروس فقط.

قلَّب الظرف من يدٍ إلى أخرى، ثم ابتسم لأليكس وتابع:

- حسنًا، شكرًا على المفتاح. سأعيده إليك لاحقًا، في حال احتجنا إليه مرة أخرى بعد أحد عشر عامًا من الآن. إلى اللقاء.

قالت أليكس وهي تغلق الباب في أثناء رحيله:

- نعم، إلى اللقاء.

## السبت، ٦ يوليو

عادت جوزي إلى نفس المكان الذي التقت فيه أليكس في الأسبوع السابق، خارج المقهى الذي هربت منه وهي على يقين من أنها رأت روكسي في الشارع. اشترت قهوة، وجلست بها في الخارج. كان يومًا غائمًا وباردًا، في بداية شهر يوليو، لكنه بدا أشبه بشهر سبتمبر، وحمل الجو شعورًا محزنًا بنهاية الصيف، على الرغم من أنه لا يزال في أوجه. كانت جوزي تعرف أن تلك التي رأتها في الأسبوع الماضي لم تكن روكسي، وأدركت ذلك في قرارة نفسها بنسبة ٩٩ في المائة، لكن كان هناك جزء منها يبلغ واحدًا في المائة يعتقد: لم لا؟ لماذا لا تكون روكسي؟ كان لروكسي وجود جسدي حقيقي ملموس فيما مضى، ولا يوجد سبب يمنع كونها لا يزال لها وجود ملموس، ولا يوجد سبب كذلك يمنع أن يكون هذا الوجود الملموس هنا في شارع سالزبوري، على بعد بوصات من مكان جلوسها.

ارتشفت قهوتها وهي تحدق إلى الشارع، وعيناها تتأملان شكل وهيئة كل شابة تمر. رأى كلبها كلبًا عاديًا من فصيلة البودل، وبدأ ينبح عليه بجنون، فهمست جوزي في أذنه:

- صه، فلتسكت الآن.

حاولت أن تجعل فنجان القهوة يدوم لأطول فترة ممكنة، ثم تنهدت ونهضت واقفة.

لم ترّ روکسي.

أحست بالخواء في أعماقها جراء إدراكها هذا.

لكن سرعان ما حل الشعور بالارتياح محل ذلك الإحساس.

شارف الوقت منتصف النهار، وبدا منزل أليكس ساكنًا وخاليًا. تفحصت جوزي الشارع بحثًا عن سيارة أليكس، لكنها لم تكن هناك، فتجرات وسارت عبر الطريق الأمامي، واختلست النظر من خلال حواف المصاريع. رأت غرفة معيشة لم تشاهدها من قبل، حيث إن أليكس دائمًا ما تصطحبها مباشرة من الباب الأمامي إلى المطبخ، ثم إلى الحديقة. رأت القطة الشبيهة بالسحابة ملتفة فوق كرسي، وأطلت من خلال النافذة إلى جانب الباب الأزرق الشاحب. كانت هناك كومة من البريد على الدرج، وأحذية في كومة مرتبة أسفل طاولة، ونبات شائك مزهر في أصيص نحاسي. واصلت التحديق للحظة أخرى، مستمتعة برفاهية الوقت، وعدم الاستعجال، واستيعاب التفاصيل. كانت هناك صورة لأربعتهم على الشاطئ، مرتدين معاطف المطر، وشعر أليكس تحت قبعة، وقد أفلتت منه خصلة واحدة فحسب، طيرتها الريح فوق جبهتها، بينما بدا ناثان متوردًا وسخيفًا نوعًا ما.

سمعت جوزي صوت سيارة تتباطأ في الشارع خلفها والتفتت، لكن لم يكونوا هم. إلا أن اندفاع الأدرينالين ذكّرهما بأنهم قد يعودون في أي لحظة، وأنها تتسكع على عتبة بابهم من دون سبب وجيه لوجودها هناك. فتّشت يائسة عن شيء يمكنها أن تأخذه، شيء من بقايا أليكس يملأها حتى تلتقيا مجددًا. رفعت غطاء صندوق إعادة التدوير الخاص بأليكس وفتّشت فيه إلى أن عثرت على مجلة ذات ورق مصقول اسمها ليفنج إسترا، فتصفححتها ورأت أنها ممتلئة بصور جميلة للمنازل. وضعتها في حقيبة كتفها، وتوجهت عائدة إلى المنزل.

## الساعة ٤ عصرًا

- اممم، أليكس؟

ردت أليكس على ناثان، الذي جلس إلى طاولة المطبخ يحدق إلى هاتفه وقد توجهت ملامحه.

- نعم؟

- أليست هذه صديقتك، جوزي؟

توقفت أليكس عما تفعله، وخطت خطوة نحو ناثان.

- ماذا؟

أدار هاتفه نحوها.

- أظهر تطبيق «رينج» حركة عند الباب الأمامي في منتصف النهار تقريبًا،

عندما كنا في منزل والدي. لذا تفقدته للتو، وها هي ذي، أليس كذلك؟

اقتربت أليكس بجانبه وأخذت الهاتف من يده. أجل، كانت هي بوضوح.

كانت جوزي، تحديق أولًا من خلال مصاريع غرفة المعيشة، ثم من خلال النافذة

الجانبية الصغيرة في الردهة. لاح وجهها مقتربًا من الكاميرا، قبل أن يبتعد، وفي

لحظة ما، استدارت جوزي قليلاً فظهر وجه الكلب في بؤرة التركيز، وبدت عيناه

الجاحظتان المضحكتان أكثر جحوظًا.

قالت لناثان:

- لا بد أنها مرت على أمل أن نكون موجودين.

قال وهو يشير إلى الشاشة:

- لكن انظري، انظري كم ظلت واقفة هناك مدة طويلة، وهي تحديق من

النافذة. أعني، ما الذي تفعله بحق الجحيم؟

واصلت أليكس مشاهدة اللقطات والثواني تمر ببطء، من دون وجود تفسير

واضح لما تفعله جوزي خارج منزلها.

قال ناثان:

- لكن هذا، هذا هو أغرب شيء. انظري ماذا تفعل بعد ذلك.

شاهدتها أليكس، لكنها لم تستطع فهم ما تراه، فقالت:

- مهلاً، أعد هذا الجزء.

أعاد نااثان تشغيل اللقطة، فشاهدتها مرة أخرى. نعم، ها هي ذي جوزي تفتح غطاء صندوق إعادة التدوير وتخرج مجلة، وتضعها في حقيبة يدها ثم تغادر بسرعة كبيرة للغاية.

قالت لاهثة:

- يا إلهي، يا إلهي.

## الساعة ٧ مساءً

جلست أليكس بجوار نااثان في المقعد الخلفي بسيارة أوبر في ذلك المساء، في طريقهما إلى حفل عشاء عيد ميلاد أحد الأصدقاء في أكتون. أرادت التحدث معه بشأن جوزي، لكنها أيضًا لم ترغب في أن يؤثر رأيه في وجهة نظرها بشأن كيفية التعامل مع الأمور. بدا مشروعها مثيرًا ومرعبًا في آن واحد، حيث فتحت بابًا ماديًا ومجازيًا لهذه المرأة الغريبة تمامًا: فقد أحضرتها إلى منزلها، وجعلتها تشعر بأنها طرف في حياة أليكس الخاصة بطريقة ما. كانت تتحمل المسؤولية الكاملة عن القرارات التي اتخذتها حتى هذه اللحظة، والآن عليها أن تقرر ما إذا كانت مستعدة لتحمل المسؤولية الكاملة عن أي شيء غير مرغوب فيه قد يحدث لها أو لعائلتها نتيجة لذلك. وهي تعرف ما الذي سيقوله نااثان إذا ناقشت معه هذا الأمر. سيقول: «أنهي المشروع، وأخبريها بأنه مُلغى، وتخلصي منها». وبعد ذلك، إذا تجاهلته وتبين أن هذا المشروع كارثي، سيقول لها إنه أخبرها بذلك، وسيخبرها بأنها كانت مخطئة وهو على صواب، ولم ترغب أليكس في اتخاذ قرارات مهنية أو شخصية بناءً على ما سيعتقده زوجها إذا ارتكبت خطأً.

لأنها إذا كانت محقة وهو على خطأ، فقد يكون هذا البودكاست هو ما يصنع مسيرة أليكس المهنية.

راقبت ناان تلك الليلة على مائدة العشاء. كان الأصدقاء أصدقاءه هو: جيوفاني هو صديق ناان المقرب من الكلية، وشريكته ناتالي التي لا تعرفها أليكس إلا من خلال علاقتها بجيوفاني. عندما يكون ناان برفقة أصدقائه، يصير متباهياً ومفعماً بالنشاط، ويشرك كل عنصر من عناصر كيانه في عملية إنتاج طبيعة الشخصية التي يتوقعها منه أصدقاؤه، وكى يتمكن من الوصول إلى هذه العناصر، فإنه يشرب ضعف ما يشربه عندما يكون مع أصدقاء أليكس أو مع عائلته.

انتابها نوع من عدم الارتياح عند رؤية جيوفاني وهو يتجه إلى خزانة المشروبات ليحضر زجاجة فودكا ثانية، وحالة الاستهتار واللامبالاة التي صب بها كؤوس الضيوف، والغشاوة التي علت عيني ناان، وصخبه وثرثرته الفارغة، وضحكته الصاخبة، باتت تعلم بالفعل أن هذه الليلة ستكون واحدة من تلك الليالي، ولم ترغب في أن تبدو من ذلك النوع من الزوجات، الزوجة المتجهممة المترمة، التي لا تستطيع الاسترخاء ولا تستطيع الاستمتاع، وتفسد الأمر على الجميع. أرادت أن تجرع كؤوس التكيلا كالبالوعة، وتغني وترقص وتضحك، لكنها لم تستطع اتخاذ هذا الدور لأن ناان حجزه لنفسه بالفعل، ويجب أن يظل أحدهما واعياً ومتمالكاً لنفسه. يجب أن يكون أحدهما ناضجاً.

في الساعة الحادية عشرة، همست في أذن ناان:

- علينا أن نعود من أجل جلسة الأطفال.

لكن حتى بينما هي تفعل ذلك، عرفت أنه لا يستمع إليها حقاً، وأنه حتى لو كان يستمع، فلم تكن لديه أي نية للعودة إلى المنزل، وأنه دخل مرحلة الشمالة حيث لا معنى للوقت، ولا معنى للعواقب، لذا طلبت لنفسها سيارة أوبر وغادرت.

عندما صارت في الفراش بعد ساعة، طالعت هاتفها، وبتأثير من الشراب، تشجعت وكتبت رسالة إلى جوزي.

مرحبًا، جوزي. رأيناك عند المنزل في وقت سابق، من خلال كاميرا جرس الباب. هل كل شيء على ما يرام؟

تحولت العلامة إلى اللون الأزرق على الفور، وظهر أن جوزي تكتب. كل شيء على ما يرام. مررت في طريقي فحسب، وفكرت في إلقاء التحية. آسفة لإزعاجكم.

حدقت أليكس إلى الرسالة للحظة. كان هناك ما هو أكثر مما يوحي به ردها البريء، لكن الوقت تأخر، وإذا كان هناك شيء ما وراء سلوك جوزي الغريب أمام باب منزلها في وقت سابق اليوم أكثر مما صرحت به، فربما كان من الأفضل الاحتفاظ بموضوع الحديث هذا للقائهما التالي وجهًا لوجه.

أجابت:

لابأس، نومًا هانئًا.

أجابت جوزي:

وأنت أيضًا، يا أليكس.

متبوعة برمز تعبيرى نائم وقلب.

أغلقت أليكس هاتفها والتقطت كتابها، وانتظرت النوم ليأخذها بعيدًا عن دوامة الأحاسيس الغريبة الناجمة عن الكحول من جنون الشك والاضطراب والفرع الطفيف.

## منتصف الليل

أطفأت جوزي شاشتها، ونحّت هاتفها جانبًا. التقطت المجلة التي كانت تتصفحها قبل وصول رسالة أليكس، وعادت إلى المقال الذي كانت تقرأه عن منزل على ضفاف البحيرة بالقرب من كيب تاون يسكنه مهندس معماري وسيم وزوجته

الجميلة ذات الشعر الشبيه بحوريات البحر، وكلب يُدعى «رافي» ذو فرو مجعد. كما كان بجانبها أيضًا دفتر ملاحظات تكتب فيه الأشياء التي ترغب في شرائها في المجلة. تركت لها جدتها ٣٠٠٠ جنيه إسترليني في وصيتها في مايو، كما كان لديها ٦٠٠٠ جنيه إسترليني تقريبًا من المدخرات التي تراكت على مر السنين، لأنها لم تنفق شيئًا تقريبًا من المال الذي تكسبه، حيث إنهم يعيشون في الأساس على معاش والتقاعد. بإمكانها شراء المصباح ذي القاعدة التي على شكل بومة، أو السجادة الزرقاء ذات الخطوط البارزة التي تبدو كأنها تموجات على سطح البحر. كما كان بإمكانها تحمّل تكلفة غطاء الفراش المخملي بلون توت العليق الناضج، والوسائد الحريرية الضخمة المطبوعة بخطوط تجريدية بلون الحبر الأزرق والقشدة. كان بوسعها تحمّل تكلفة أشياء أخرى أيضًا، لكنها لم ترغب في الإنفاق بإسراف.

نظرت إلى جانب والتر من الفراش، لكنه لم يكن هناك. كتبت المشاعر الكثيرة التي انتابتها بسبب ذلك، وحولت انتباهها إلى المجلة. وبينما هي تتصفحها، سقط شيء ما من بين الصفحات. كان إيصالًا ورقيًا، مؤرخًا بتاريخ ٨ يونيو. عيد ميلادها. عيد ميلاد أليكس. كان من متجر «بلانيت أوجانيك»، في الساعة ١٠:٤٨ صباحًا: زيت دوار الشمس، ورغيف من خبز العجينة المتخمرة بالزيتون، وحليب بالشوكولاتة ماركة «ألبرو»، وحليب الشوفان، ونيذ عنب أبيض عضوي، وقطعة من الزبدة غير المملحة زنة ٢٠٠ جرام ثمنها ٣,٩٩ جنيه إسترليني.

بدا هذا الإيحاء بما كانت تفعله أليكس خلال الساعات التي سبقت لقاءهما الأول سحريًا على نحو غريب، ومحملاً بلمحة من الحظ، والخلود. رفعت الإيصال إلى فمها وقبلته، ثم أعادته بين صفحات المجلة.

## الاثنين، ٨ يوليو

قالت أليكس وهي تبسّم لجوزي عبر المكتب في الاستوديو الخاص بها:

- الدينيم إذن، هل أنتِ راضية بالحديث عن ذلك اليوم؟

- نعم، بالتأكيد.

- لقد لاحظتُ أن معظم الملابس التي ترتدينها مصنوعة من الدينيم، وأشعر

بالفضول حيال ذلك. على سبيل المثال، ترتدين اليوم تنورة من الدينيم،

مع بلوزة زرقاء شاحبة وحذاء من الدينيم. كما أن حقيبة يدك مصنوعة من

الدينيم، وتحملين كلبك في حمالة كلاب من الدينيم. هل لديك قصة أو

نظرية؟ عن حبك للدينيم؟

- نعم، لم أكن متأكدة في البداية عندما ذكرت ذلك الأسبوع الماضي. لم أكن

متأكدة من السبب. أظن أنني لطالما اعتقدت أنني أحبه لأنه عملي فحسب،

كما تعلمين، وسهل. لكنك على حق. إن سترة من الدينيم أمر عادي، فالجميع

لديهم سترة من الدينيم. لكن الإكسسوارات المصنوعة من الدينيم أمر مختلف

تمامًا. أتعلمين، لديّ في الواقع ستائر من الدينيم في غرفة نومي. لذا من

الواضح أن هناك شيئًا ما في الأمر. أعتقد أن له علاقة بالأيام الأولى لعلاقتي

مع والتر. كما تعلمين، كنت أرتدي سترة من الدينيم في المرة الأولى التي

خرجت فيها معه. ارتديتها كثيرًا خلال أول عامين قضيناها معًا، وصارت

بالنسبة إليّ جزءًا من علاقة حبنا تقريبًا. دائمًا ما كانت موجودة هناك، على

ظهر مقعد، أو متدلية فوق كتفي. كان يضعها على كتفي إذا غابت الشمس وأحسست بالبرد، يضعها فحسب كأنني أميرة أو ما شابه. ثم التقطها ذات يوم واحتضنها وشمّها، وقال شيئاً مبتذلاً للغاية مثل: «هذه السترة تمثلك، إنها تمثلك فحسب». شيء ما بشأن كونها تحوي جوهرى بداخلها؟ شيء له علاقة بالرائحة؟ جعل السترة تبدو قوية ومهمة للغاية، وجعلني هذا أشعر بأن السترة ربما تكون جالبة للحظ بطريقة ما؟ أو جمعتنا معاً؟ لا أعرف، يبدو كل هذا في غاية الحماسة عندما أحاول شرحه. لكن بعد ذلك، أعتقد أنني حرصت دائماً على ارتداء شيء مصنوع من الدنيم، إذ ربما يدوم شعور والتر تجاهي حينها إلى الأبد.

صمتت أليكس في ذهول للحظة، وامتلاً ذهنها بصورة الرجل العجوز الجالس عند نافذة شقة جوزي.

- أعتقد أنك أحضرت معك اليوم بعض الصور لك أنت والتر عندما كنتم أصغر سنًا. هلأ ألقينا نظرة عليها الآن؟

أومأت جوزي برأسها، وسحبت ظرفاً من حقيبة كتفها، وقالت:

- لا يوجد الكثير منها، حيث كان ذلك قبل استخدام الهواتف الذكية بالطبع، لذا لم نلتقط الصور إلا بالكاميرات، ومن الواضح أنه في ذلك الوقت، حسناً، كانت علاقتنا لا تزال سرية نوعاً ما، ولهذا لم نكن نلتقط الصور هنا وهناك وفي كل مكان. لكنني وجدت صورتين، ها هما تان.

مررتهما عبر المكتب نحو أليكس، فنظرت أليكس إلى إحداهما ثم الأخرى،

واتسعت عيناها وقالت:

- يا إلهي!

ثم ضحكت مازحة، وحدثت إلى جوزي وتابعت:

- يا إلهي، كان والتر جذاباً جداً.

رأت وجه جوزي يتورد وهي تقول:

- كان كذلك بالفعل.

طالعت أليكس الصورتين مرة أخرى، وتفحصتهما بعناية أكبر. في إحداهما، ارتدت جوزي سترة من الدنيم وبنطال جينز فضفاضا. وكان شعرها الكستنائي متوسط الطول وملموماً للخلف من جانب واحد، وبدا أنها تضع أحمر الشفاه. وقفت على بعد قدم من والتر، الذي ابتسم إليها وقامته مرتفعة، مرتدياً سترة بقلنسوة وبنطال جينز وقبعة بيسبول. في الصورة الأخرى، جلست جوزي على حجره، وشعرها مصفف على شكل ذيل حصان، ورأسها مستند إلى صدره، وهي تبسم ابتسامة عريضة للكاميرا التي رفعها والتر عالياً. كان شعره كثيفاً ولامعاً، وبشرته صافية وناعمة، وبدا شاباً بالنسبة إلى سنه، كأنه في أوائل الثلاثينيات أكثر منه في أوائل الأربعينيات. وبدا ساعده كبيرين وقويين، وعينه شديديتي الزرقة. شعرت أليكس بالاعتلال وتقلصت معدتها، حيث اعترفت بأنها لو صادفت والتر البالغ من العمر أربعين عاماً اليوم، فإنها ستجذب إليه. تفهمت الأمر. تفهمت الأمر، وأصابتها حقيقة تفهمها ذلك بالاشمئزاز، لأن جوزي كانت طفلة، وهو رجل ناضج. وربما لم يكن يبدو متحرشاً بالأطفال في ذلك الوقت، لكنه يبدو كذلك الآن. وسواء كان يبدو كذلك أم لا، فقد كان متحرشاً بالأطفال، ولا يزال.

قالت وهي تعيد الصورتين إلى جوزي:

- تبدين صغيرة جداً، صغيرة جداً.

أجابت:

- حسناً، كنت كذلك بالفعل. كنت صغيرة. كنت... يبدو الأمر جنونياً، عندما تفكرين فيه.

- إذن، إذا كان بإمكانك العودة إلى جوزي البالغة من العمر ثلاثة عشر عاماً، قبل أن تلتقي والتر مباشرة، ماذا ستقولين لها؟

راقبت أليكس وجه جوزي، ورأت خيبة الأمل ترتسم عليه بعض الشيء، قبل أن تتمالك نفسها مجدداً بشيء من الجهد تقريباً، وقالت وصوتها مخنق بفعل التأثير:

- لا أعرف، لا أعرف حقاً. لأنه من بعض النواحي، كان وجودي مع والتر

طوال هذه السنوات هو ما صنعني، كما تعلمين: إنجاب الأطفال وأنا صغيرة في السن، ووجود شيء ثابت في حياتي، ووجود شيء حقيقي، في حين كانت الفتيات الأخريات في مثل عمري يدُرن في كل مكان وهن يتصرفن على نحو زائف وسخيف، بحثًا عن الأشياء. لكن من ناحية أخرى...

نظرت إليها جوزي بعينين جامدتين وتابعت:

- من ناحية أخرى، فأنا أتساءل، أتساءل كثيرًا، ولا سيما الآن بعد أن كبرت الفتاتان، خصوصًا وقد أصبحتُ الآن في منتصف العمر، وتقدم والتر في السن...

توقفت جوزي عن الحديث وتنهدت، ثم نظرت إلى أليكس مباشرة، وقد التمع شيء حاد وواضح فجأة في عينيها السوداوين تقريبًا، وقالت:  
- أتساءل، لمَ كان كل هذا؟ أتفهمين؟ أتساءل ماذا كان يمكن أن يكون غير ذلك. وفي الواقع، مع أخذ كل الأمور في الحسبان، ربما كنت سأطلب من نفسي وأنا في الثالثة عشرة من عمري الهرب بعيدًا، وعدم الالتفات ورائي.

## الساعة ١١ صباحًا

سألت جوزي في أثناء مرورهما عبر المطبخ بعد ساعة:

- ما اسم قطتك؟

- سكاى.

- سكاى، هذا اسم جميل. هل ما زلتِ تبحثين عن جرو؟

- هممم، لا، ليس في الواقع. يبدو الأمر صعبًا الآن، أتفهمين؟ فلديّ مشاغل

أخرى تبدو أكثر إلحاحًا من تدريب الكلب والسهر ليلاً.

- أي نوع من المشاغل؟

- أوه، مجرد...

توقفت أليكس عن الحديث للحظة، وهدقت إلى الأرض. لم تخبر أحدًا عن

سلوك ناٲان مؤخرًا، ولا حتى شقيقتها. حيث إنهما ستطلقان عليه الأحكام، كما ستطلقان عليها الأحكام أيضًا لتحملها له. ستطلبان منها إصلاح الأمر والتعامل معه، وأن تفعل شيئًا ما. فكرت في كل ما شاركته جوزي معها خلال الأيام القليلة الماضية، ووجدت نفسها تقول:

- ناٲان. كما تعلمين، إنه مذهل. من الواضح أنه مذهل، لكن لديه... لديه مشكلة في الإفراط في الشراب.

رأت جوزي تجفل.

تابعت قائلة:

- ليس طوال الوقت. فهو على ما يرام في معظم الوقت. لكن عندما لا يكون على ما يرام، فهو ليس على ما يرام حقًا. ينخرط في نوبات من السكر، ولا يعود إلى المنزل. نوبات من السكر.

بدت كلمة قديمة للغاية. من المؤكد أنها استبدلت بها الآن كلمة أكثر حداثة؟ لكنها الكلمة الوحيدة التي استطاعت أليكس العثور عليها لتفسير ما يفعله زوجها. ما فعله يوم السبت بعد حفل عشاء جيوفاني. وما يبدو الآن أنه سيستمر في فعله من الآن فصاعدًا ما لم تبدأ في إصدار الإنذارات والتهديدات.

شهقت جوزي وقالت:

- أوه، هذا ليس أمرًا جيدًا.

قالت أليكس:

- لا، إنه ليس أمرًا جيدًا.

- وهل يخونك؟ عندما يبقى في الخارج طوال الليل؟

جفلت أليكس من السؤال.

- يا إلهي، لا! إنه لا يفعل شيئًا من هذا القبيل، لا. لا أعتقد أنه قادر على فعل أي شيء من هذا القبيل، حتى لو أراد ذلك. وهو ما لن يفعله، لأن هذا ليس أسلوبه.

مكتبة  
t.me/soramnqraa

لكن حتى وهي تقول هذه الكلمات، ومضت صورة في ذهنها: انعكاس صورتها في مرآة الحمام في ليلة حفلة عيد ميلادها، وذراعاً ناثان تحيطان بخصرها، وابتسامته دفيئة في عنقها، ورفضها له بفظاظة - هل جنت حقاً؟ - واختفاؤه لاحقاً في ليل سوهو الحالِك.

نفضت الصورة من ذهنها.

حدقت إليها جوزي بحدة، وقالت:

- ماذا ستفعلين حيال ذلك؟

تنهدت أليكس.

- ليست لديّ أي فكرة. اعتاد فعل ذلك كثيراً قبل مولد الطفلين، وكانت لديّ مخاوف في ذلك الوقت. تساءلت عما إذا كان سيصبح الأب المناسب لأطفالي. لكن إليزا وُلدت بعد ذلك، وتغيّر بين عشية وضحاها. أتعلمين، ظننت أن الأمر انتهى، لكن بعد ذلك، قبل عامين، بدأ الأمر من جديد. يبدو الأمر كما لو أنه يعتقد أننا وصلنا إلى نهاية الجزء المرهق من تربية الأبناء، كأننا في المراحل الأخيرة، وأنه، حسناً... حر مرة أخرى.

صمتت المرأتان، ثم تنهدت جوزي وقالت:

- يا للرجال!

ها هي ذي النقطة التي يتلخص فيها كل شيء في النهاية. النقطة التي لا توجد فيها كلمات، ولا نظريات، ولا تفسيرات للسلوكيات التي تحير وتؤلم وتثير الغضب. هذه النقطة فقط: الرجال.

قالت جوزي:

- أليكس، كنت أفكر بشأن الدنيم. الأمر غريب، أعلم أنه غريب. كأنني تمسكت بشيء ما فترة طويلة، ولم يعد له معنى الآن. لم يعد والتر يحمل لي ذلك الشعور الآن، ولم يفعل منذ فترة طويلة. أتدرين، إن والتر لا يكاد يراني، فما فائدة ذلك إذن؟ لديّ بعض المال، ميراث، وأريد، على ما أعتقد، أن أجدد حياتي. ربما ملابسي؟ أو الشقة؟ وأمل ألا يبدو هذا غريباً، لكنك...

لوحت بيدها نحو أليكس وتابعت:

- دائماً ما تبدين جميلة للغاية، وتساءلتُ ما إذا كنتِ قد ترغبين في الذهاب  
للتسوق يوماً ما؟ لمساعدتي؟

رمشت أليكس وهي تنظر إلى جوزي، ثم ابتسمت وقالت:

- بالطبع! يسعدني ذلك!

تفقدت الوقت في الساعة الكائنة فوق الموقد، فوجدت أن النهار لم ينتصف

بعد، وقالت:

- هل تعرفين ذلك المتجر الواقع عند الناصية، «ذاكت»؟

- نعم، أعتقد ذلك.

- إنه في طريقك وأنت عائدة إلى المنزل. ربما يمكننا الذهاب إلى هناك الآن؟

تفقدت جوزي الوقت أيضاً، وقالت:

- حسناً، بالتأكيد.

## منتصف النهار

مرت جوزي أمام هذا المتجر مئات المرات ولم تطأ قدماها بابه قَطُّ. لم يكن مناسباً لها. تخيلت أن الملابس الموجودة في الداخل تكلف مئات الجنيهات، وأن البائعات متعجرفات ووقحات، وأن الزبائن الآخرين يتعاملون بحس من الاستحقاق والتذمر. لكن عندما جذبت بطاقة السعر على فستان أسود من الجيرسيه لتتفقددها، رأت أن ثمنه ٩٩, ٣٩ جنيه إسترليني فقط. ثم ظهرت فتاة شابة إلى جانبها وأصدرت أصواتاً طفولية للكلب وقالت:

- يا إلهي! إنها لطيفة للغاية! ما اسمها؟

قالت جوزي:

- أوه، تقصدين اسمه، إنه ذكر. اسمه فريد.

- فريد! أوه، يا إلهي، يا له من اسم لطيف. صوفي، انظري!

أشارت إلى زميلتها، وهي شابة أخرى صغيرة للغاية، أخذت تصدر أصوات تدليل، ثم قالت:

- كم عمره؟

- عمره سنة ونصف.

- يا إلهي، إنه رضيع!

تمنت جوزي ألا يمزج فريد أو يزوم في وجهي الفتاتين، ولم يفعل. سألتها الفتاة المدعوة «صوفي»:

- هل تريدان قياس ذلك؟

- اممم، نعم، بالتأكيد.

- سأعلقه لك في حجرة تغيير الملابس. أخبريني إذا احتجت إلى أي مساعدة.

اتجهت أليكس نحو جوزي ومعها مجموعة من الفساتين الصيفية، وبعض

الملابس المحبوكة، وسترة حمراء، وقالت:

- هالك، جربي هذه أيضًا.

سلمت جوزي فريد إلى أليكس، واتجهت إلى حجرة تغيير الملابس. جربت

قياس الفستان الأسود الجيرسيه الذي اختارته أولاً، فبدا فضفاضاً وغير متناسق

عليها. خلعتة على الفور، وأعادته إلى الشماعة. ثم جربت أحد الفساتين التي

اختارتها لها أليكس: فستان من الجيرسيه الناعم المنقوش بالزهور، بفتحة رقبة

على شكل حرف «V»، ضيق حتى الركبة. تفقدت بطاقة السعر ورأت أن سعره

٩٩, ٤٩ جنيه إسترليني، وأنها تستطيع تحمّل تكلفته، ثم شعرت برعشة من الإثارة

لأن الفستان كان رائعاً، وجعلها تبدو جميلة ورشيقة وشابة، ولأنه ليس مصنوعاً

من قماش الدنيم المتين، بل من قماش ناعم حريري جميل الملمس. ثم خلعتة

وجربت عدة فساتين، وجعلتها جميعها تبدو كامرأة لم تقابلها من قبل، وتود أن

تعرفها بشكل أفضل، فأخذت ثلاثة فساتين، وقطعتين من الملابس المحبوكة،

وسترة قطنية حمراء، إلى آلة تسجيل النقد، وراقبت في رهبة وهي تحبس أنفاسها

بينما إحدى البائعتين تحسب ثمن القطع الست، في حين لفتها البائعة الأخرى

بالورق. كان المبلغ الإجمالي ٨٧, ٣٩٨ جنيه إسترليني، وهذا أكثر مما أنفقته جوزي دفعة واحدة على أي شيء في حياتها على الإطلاق، لكن الجوبدا احتفاليًا بطريقة ما، كأن أليكس والبائعتين جميعهن يشجعنها، كما لو أن عملية الشراء إنجاز من نوع ما، مكافأة، ومنحة، وجائزة لحسن السلوك.

حاولت التمسك بهذا الشعور وهي تودع أليكس خارج المتجر، وسمحت لأليكس أن تمنحها واحدًا من تلك الأحضان التي هي سهلة جدًا بالنسبة إليها، لكنها لا تزال تبدو شديدة الغرابة بالنسبة إلى جوزي. كما حاولت التمسك بذلك الشعور وهي تسير لمسافة عشر دقائق من المتجر إلى شقتها، وحاولت التمسك به وهي تدخل الشقة، حيث رأت عيني والتر تتجهان نحوها بتساؤل، وشمّت الرائحة الكريهة من غرفة إيرين، حتى من مكانها هنا، ورأت وجوه الناس على متن الحافلة عند المحطة في الخارج تحدق في خدر من خلال نوافذها القذرة، وهم يتساءلون عن الأشخاص الذين يعيشون هنا، وكانت على ثقة بأنهم لن يقتربوا أبدًا من نصف الحقيقة حتى.

أخذت الكيس إلى غرفة النوم مباشرة، وعلقت الفساتين في خزانة ملابسها، ووضعت الملابس المحبوكة المغلفة بالورق في أحد الأدراج، ثم أخذت من الجيب الداخلي لحقيبة يدها السوار الذي رآته على طاولة أليكس عند الباب الأمامي. حملته في راحة يدها، وحدقت إليه. كان ذهبيًا، وبه قطرات صغيرة من الألماس، كبركة صغيرة لامعة. رفعته إلى شفيتها وقبّلته، قبل أن تضعه في الجزء الخلفي من درج ملابسها الداخلية.

ثم فتحت موقع «بترست»، وانتقلت إلى الصفحة التي أنشأتها منذ بضعة أيام للاقتباسات الملهمة عن العزوبية. فكرت في زوج أليكس الذي يختفي لساعات وأيام، تاركًا زوجته الجميلة وحيدة في المنزل، خائفة وغازبية وتعيسة. أدركت جوزي أن أليكس كشفت عن بعض الضعف في مشاركة هذا الأمر معها، وفكرت في أن أليكس ربما تحتاج إلى هذا اليوم، وتحتاج إلى معرفة أن لديها خيارات. تصفحت جوزي «الميمز»، واختارت واحدة منها وأرسلتها إلى أليكس عبر واتساب:

لا يمكن للرجل الضعيف أن يحب امرأة قوية.

لن يعرف كيف يتصرف معها.

تحت الصورة، كتبت صفًا من الرموز التعبيرية لقلب، تتخللها رموز تعبيرية  
لذراع قوية، ثم ضغطت على زر الإرسال.

## الثلاثاء، ٩ يوليو

نظرت أليكس إلى الصورة على شاشة هاتفها التي أرسلتها إليها جوزي بالأمس. مربع أسود مكتوب عليه عبارة: «لا يمكن للرجل الضعيف أن يحب امرأة قوية. لن يعرف كيف يتصرف معها»، بأحرف كبيرة بيضاء، وتحتها بعض الرموز التعبيرية. حدقت أليكس إلى الصورة لبضع ثوانٍ، محاولة معرفة ما تعنيه ولماذا أرسلتها جوزي إليها. ثم أدركت أن جوزي تستخدم «الميمز» والاقتراسات لتعزيز عزمها على تغيير حياتها، لذا كتبت رمزًا تعبيرياً بإبهام تشير إلى أعلى، وضغطت على زر الإرسال. ثم واصلت استعداداتها لمغادرة المنزل مع الطفلين.

- ناثن، هل رأيت سوارتي؟ السوار الذي اشتريته لي في عيد ميلادي؟

سمعت صوته قادمًا من بعيد من مكان آخر في المنزل.

- لا، ألم يكن عند الباب الأمامي؟

- بلى، هذا ما ظننته.

فتحت الأدراج، وفتشت بداخلها مرة أخرى، ثم نادى إليزا، التي لم تكن لديها فكرة عن مكانه أيضًا. تنهدت أليكس وأغلقت الأدراج. ستعود البحث مرة أخرى لاحقًا، لكن عليها الآن اصطحاب الطفلين إلى المدرسة.

كانت جوزي ترتدي أحد الفساتين التي اشتريتها من المتجر بالأمس، عندما وصلت إلى باب أليكس في الساعة التاسعة والنصف. كادت تبدو كأنها شخص مختلف تمامًا، ووقع تضارب للحظة قبل أن تبسم أليكس، وتقول:

- جوزي! مرحبًا! لم أكن أعتقد أننا...
- ألم نفعل؟
- ليس على حد...
- راجعت أليكس مواعيدها في ذهنها، وفشلت في العثور على اللحظة التي اتفقتا فيها على إجراء مقابلة أخرى اليوم.
- ليس على حد ما أتذكر، لكن لا بأس، أنا لست مشغولة، تفضلي بالدخول.
- تبدین رائعة، بالمناسبة.
- شكرًا لك. كاد والتر يصاب بأزمة قلبية!
- ماذا قال؟
- أوه، لا يتحدث والتر كثيرًا، فهو رجل قليل الكلام. سأل كم تكلف، بالطبع، فهذا أول شيء يسألونه جميعًا، أليس كذلك؟
- ضحكت أليكس. لم يسألها ناثان قطُّ عن تكلفة الأشياء، لكنها قالت:
- هذا صحيح!
- لكن نعم، أعتقد أنه أعجبه. إلا أن الشيء المهم هو أنه يعجبني أنا، أليس كذلك؟
- بدت في صوتها نبرة هشّة من الشك، وأدركت أليكس أنها بحاجة إلى دعمها.
- قالت:
- بالتأكيد، هذا صحيح تمامًا. فلتدخلني.
- سألت جوزي وهي تحدق إلى غرفة المعيشة في أثناء مرورهما:
- هل ناثان موجود؟
- لا، كما قلت، فهو نادرًا ما يعمل من المنزل.
- وهل كل شيء على ما يرام؟ كما تعلمين، بشأن ما أخبرتني به بالأمس؟
- شحب وجه أليكس، وتمنت لو أنها لم تقل شيئًا لجوزي. قالت:
- أعتقد هذا. أعني، أننا لم نتحدث عن ذلك حقًا.
- أتدرين، إنه شيء بغيض للغاية، مثل هذا النوع من الأمور. أنتِ تستحقين

ما هو أفضل من ذلك. هذا ما نحتاج إلى البدء في فهمه. نحن في الخامسة والأربعين يا أليكس. يمكننا أن نحظى بما هو أفضل من ذلك. يجب أن نحظى بما هو أفضل من ذلك.

بدأت كلمات جوزي لاذعة بعض الشيء، حيث كانت أليكس تدرك أنها تستحق ما هو أفضل من أن يهجرها زوجها مرتين في الأسبوع بينما يتسكع في كل مكان وينفق أمواله على جرعات التكيلا وغرف الفنادق، أنها تستحق أن يتم الرد على رسائلها، والرد على مكالماتها، وأن تتلقى تفسيراً مناسباً لغياب زوجها اثنتي عشرة ساعة متواصلة. كانت تعرف ذلك، لكن بطريقة ما ظل بندول الإيجابيات مقابل السلبيات يتأرجح نحو الإيجابيات.

- هل تحببته؟

استدارت أليكس لتواجه جوزي.

- ناان، هل تحببته؟

قالت:

- أوه، حسناً، نعم. نعم، بالطبع أحبه.

- لأنني، كما تعلمين، انشغلت كثيراً بالتفكير في الحب مؤخراً، عن ماهيته، والغرض منه. وأشعر بأنه قد لا تكون لدي أدنى فكرة، وأنني وصلت إلى الخامسة والأربعين من عمري ولا أعرف حقاً. أتدرين، يتحدث الناس عنه طوال الوقت كأنه شيء حقيقي، شيء يمكنك لمسها، كما لو أننا عندما نتحدث عن الحب، فنحن جميعاً نتحدث عن نفس الشيء. لكننا لا نفعل، أليس كذلك؟ إنه ليس شيئاً حقيقياً. إنه ليس شيئاً على الإطلاق. وأحياناً أجعل نفسي أتخيل كيف سيكون الأمر لو مات والتر، لأرى إن كان ذلك سيجعلني أعرف إن كنت أحبه أم لا، وأعتقد حقاً أنه لو مات لصار كل شيء أفضل. وبالتأكيد، إذا كان هذا ما أشعر به، فأنا لا أحبه حقاً، أليس كذلك؟

لم تقل أليكس شيئاً.

- وعليَّ أن أتساءل، إذن، لماذا كان كل ذلك في نهاية المطاف؟ ضاكة كل شيء، وكل ذلك الهدوء. وأنت لا تعرفين ذلك بعد، أليكس، حيث إنك لا تزالين في خضم كل شيء، ولا يزال طفلاك بحاجة إليك. لكن بعد رحيلهما، ماذا إذن؟ هل ستظلين تريدين هذا؟ كل ما بنيتِه؟ وهل ستظلين تريدين ناثان؟

- أنا...

وضعت أليكس يدها على حلقها، وقبضت على قلاذتها التي على شكل نحلة، وقالت:

- لا أعرف حقًا. كنت أعتقد أنني لا أستطيع العيش من دونه، لكن مؤخرًا، مع كل نوبات السكر، كما تعلمين، بتُّ أتساءل أحيانًا عما إذا كانت الحياة ستصبح أسهل بمفردي.

- لكن عندما تفكرين في موت ناثان، ما الشعور الذي يثيره فيك ذلك؟ حقًا؟ في أعماقك؟ هل يجعلك تشعرين بالحزن، أم يجعلك تشعرين... بالحرية؟ بحثت أليكس بداخلها عن جواب حقيقي لتمنحه لجوزي. تصورت ناثان ميتًا، والطفلين بلا أب، ومستقبلها وهي وحيدة، وقالت:

- لا، هذا لا يجعلني أشعر بالحرية، بل يجعلني أشعر بالحزن. ساد صمت قاسٍ، وأحست أليكس خلاله بأنها عرضة لإطلاق الأحكام. حدقت إليها جوزي بلامبالاة، وقالت:

- أوه.

فبرد الجو بدرجة ما. تابعت جوزي ببرود:

- على أي حال، إذا كنتِ مشغولة، سأدعك تواصلين العمل.

أحست أليكس على نحو غريب بحاجتها إلى الفوز باستحسان جوزي مجددًا، فقالت:

- لا! لا بأس، ليس لديَّ أي شيء الآن. يمكننا إجراء جلسة أخرى، إذا أردت؟ لان سلوك جوزي، وابتسمت قائلة:

- بالطبع، حسنًا.  
فقدتها أليكس إلى الاستوديو الخاص بها.

## مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك! مسلسل أصلي من نتفليكس

تعرض الشاشة مشهد إعادة تمثيل درامي لفتاة صغيرة تجلس إلى طاولة المطبخ.  
إلى يمينها رجل مسن.  
تقف بجانب حوض المطبخ امرأة كبيرة في السن، والدة الفتاة.  
يقول النص الموجود على الشاشة:

تسجيل من بودكاست أليكس سمر، ٩ يوليو ٢٠١٩

يبدأ صوت جوزي:

- أخبرنا أمي في عيد ميلادي الثامن عشر. أخبرناها بأننا مخطوبان. أخبرناها بأننا سنتزوج. أخبرناها بأنني سأنتقل من المنزل. كان والتر موجودًا هناك. قال إنه من المستحيل أن يسمح لي بفعل شيء كهذا من دون دعم. ولم تكن لدي أي فكرة حقًا كيف سيكون رد فعل أمي. لم أعرف ما إذا كانت ستضحك أو تبكي أو تصرخ أو تتصل بالشرطة. لكنها تنهدت فحسب، وقالت لي: «أنتِ بالغة الآن، ولا يمكنني اتخاذ قراراتك بالنيابة عنك. لكن هذا لا يعجبني يا جوزي، لا يعجبني على الإطلاق». ثم أمسكت وجهي هكذا، بين يديها، بقوة إلى درجة أنها كادت تؤلمني، وحدقت إلى عيني بشدة وقالت: «تذكري أن لديك خيارات»، ثم تركت وجهي وغادرت الغرفة، وصفقت الباب خلفها. تبادلنا أنا والتر النظر إلى بعضنا

فحسب، ثم اصطحبني لتناول العشاء في مطعم إيطالي في ويست إند لين. عدنا إلى شقته بعد ذلك، ولم أعد إلى المنزل بعدها قط. كانت حياتي قد بدأت بالفعل، أو على الأقل هذا ما قلته لنفسي. هذا ما آمنت به. يمكنني الآن فقط أن أرى كم كنت مخطئة، وأني كنت أسلم نفسي من يد شخص متسلط إلى شخص آخر فحسب.

تتحول الشاشة إلى زوجين شابين يجلسان على أريكة في شقة فارغة، مجهزة بأثاث عتيق وأضواء كاشفة.

يحمل الرجل كلبًا صغيرًا على حجره. يرفع الكلب على قائمته الخلفيتين من خلال الإمساك بكفيه الأماميتين، ويديره ليوافقه الكاميرا. يقول وهو يلوح بكف الكلب الأمامية:  
- قل مرحبًا يا فريد.

يتلوى الكلب من بين قبضته، ويقفز إلى حجر المرأة.  
يضحك كلاهما.

يقول النص المكتوب تحتها على الشاشة:

تيم وأنجيل هيدينجفولد كلارك،  
المالكان الحاليان لكلب جوزي، فريد

يسألها المحاور بعيدًا عن الميكروفون:

- فلتخبرانا، كيف اجتمعتما مع فريد؟

يتبادل تيم وأنجيل النظرات، ثم يتحدث تيم:

- اقتربت منا هذه المرأة قبل عامين. كنا في شهر العسل في منطقة البحيرات، صيف ٢٠١٩، نتناول الغداء على أحد المقاعد، وظهرت أمامنا فجأة. بدت خائفة نوعًا ما، وملتاعة بطريقة ما. وكان الجو حارًا، لكنها رفعت قلنسوتها فوق رأسها، وكانت ترتدي نظارة شمسية داكنة، وسترة تصل إلى ذقنها.

قالت: «أرجوكما، أرجوكما ساعداني. لا يمكنني الاعتناء بكلبي بعد الآن. أرجوكما، هلاً أخذتماه إلى مركز إنقاذ. أرجوكما، أرجوكما ساعداني». ثم ناولتنا إياه فحسب، فيما يشبه حمالة الكلاب، وناولتنا كيسًا بداخله طعامه. قالت: «إنه لطيف بمجرد أن يتعرف عليكما. إنه أجمل وأحب فتى». ثم قبّلته نوعًا ما، ورحلت، وكان ذلك حرفيًا أعجب وأغرب شيء حدث على الإطلاق. وبالطبع لم تكن لدينا أي فكرة في ذلك الوقت عن هويتها، لا فكرة على الإطلاق. وبعد بضعة أيام فقط عرفنا أنها كانت هي، إنها جوزي فير.

- لكنكما احتفظتما بالكلب؟

- أوه، يا إلهي نعم، بالطبع فعلنا. أعني، انظر إليه، انظر إليه فحسب!

\* \* \*

## الساعة ١١ صباحًا

جلست جوزي خارج المقهى حيث اعتقدت ذات مرة أنها رأت روكسي. كانت تتناول الكابتشينو، بينما جلس الكلب على حجرها. ارتجفت يداها بعض الشيء، وعقلها ينبض ويختلج بأفكار متناقضة. فكرت في زوج أليكس ذي الوجه الغبي، وعينيه اللتين بلون الطين، وهو يترك أليكس وطفليه ويخرج لتناول الشراب إلى حد فقدان الوعي. فكرت: على الأقل لم يفعل والتر ذلك قط. كما فكرت: لطالما كان والتر موجودًا من أجلي ومن أجل الطفلتين. لكنها عادت لتفكر: إن والتر موجود دائمًا، على الدوام. لا يذهب والتر إلى أي مكان آخر على الإطلاق. وودت لو أن والتر في مكان آخر. وودت لو أن بوسعها هي أن تكون في مكان آخر، إلى الأبد. ثم فكرت بعد ذلك: ما البديل المتاح لي؟ وفكرت: أليكس. كانت تعتقد أن أليكس هي الحل لكل شيء، بطريقة ما، لكن أليكس «تحب» زوجها الغبي المخادع، مما جعل جوزي تعتقد أن أليكس ربما تكون غبية مثلها تمامًا. وكانت

جوزي تحتاج إلى أن تكون أليكس أذكى منها. لطالما احتاجت جوزي إلى أن يكون الناس أذكى منها. ولم تُعد تعرف طبيعة شعورها حيال أليكس الآن، كما لا تعرف شعورها تجاه والتر. وبينما راحت عيناها تمسحان الرصيف بحثًا عن ابنتها التي لم ترها منذ خمس سنوات، عادت بأفكارها إلى اليوم الذي اختفت فيه روكسي وسبب رحيلها، وشعرت بكآبة مثيرة للغثيان تلفها، وعندما بدأ ذلك الإحساس يخفقها، ذعرت وأصبحت تتنفس بصعوبة، واصطدمت يدها بفنجان قهوتها وهي تمدها إلى جيب سترتها لتسحب منه الملعقة الصغيرة التي استقرت إلى جانب فنجان قهوتها في استوديو أليكس.

داعبتها بلطف، حتى عاد تنفسها إلى طبيعته على مهل. تلفتت حولها لترى ما إذا كان هناك أحد ينظر نحوها، وعندما تأكدت من عدم وجود أحد، رفعت الملعقة إلى شفيتها وقبّلتها.

وصلت إلى المنزل بعد ساعة، فالتفت والتر وابتسم لها من مكانه عند الطاولة بجوار النافذة.

قال:

- لم أعد أراك على الإطلاق.
- لا تكن سخيًّا، بالطبع تراني.
- ما الذي يدور بينك وبين هذه الأم من المدرسة؟
- لا شيء، إننا نتعرف على بعضنا فحسب.
- إلى أين تذهبان؟
- هنا وهناك: إلى المقاهي، ومنزلها، والمتزّه.
- ما اسمها؟
- أليكس.
- أليكس؟ أليس هذا هو اسم المرأة التي قابلناها عندما كنا في تلك الحانة في عيد ميلادك؟

- بلى.
- هل هي نفس المرأة؟
- نعم.
- رأت ملامح والتر تتغضن بفعل الحيرة.
- لماذا لم تذكر ذلك؟
- لا أعرف. اعتقدت أنك قد تظن أن الأمر غريب.
- رفع والتر حاجبه الأيمن قليلاً، وعاود الالتفات إلى حاسوبه المحمول وهو يتنهد، وقال بسخرية:
- كأنني قد أظن أنك غريبة الأطوار.
- كانت أعصاب جوزي متوترة تماماً بعد حديثها مع أليكس، وبدلاً من تجاهل والتر كما كانت تفعل عادة، شعرت بتلك الكآبة المثيرة للغثيان تحاوطها مرة أخرى، فعقدت ذراعها أمام صدرها وقالت:
- ما الذي تعنيه بذلك؟
- لا شيء يا عزيزتي، لا شيء بكل تأكيد.
- لا يا والتر! حقاً، ما الذي يفترض أن يعنيه ذلك؟ فلتصرح به فحسب.
- خلع والتر نظارة القراءة خاصته ببطء، ومسح العرق من جسر أنفه، ثم التفت إليها وقال:
- جوزي، دعك من هذا الأمر.
- لن أدعه يا والتر. إذا كان لديك شيء لتقوله، فلتصرح به.
- لا، لن أفعل هذا يا جوزي. لن أنجر إلى هذا.
- فجأة وجدت نفسها تذرع الغرفة مدفوعة بالأدرينالين الخالص، ووقفت على بعد قدم من والتر حيث أخذت نفساً بقوة، ثم وجهت إليه صفعه رنانة بشدة رهيبة على وجهه، وصرخت قائلة:
- أنا أكرهك بشدة! أكرهك بشدة!
- توقفت وتراجعت قليلاً في أعقاب نوبة عنفها تلك.

رمش والتر ولمس جانب وجهه بأطراف أصابعه، ثم أعاد نظارته إلى وجهه ببطء، والتفت مجددًا إلى حاسوبه المحمول.

الساعة ٢:٣٠ ظهرًا

- أليكس؟ أليس كذلك؟

التفتت أليكس لتحديد مصدر التحية.

استغرق الأمر لحظة حتى تعرفت على والدة جوزي، بات أونيل، ثم قالت:

- أوه، بات، مرحبًا!

كانت أليكس على طريق كيلبورن الرئيسي، في طريقها إلى البنك لصرف الشيك الذي ترسله خالة والدتها في عيد ميلادها كل عام. كان بقيمة ٢٥ جنيهًا إسترلينيًا، وظلت تؤجل صرفه فترة طويلة للغاية، مخاطرة بالتسبب في الشعور بالإهانة لخالة والدتها، التي ستراقب حسابها المصرفي لترى ما إذا صُرف المبلغ، وإذا لم يُصرف، فسوف ترسل إليها رسالة من خلال والدتها للتحقق من أن الشيك لم يضع في البريد.

كانت بات ترتدي قميصًا من الكتان باللون الأخضر التفاحي مع بنطال جينز ضيق وصندل بأربطة. بدت مفعمة بالحيوية والتألق، تحيطها هالة من الانشغال والأهمية.

- كيف حالك؟

أجابت بات:

- أنا بخير، أتولى إنهاء بعض المعاملات الورقية فحسب لإحدى السيدات في الإسكان الاجتماعي. اسمها سالي، وعمرها يشارف التسعين، لكنها لا تزال تعتقد أن بوسعها فعل كل شيء، باركها الرب. كيف حالك أنت؟

- أوه، نعم، بخير، كنت أتوجه إلى البنك للتو.

- هل رأيت جوزي مؤخرًا؟

- نعم! رأيتها في وقت سابق اليوم، في الواقع.
- إذن، هل ما زال مشروع البودكاست ذاك قائمًا؟
- نعم، نعم إنه كذلك.
- توقفت أليكس عن الحديث، وشعرت بأنها بحاجة إلى الاستكشاف بعض الشيء، فتابعت قائلة:
- ما رأيك في الأمر؟
- أعتقد أنه أمر غريب، لأكون صادقة. لو لم تكوني تبدين طبيعية تمامًا، لتساءلت عن دوافعك. لكن في الواقع، بوسعي أن أميز أنك صادقة. بحثت عنك من خلال جوجل، ورأيت مؤهلاتك. أنت صادقة بالفعل، لكن موضوع توأم عيد الميلاد هذا... ما زلت لا أفهمه حقًا؟
- أمالت أليكس رأسها جانبًا، ورفعت نظرها إلى الأعلى للحظة، ثم قالت:
- نعم، في الواقع لم يعد الأمر يتعلق بذلك بدرجة كبيرة الآن، بل تطور إلى شيء آخر، شيء يتعلق أكثر بكوننا نساء في سن محددة للغاية، على أعتاب سن اليأس، لسنا صغيرات، لكن لسنا كبيرات للغاية، نتساءل عن خياراتنا، ونتساءل عن طريقنا ومستقبلنا. ننظر إلى أوجه التشابه بيننا، لكن أيضًا...
- توقفت عن الحديث، وتخيرات كلماتها التالية بعناية.
- حسنًا، جوزي... إنها مختلفة عني أيضًا بدرجة كبيرة.
- هذا أمر مؤكد.
- زمت بات شفيتها عند نهاية عبارتها، قبل أن تتابع:
- أنتما على النقيض تمامًا، فأنت من ذلك النوع من النساء الذي لطالما تخيلت أن ابنتي ستكونه، كما تعلمين، تتسمين بالشجاعة والموهبة والنشاط.
- تجاهلت أليكس الإهانة التي تعرضت لها جوزي، وقالت:
- ما رأيك في والتر؟
- لقد أخبرتك، أليس كذلك؟ كيف التقيا؟

أومات أليكس برأسها.

نظرت إليها بات باستخفاف.

- حسناً إذن، ما رأيي في والتر، باعتقادك؟ رجل في الخامسة والأربعين من عمره على علاقة بفتاة تبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا، إنه أمر مقزز، والرب وحده يعلم كم من الوقت استمر ذلك قبل أن يخبراني. هل قابلته؟  
- لا، بل رأيته عن بعد فحسب. هل هو... هل هو متسلط؟  
فكرت بات في السؤال للحظة، ثم قالت:

- كلاهما سيئان مثل بعضهما، إذا طلبت رأيي، فهما ما يُطلق عليه مُسمّى المزيج السام. وتلكما الفتاتان المسكينتان...

- نعم، أخبريني عن الفتاتين. لا تتحدث جوزي عنهما كثيرًا، مجرد أن إحداهما لا تزال مقيمة بالمنزل، بينما تركت الأخرى المنزل حينما كانت في السادسة عشرة. لم يسعني إلا الشعور بأن هناك المزيد مما لم تخبرني به.  
رأت أليكس على الفور أنها تجاوزت الحد. تجمد وجه بات، وتراجعت خطوة إلى الوراء، وقالت:

- ربما كان من الأفضل أن تتحدثي إلى جوزي حول مثل هذا النوع من الأشياء، ليس من حقي الحديث عن ذلك. لكن اسمعي، أتمنى لك حظًا موفقًا في كل شيء، فسوف تحتاجين إليه.

ثم رفعت حقيبتها إلى كتفها، وابتسمت ابتسامة باهتة، واستدارت وسارت مبتعدة.

\*

أرسلت أليكس رسالة نصية إلى جوزي عندما عادت إلى المنزل.  
أعتقد أنه من المهم حقًا أن أقابل والتر وأتحدث معه عن جانبه من الحكاية.  
هل سيكون منفتحًا على فكرة القدوم إلى الاستوديو؟ أو يمكنني حتى أن آتي إليك وأتحدث معه في المنزل؟ أخبريني برأيك.

ظهر الرد بعد بضع ثوانٍ.

لست متأكدة من أن والتر سير غب في فعل ذلك. إنه شديد الاهتمام بالحفاظ على الخصوصية.

حدقت أليكس إلى الرسالة للحظة، ثم كتبت الرد.

هل يعرف والتر بشأن هذا المشروع؟

نوعاً ما. إنه يعرف أنني أتحدث معك.

حسناً إذن، أعتقد أنني بحاجة إلى التحدث إليه حقاً. يمكن أن يكون ذلك

بشكل غير رسمي إذا كان يفضل ذلك. كيف يمكننا إقناعه برأيك؟

وقع تأخير قصير قبل أن ترى أليكس أن جوزي تكتب ردّاً، وحدقت إلى

شاشتها في انتظار ظهور الرسالة.

ربما يأتي إذا كانت زيارة اجتماعية؟ ما دام زوجك موجوداً هناك؟ ربما على

العشاء؟

## الأربعاء، ١٠ يوليو

- كنت أفكر في دعوة جوزي وزوجها لتناول العشاء في نهاية هذا الأسبوع؟ من أجل مشروع عي.

ظلت أليكس تستجمع شجاعته لإصدار هذا التصريح لأكثر من ساعة، منذ أن استيقظت هي وناثان هذا الصباح. بقيت مستيقظة لنصف الليلة وهي تتأرجح ما بين الشعور بالافتناع المطلق بأنها فكرة جيدة تمامًا وأنها مجرد طريقة أخرى للقيام بعملها، وبين الشعور بالافتناع التام بأنها أسوأ فكرة خطرت لها على الإطلاق. حتى قبل عشر ثوانٍ مضت، كانت لا تزال غير متأكدة من الطريق الذي ستسلكه. لكن الكلمات خرجت الآن، وعضت على شفيتها وهي تنتظر رده.

- يا إلهي.

قالت:

- أعرف، أعرف، سيكون الأمر غريبًا جدًا. لكنني أعتقد حقًا أنه سيدفع هذا المشروع قُدّمًا.

- لكن هل يجب أن أكون أنا هناك؟

- نعم، نعم، أعتقد ذلك. يبدو أنه رجل ذكوري، ولا أعتقد أنه سيرغب في قضاء وقته مع امرأتين فقط. ويمكنني إجراء مقابلة معه فحسب، لكن لدي شعورًا أنني سأحصل على المزيد منه في بيئة اجتماعية، مع الكحول، كما تعلم.

رمت ناثان بنظرة استعطاف، فلانت ملامحه، وقال:

- بالتأكيد، أي شيء من أجلك يا حبيبتي.

قال هذا بنبرة سخرية، لكن أليكس كانت تعلم أنه قاله أيضًا بلمسة من الإخلاص، وهو يدرك مقدار ما يدين لها به حاليًا.

زفرت أليكس بارتياح، وقالت:

- شكرًا لك.

ثم التقطت هاتفها وأرسلت الدعوة إلى جوزي.

## الساعة ٨:٣٠ صباحًا

نظرت جوزي إلى هاتفها ورأت اسم أليكس، فالتقطته من طاولة المطبخ. ما رأيك أن تأتي أنت ووالتر إلى منزلي لتناول العشاء ليلة الجمعة؟ دعيني أعرف رأيك! وهل أراك غدًا لجلسة أخرى؟

جلست جوزي في سكون، وانتقلت نظراتها عبر الغرفة إلى والتر الجالس على الأريكة، يشاهد البرامج الصباحية لليبي بي سي، وهو يأكل الخبز المحمص مرتديًا روبه. ثم عادت بنظرتها إلى الرسالة مجددًا، وتركت نفسها تستوعبها لبعض الوقت، بينما تنتظر أن يتحمص خبزها. وبين الحين والحين، عادت عيناها إلى والتر، إلى بقعة الشعر الأبيض الخشن الذي ينمو على نحو أفقي على مؤخرة عنقه، وإلى شحمتي أذنيه المتفتحتين، ولحيته الخفيفة غير المنتظمة.

قالت:

- والتر، عليك الذهاب إلى الحلاق.

قال:

- أعرف، كنت سأذهب يوم السبت.

- لقد دُعينا لتناول العشاء يوم الجمعة في منزل أليكس. يجب أن تذهب قبل يوم الجمعة.

التفت بسرعة وضيَّقَ عينيه وهو ينظر نحوها.

- ماذا؟

- العشاء في منزل أليكس. سنذهب، اتفقنا؟

- المرأة التي لها نفس تاريخ ميلادك؟ المرأة التي صرتِ تقابلينها كثيرًا؟

- نعم.

- لماذا تريد استضافتنا على العشاء، بحق الجحيم؟

- لقد أخبرتك. نحن صديقتان، وهذا ما تفعله الصديقات.

- أين تسكن؟

- في أحد تلك الطرق التي تمتد بين المتنزه وطريق سالزبوري.

رفع حاجبه الأيسر، وقال:

- اللعنة.

- أنا جادة يا والتر، هذا الأمر مهم. كما أنك بحاجة إلى ملابس جديدة أيضًا.

لا أستطيع مرافقتك بأيّ من ملابسك. متى كانت آخر مرة اشتريت فيها أي

شيء جديد؟ ها؟

تبدل الجو في الشقة إلى طبيعة جديدة مع كل كلمة تفوّهت بها، كما لو أنها

تحطم بقبضتها سلسلة من الجدران غير المرئية مع كل كلمة، وتقترب أكثر فأكثر

من شيء مقارب للحقيقة برمتها.

رفع والتر يديه في إشارة للاستسلام.

- يا إلهي، يا جوجو، اهدئي. سأرتب الأمر، حسنًا؟

- الشعر؟ والملابس؟

- نعم، الشعر والملابس. يا إلهي!

أطفأ التلفزيون وحمل طبقه إلى المطبخ. فاحت منه رائحة: كان روبه بحاجة

إلى الغسيل على الأرجح، إلى جانب لحيته القصيرة النامية وأنفاسه الصباحية.

رائحة التحلل والهزيمة. غص حلقها بسبب ذلك، وشعرت بالغضب.

قال وهو يتجه إلى الحمام من أجل حمامه الصباحي:

- لا أعرف ما الذي أصابك مؤخرًا يا جوجو، لا أعرف حقًا.

في العمل بعد ظهر ذلك اليوم، مررت جوزي حاشية فستان من خلال ماكينة الأوفلوك، ويدها تتحركان بصورة آلية بينما ذهنها يدور ويموج على نحو فوضوي خلال العالم الجديد للأشياء التي تشغل تفكيرها هذه الأيام. أخذت تخطط بقلق شديد للملابس التي سترتديها يوم الجمعة، بينما تخيلت والتر بضيق في مجموعة متناوبة من الملابس التي لا تناسبه. ودارت في ذهنها صورة مشوشة لفيلم ظهروا فيه جميعًا وهم يجلسون حول الطاولة في مطبخ أليكس على الكراسي غير المتطابقة، بينما الطفلان ذوا الشعر الأحمر يركضان في الأرجاء بملابس النوم الملونة، وزوجها المزعج ذو الشعر الأحمر يصب النبيذ في كؤوس ضخمة، والموسيقى الهادئة تناسب من خلال مكبر الصوت، والقطعة الشبيهة بالسحابة تدور حول كواحلهم، والضوء يخبو في السماء بينما يتدفق الحديث. ثم أعادتها أفكارها المتصاعدة إلى والتر وأسنانة العجوز، ونبرته الرتيبة المزعجة، وجو الهزيمة الذي يلفه، وقد عادت هي في الرابعة عشرة مرة أخرى، في السادسة عشرة، في الثامنة عشرة، أم شابة تنفق أموال زوجها بشكل مقتصد في متجر «سينسيري»، وامرأة في منتصف العمر في شقة هادئة، وفي كل تجسدها كانت نفس الشخص: فتاة في حالة ركود. والآن، تمامًا كما كانت تأمل أن يحدث عندما فكرت لأول مرة في أن تطلب من أليكس أن يجعلها موضوعًا للبودكاست خاصتها، كان هناك شخص آخر يخترق قوقعتها خارجًا منها، شخص آخر تمامًا. كان هذا الشخص أكبر منها، وأعلى منها صوتًا، وأقسى منها، وأكبر منها سنًا. وكان هذا الشخص مستعدًا أخيرًا لإعلان حقيقتها.

قصت طرف الخيط من ماكينة الأوفلوك وقلبت الفستان، استعدادًا لثني حاشية الجانب الآخر. دوى مترو الأنفاق عبر القضبان خلف النافذة الكبيرة، ورأت جوزي وجهها كانعكاس غير واضح في الزجاج. لاحظت أنها تبدو كلوحة نصف مكتملة، تنتظر عودة الفنان لإضافة التفاصيل.

علا أزيز هاتفها برسالة من أليكس، فأحست باندفاع الإندورفين الذي تشعر به دائمًا عندما ترى اسم أليكس على هاتفها، وتشعر بأن شيئًا جيدًا يحدث لها. هل يمكنك إحضار صورة للفتاتين غدًا؟ أود أن أرى كيف تبدوان. أراك حينها! سرت في جوزي قشعريرة. الفتاتان. سألت نفسها كيف يمكنها التحدث مع أليكس عن الفتاتين؟ لكن بعد ذلك نظرت مرة أخرى إلى صورتها غير الواضحة في النافذة الكبيرة، ورأت فجأة أن الصورة نصف المكملة هي صورة امرأة ذات مهابة، وليست فتاة حمقاء، وأدركت أنه أخيرًا، وبعد كل هذه السنوات، أن الأوان لتلقي الضوء على حياتها.

## الخميس، ١١ يوليو

دفعت جوزي مجموعة من الصور عبر الطاولة نحو أليكس.

- هاك، ابتاي.

رفعت أليكس نظرتها إلى جوزي وابتسمت قائلة:

- أوه، رائع، شكرًا لك.

ظهرت في الصورة الأولى طفلتان صغيرتان ممتلئتان ترتديان كنزتين سميكتين محبوبكتين وبنطالين من الجينز، ممسكتين بأيدي بعضهما، وتقفان فيما يشبه حفرة الرمال الكبيرة في كوينز بارك. كان شعر الفتاة الكبرى بنفس لون شعر جوزي، لكن درجته بدت زاهية أكثر، بينما كان شعر الصغرى أشقر بلون الرمل، وأطرافه مجعدة على ذلك النحو الذي لن يعود مجددًا بعد أول قصة شعر لها.

سألت أليكس:

- من تكون كلُّ منهما؟

أشارت جوزي إلى ذات الشعر المجعد وقالت:

- هذه روكسي.

ثم أشارت إلى ذات الشعر الكستنائي وقالت:

- وهذه إيرين.

قالت أليكس:

- إنهما جميلتان، جميلتان جدًا.

أومأت جوزي برأسها وابتسمت، وراقبت أليكس وهي تنتقل إلى الصورة التالية. كانت الفتاتان جنبًا إلى جنب، خارج المدرسة التي يرتادها طفلا أليكس، وهما ترتديان نفس القمصان ذات اللون الأزرق السماوي والسرراويل الكحلية التي كان يرتديها طفلاها عندما غادرا المنزل هذا الصباح.

قالت جوزي وفي صوتها نبرة حنين مؤلمة:

- كان ذلك هو اليوم الأول لروكسي في المدرسة. بكيْتُ يومها لمدة أربع ساعات تقريبًا.

نظرت أليكس إلى جوزي:

- أوه، يا إلهي. حقًا؟

عادت بذكرتها إلى أول يوم دراسي لليون، وهي تعود إلى المنزل الخالي لأول مرة منذ سبع سنوات، وشعورها بالنشوة لمعرفة أن الأمور يمكن أن تتمحور حولها هي مجددًا لبعض الوقت. لم تفهم قطُّ أولئك الأمهات الباقيات خارج فناء المدرسة.

- شعرت بالفقد، ولم أعرف ما الذي سأفعله. كل هذا الوقت فجأة، وكل هذا الصمت فجأة.

فكرت أليكس في محادثتها مع ماندي في إدارة المدرسة، وقالت:

- وكيف كانت حال الفتاتين في المدرسة الابتدائية؟ هل أعجبتكما؟

لاحظت أن جوزي توترت بعض الشيء، وارتفعت كتفها نحو أذنيها وقالت:

- أوه، كما تعلمين، ليس في الواقع. كما ترين، فإن إيرين، ابنتي الكبرى،

عانت دائمًا بعض المشكلات. لست متأكدة تمامًا كيف أصفها في الواقع.

أطلق عليه المعلمون «تأخرًا نمائيًا عامًا»، لكنني لم أتفق معهم في ذلك.

كانت كسولًا بعض الشيء فحسب، على ما أعتقد. سلبية بعض الشيء؟

من الصعب الحصول على رد فعل منها، ومن الصعب معرفة ما تفكر

فيه. وكانت روكسي على النقيض من ذلك. أطلق المعلمون على الأمر

«اضطراب التحدي المعارض»، وأعتقد أنني اتفقت معهم في ذلك. لم يكن

من الممكن توجيه أي أوامر لروكسي على الإطلاق، حيث لم تكن تمثل قَطُّ. بدت غاضبة على الدوام، وكانت تضربني وتضرب شقيقتها. كانت طفلة شديدة الغضب للغاية.

ارتجفت جوزي من الذكرى، وتابعت:

- لذا، بين اثنتيهما، ومع مشكلاتهما، لا، لم تكن أسعد الأوقات. ولم تكن المدرسة الثانوية أفضل بالطبع.

لم ترد أليكس، بل انتقلت فحسب إلى آخر صورة من بين الصور الثلاث. قالت جوزي وهي تلمس حافة الصورة برفق:

- هذه آخر صورة لديّ لهما، قبل أن تترك روكسي المنزل مباشرة.

حبست أليكس أنفاسها وهي تستوعب الصورة. لم تكن كما توقعت على الإطلاق، ولم تستطع الربط بين الفتاتين في هذه الصورة وبين الفتاتين في الصورتين الأخريين. لم تصدق أنهما نفس الشخصين.

صارت الفتاة التي كان لها شعر أشقر مجعد ممتلئة الجسم، وقد صففت شعرها على نحو مشدود للخلف بقوة فوق جبهة عريضة ذات بشرة دهنية، وارتدت أقراطاً في فتحتي أنفها وحاجزها الأنفي. أما إيرين، التي كانت فيما مضى طفلة متوهجة عذبة الملامح تتسم بالرقّة والخجل، فقد صارت جامدة الملامح، نحيلة حد الهزال، تحيط بعينيها هالات داكنة، وشعرها خفيف يتدلى على جانبي وجهها.

قالت جوزي وفي صوتها نبرة من الهشاشة:

- تبدوان مختلفتين، أليس كذلك؟

- بلى، بلى، إنهما كذلك.

ساد صمت لاذع قبل أن تجمع جوزي الصور الثلاث معاً مرة أخرى، وتضعها في حقيبة كتفها.

- أرجوكِ لا تحكمي عليّ.

رفعت أليكس عينيها نحو جوزي.

- معذرة؟

فتحت جوزي فمها، والكلمات على طرف لسانها، لكنها لم تنطق بها. ثم ابتسمت بتوتر، وقالت:

- لا شيء! لا شيء.

وضعت حقيبتها على الأرض، وسحبت سماعتها نحوها وقالت:  
- هلاً بدأنا؟

مرحباً! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

يظهر على الشاشة كرسي خشبي وردي اللون مفرغ بظهره شكل قلب.  
عُدّل الكرسي بإضافة أشرطة وأحزمة.

يقف الكرسي وسط حجرة خالية، مضاءة بأشعة ضوء النهار الساطع من  
خلال النوافذ القذرة.

يقول النص المكتوب أسفل اللقطة:

تسجيل من بودكاست أليكس سمر، ١١ يوليو ٢٠١٩

يبدأ صوت جوزي:

- لم يستطع والتر التعامل معهما. كان يغيب كثيراً، حيث سُرح من الشركة التي  
كان يعمل بها في لندن، وانتهى به الأمر بالحصول على وظيفة أفضل بكثير  
مع شركة كهرباء تعمل بشكل أساسي في إسكتلندا والشمال الشرقي. لذا  
كان يغيب لأيام متتالية، ويعود فقط في عطلات نهاية الأسبوع. عليّ القول  
إن ذلك أعجبني، حيث لم يكن لي وجود طوال سنوات عديدة إلا كفرد من

بين زوجين، وكأم، ولم أقض وقتًا بمفردتي قَطُّ، ليس في الواقع. أتعلمين، قبل مولد الفتاتين، لم يكن لديّ حتى مفتاح لشقتنا. اعتدت انتظاره فحسب حتى يعود من عمله إلى المنزل. أنتظر فحسب، طوال اليوم... لذلك أحببت تلك السنوات التي كان والتر يعمل فيها بعيدًا خلال الأسبوع، عندما لم يكن هناك سواي أنا والفتاتين فقط. كنا سعيدات، وتمتعنا بالحرية. تركت الفتاتين تتصرفان على طبيعتهما، وأعطيتهما مساحة للتنفس. لكن بعد ذلك كان والتر يعود في عطلات نهاية الأسبوع، حسنًا، ويتغير كل شيء، وليس على نحو جيد.

تتلاشى لقطة الكرسي الوردي ذي الأشرطة الجلدية.  
تتحول الشاشة إلى اللون الأسود.

\* \* \*

## الساعة ١١ صباحًا

ذهب والتر إلى الحلاق، ولخيبة أمل جوزي الكبيرة، بدا كما هو تقريبًا. أخفت استياءها وشكرته على بذل الجهد، فهمهم ردًا على ذلك، وأدركت أنها تدفعه قريبًا للغاية من حافة هاوية تحمّله لها.

يبدو زواجهما في بعض الأحيان كسفينة ضخمة غادرت الميناء وهي متجهة في ناحية، ثم دارت ببطء وكأبة ١٨٠ درجة، واتجهت في الاتجاه الخطأ ثم توقفت. بطريقة ما، سيطرت جوزي على سطح السفينة، لكن اتضح أنها سيئة في توجيه السفينة كما كان والتر، ومنذ ذلك الحين، أخذ يدوران ويدوران في حلقات مفرغة، وهما يحدقان بتعاسة إلى الأفق في انتظار من ينقذهما. حتى أتت أليكس.

أخذت جوزي ثلاثة برطمانات من طعام الأطفال من الخزانة وسختها لإيرين. وضعتها على صينية مع ملعقة، وعبوة من المانجو والتفاح المهروس ماركة «إيلاز

كيتشين»، ثم تركت الصينية خارج غرفة إيرين. قبلت أطراف أصابعها ووضعتها على الباب، ثم ذهبت إلى غرفة نومها لتستعد للعمل.

\*

عقب عودة جوزي من العمل، وجدت أن والتر ذهب لشراء الملابس. لم يقدم لها عرضًا للأزياء، بل أوماً برأسه فحسب نحو كيس متجر «برايمارك»، وقال: - هيّا إذن، فلتلقي نظرة.

أبلى بلاءً حسنًا: قميص لطيف غير رسمي، كحلي اللون بكُمّين طويلين، وسروال تشينو بلون جملي. كما اشترى بعض الجوارب الجديدة. قالت له بإيماءة:

- هذا جيد، جميل جدًا.

همهم، وأحست به وهو يناهى عنها بمشاعره.

بدأت في إعداد فطيرة الراعي، الطبق المفضل لوالتر من بين مجموعة الأطباق الصغيرة التي تعدها، وعلى الرغم من محاولاتها لأن تكون تجريبية بدرجة أكبر فيما يتعلق بالطعام هذه الأيام (أعدت بالأمس طبقًا من الكسكس مع جبن الحلوم والحمص)، فإن والتر يستحق شيئًا يحبه اليوم. بعد ذلك، أخذت الكلب للتمشية حول المربع السكني. ظنت أنها رأت روكسي ثلاث مرات خلال الدقائق العشر التي قضتها خارج المنزل، وفي اللحظة التي وصلت فيها إلى المنزل، فتحت حاسوبها المحمول، وبحثت عنها في المواقع التي دائمًا ما تفتش فيها عنها على الإنترنت، لكن، كالعادة، لم تجدها هناك.

عادة لا تتحدث جوزي مع والتر عن روكسي، فهما لا يتحدثان عن الفتاتين على الإطلاق، وقد جعل ذلك كل شيء أسهل، بطريقة ما. لكن لاحقًا، بينما هما يجلسان جنبًا إلى جنب على الأريكة ويأكلان فطيرة الراعي، التفتت جوزي إلى والتر وقالت:

- هل يحدث أن تعتقد أنك تراها؟ روكسي؟

رماها بنظرة، وكانت تعلم أنه ينوي عدم التحدث معها الليلة، حيث كان لا يزال يتألم من مدى فظاعتها معه في الأيام القليلة الماضية، لكن هذا السؤال ليس من النوع الذي يمكن تجاهله لأنه في حالة من الغضب. رأته يتخلى عن حذره، قبل أن يستعيده مجددًا ويقول:

- ماذا تقصدين؟

- أعني، عندما تكون بالخارج، هل ترى شخصًا ما في الشارع وتعتقد أنه هي للحظة؟ ثم تدرك أنه ليس كذلك؟ صمت للحظة قبل أن يومئ برأسه.

- نعم، أحيانًا.

- هل تساءلت يومًا ما إذا كانت ميتة؟

- بالطبع أتساءل. طوال الوقت.

صمتا للحظة وهما يتناولان طعامهما، لكن بقي كثير من الأشياء التي يريدان قولها معلقًا في الجو، حتى تحدثت جوزي أولاً.

- أتدري، ربما أخبر أليكس بأمر الفتاتين.

التفت رأسه نحوها بحدة.

- ماذا تقصدين، بأنك ستخبرينها؟

- سأخبرها. ما حدث، وما فعلناه.

ضيق عينيه وهو ينظر إليها، وقال:

- هل جننت؟

تراجعت جوزي قليلًا. كانت تكره أن يقول والتر أشياء كهذه.

- لقد آن الأوان، هذا كل ما في الأمر. سيمكنها مساعدتنا.

- مساعدتنا؟ سحقت جوزي، سوف تتصل بالشرطة اللعينة!

- حسنًا.

- ربا، يا إلهي، جوزي، أنت مجنونة بالفعل، أليس كذلك؟ أنت مجنونة حقًا

وصدقًا. لقد تناقشنا في كل هذا، واعتقدت أننا اتفقنا...

- لا، لا، لم نتفق. لم نتفق على أي شيء. نحن بحاجة إلى...  
- لسنا بحاجة إلى فعل أي شيء يا جوزي. لسنا بحاجة إلى فعل أي شيء.  
اللعنة...

ضرب جبهته بيده، ودفع صينية الطعام بعيدًا عن حجره حتى يتمكن من الوقوف.

بدأ يخطو مبتعدًا عن جوزي، فجذبتة من ذراعه، ثم جفلت عندما رأت يده تندفع نحوها، لكنه أعادها إلى جانبه سريعًا، وواصل السير نحو النافذة الكبيرة.  
- سيحدث ذلك يا والتر، سواء أعجبك الأمر أم لا. سأخبر أليكس بكل شيء. لم أعد أستطيع العيش على هذا النحو بعد الآن. سوف نمضي قدمًا.  
- لا يمكنني التفاهم معك، أنت مجنونة. أنت مجنونة حرفيًا. أنا متزوج من مجنونة لعينة.

- وأنا متزوجة من متحرش لعين بالأطفال!

تجمد الهواء في الغرفة، وللحظة، لم تتنفس أو تتحرك جوزي ولا والتر.  
أخيرًا، تحدث والتر.  
- أنا آسف.

أرادت أن تكرر قولها مرة ثانية، ثم ثالثة، ورابعة. أرادت أن تضرب صدره بقبضتيها، وتبصق الكلمة في وجهه حتى يخنق بها. لكنها لم تتمكن من ذلك. انتهى الأمر.  
جمعت أطباق الطعام الذي أكل نصفه، ووضعت بعضه في الخلاط من أجل إيرين ثم ألقَت الباقي في سلة المهملات.

هرست الفطيرة لإيرين ووضعتها في وعاء، ووضعتها على صينية مع زبادي بنكهة الفراولة ماركة «مولر لايت». تركت الصينية خارج غرفة إيرين، وكتمت فمها وأنفها بيدها الخالية لإخفاء الرائحة. أوشكت أن تلمس الباب ثم تقبل أصابعها، لكنها منعت نفسها.

بدأت تشعر بأن إيرين جزء من المشكلة هنا. بدأت تشعر بأن إيرين لم تعد في صفها.

## الجمعة، ١٢ يوليو

أرسل ناثان رسالة نصية لأليكس في الساعة ٦:٣٠ مساءً.  
سأتناول مشروباً سريعاً فحسب برفقة جيو، وسأعود قبل ٧:٣٠. هل تريدينني  
أن أحضر أي شيء؟

تهتدت أليكس بشدة، وإبهامها فوق لوحة المفاتيح وهي تفكر في عشرات  
الردود الجاهزة ثم تتجاهلها قبل أن تكتب ببساطة: حسناً، وتطفئ الشاشة وتضع  
هاتفها جانباً. عادت إلى البصلة التي كانت تقطعها من أجل الطبق الذي تطهوه  
لجوزي ووالتر، وقلبتها كي تقطعها إلى مكعبات، ثم وضعتها في القدر، حيث  
قدحتها وسط بركة من الزبدة الذائبة.

كانت إليزا في منزل صديقتها كي تبيت لديها، بينما ليون يشاهد التلفزيون  
في غرفة المعيشة. فكرت أليكس في زجاجة النبيذ نصف المفتوحة الموجودة  
في الثلاجة، وفكرت في أن تصب لنفسها كأساً كبيرة الآن وتجرعها، لكن يجب  
عليها ألا تفعل ذلك، بل عليها أن تظل متماسكة. قطعت صدور الدجاج إلى  
شرائح، وأضافتها إلى البصل المقلي.

بلغت الساعة السابعة والنصف، ولم يعد ناثان إلى المنزل بعد. حدقت إلى  
هاتفها بيأس، على الرغم من علمها أنها لن تجد شيئاً هناك، ودعت بأن تتأخر  
جوزي ووالتر، لكن في الساعة السابعة واثنتين وثلاثين دقيقة رن جرس الباب،  
فجففت يديها ورتبت شعرها وتوجهت إلى الباب الأمامي.

- مرحبًا!

وقفت جوزي على الدرجة العلوية من السلم مرتدية أحد الفساتين التي اختارتها معًا في المتجر، وقد صفت شعرها إلى الخلف في ضفيرة فرنسية على أحد جانبي رأسها، ممسكة بياقة من الورد الوردي وزجاجة شمبانيا باهظة الثمن. ابتسمت لأليكس بابتهاج على نحو مثير للقلق بعض الشيء، حيث إن جوزي لا تبسم عادة، ثم مالت نحوها وقبّلتها بقوة على كلتا وجنتيها.

- مرحبًا، تبدين جميلة!

ثم استدارت جوزي وجذبت والتر إليها برفق من مرفقه.

- أليكس، هذا والتر. والتر، هذه أليكس.

ابتسم والتر بخجل لأليكس، ومد إليها يده ليصافحها. حلق شعره بشكل أقصر كثيرًا مما كان عليه منذ آخر مرة رآته فيها أليكس، وكان يرتدي ملابس جديدة تمامًا بها كسرات حادة بطول الساقين والكُمّين. شعرت أليكس بشيء من الحنان تجاهه، لكنها عادت لتتذكر أنه ليس عجوزًا بريئًا كما يبدو.

- ادخلا! ادخلا! لم يُعد ناثان من العمل بعد على ما أخشى، لكنه سيصل في أي لحظة.

أخذت الورد الوردي من جوزي وشكرتها بشدة. ثم وضعت الشمبانيا التي بدرجة حرارة الغرفة في الثلاجة، وقدمت لهما المشروبات، وأجلستهما على مقعدين عند جزيرة المطبخ، ودفعت نحوهما أطباق رقائق البطاطس والمكسرات والصلصات، وتفقدت صلصة المكرونة.

قال والتر وهو يلف أصابعه حول زجاجة بيرة «بيروني» التي قدمتها له أليكس

للتو:

- لديكم منزل جميل للغاية.

- شكرًا لك!

- منذ متى وأنتم تعيشون هنا؟

كانت نبرة صوت والتر رتيبة، مما جعله يبدو كأنه يتحدث بسخرية.

أجابته قائلة:

- أوه، منذ عشر سنوات تقريبًا. كنا في شقة في كينسال رايز قبل ذلك.
  - هل هذا هو مسقط رأسك؟ كينسال رايز؟
  - لا، لقد نشأت في بادينجتون في الواقع، وانتقلت أنا وناثان إلى هنا بعد زواجنا. وبمناسبة الحديث عن ناثان...
  - عثرت على هاتفها ولمست الشاشة، وتابعت:
  - دعني فقط أر ما إذا كان قد أرسل أي جديد.
  - لم تكن هناك أي مستجدات من ناثان، وأصبحت الساعة الثامنة إلا الربع تقريبًا.
  - اتصلت به، فانتقلت المكالمة إلى البريد الصوتي مباشرة. ابتسمت بتوتر، وقالت:
  - انتقلت المكالمة إلى البريد الصوتي مباشرة. لا بد أنه في مترو الأنفاق.
- قال والتر:

- هل ذهب لتناول المشروبات بعد العمل؟
- نعم، أعتقد ذلك.
- ماذا يعمل زوجك؟
- إنه يؤجر مساحات تجارية راقية للشركات الكبرى.
- أوما والتر برأسه متفكرًا، كأنه يفكر في صحة هذا الادعاء، ثم التقط حفنة من المكسرات من وعاء، ووضعها في فمه من راحة يده مباشرة.
- سألت أليكس، وصوتها يبدو مرتفعًا جدًا في أذنيها:
- كيف حالك يا جوزي؟
- بخير، شكرًا لك.
- أشارت أليكس إلى الضفيرة الفرنسية المصففة على نحو احترافي للغاية، وقالت:
- يعجبني شعرك هكذا. هل صففته بنفسك؟
- نعم، اعتدت أن أصف شعري الفتاتين هكذا. لطالما كنت بارعة في تسريحات الشعر.

قالت أليكس:

- لا أستطيع ذلك فحسب. يؤلمني رأسي عند محاولة معرفة كيفية فعل ذلك!  
- أعتقد أنني ما يمكن أن يُطلق عليه «ماهرة في الأشغال اليدوية»: الخياطة  
وحياكة الفساتين، والتريكو، والكروشيه، وما إلى ذلك.  
رأت أليكس أن جوزي ألقت نظرة سريعة على والتر، الذي أخذ يحدق ببؤس  
إلى المصق الموجود على زجاجة البيرة خاصته.

قالت جوزي وهي تلقي نظرة أخرى على زوجها:

- لطالما كنت بارعة في مثل هذه الأشياء، أليس كذلك؟  
أوما والتر برأسه وهو يجذب ماصق البيرة بأطراف أصابعه:  
- بلى، كنت كذلك بالفعل.

التفتت أليكس إلى والتر.

- أخبرني عن نفسك يا والتر. هل أنت من هنا في الأصل؟

- لا، لقد نشأت في إسكس، ثم انفصل والداي عندما كنت في الخامسة عشرة  
من عمري، وجئت وعشت في كيلبورن مع والدي.

- في الشقة التي تعيش فيها الآن؟

- نعم، هذا صحيح.

- وأنشأت عائلتك الخاصة هناك أيضًا؟

- نعم، إيرين وروكسي.

- وما الذي تفعله إيرين مساء اليوم؟

- أوه، إنها في المنزل فحسب، تمارس الألعاب الإلكترونية.

- أوه! هل هي لاعبة؟

- نعم، لاعبة محترفة.

ضحك بسخرية، ورأت أليكس تعبيرًا غريبًا يمر على وجه جوزي. تساءلت

لماذا لم تذكر لها جوزي هذا الجانب من شخصية إيرين؟ ألقت نظرة على ساعة  
المطبخ، ورأت أنها شارفت الثامنة، فاعتذرت إلى جوزي ووالتر واتصلت بناثان

مرة أخرى. لم تنتقل المكالمة إلى البريد الصوتي هذه المرة، واستمر الرنين من دون رد، فغمرتها موجة من الأمل في أنه قد يكون الآن في منتصف الطريق، وربطة عنقه محلولة، وقد لان مزاجه بفعل البيرة، وهو على استعداد لأن يأتي بطاقة جديدة إلى هذا التجمع الغريب من الناس. أكثر من أي شيء آخر في العالم، تمت لو كان ناان هنا، ناان بصوته العالي وأسلوبه المفعم بالحيوية. لم تكثر لمدي سكره، بل أرادت وجوده فحسب.

قال والتر:

- أنتِ وجوزي إذن، هذا أمر غريب، أليس كذلك؟

- ماذا؟ هل تعني...؟

أشارت إلى نفسها ثم إلى جوزي.

- صداقتكما، نعم.

أجابت أليكس:

- صداقة؟ ظننتك تعني البودكاست.

قال:

- بودكاست؟ أي بودكاست؟

قالت جوزي:

- أوه، هيّا يا والتر، لقد أخبرتك. أخبرتك عن هذا الأمر.

- لا أعتقد ذلك.

- أخبرتك بأن أليكس تقدم حلقات بودكاست.

- حسناً، ربما تكونين قد ذكرت ذلك، لكنك لم تقولي إنها تقدم حلقة عنك.

- أوه، إنها ليست عني، بل عن كوننا توأمتي عيد ميلاد، أنا وأليكس.

أحست أليكس بغيمة من الخداع تمر بالغرفة على نحو مثير للحرج. فاجأتها حقيقة كون والتر وافق على المعجىء وجعل نفسه جزءاً من المشروع، وظنت أنه ربما يكون أكثر تطوراً من الصورة التي أظهرته بها جوزي. لكن لا، أدركت أليكس أن هذه مناورة كلاسيكية من مناورات جوزي، مثل شراء كلب بومشي

مكتبة  
t.me/soramnqraa

من دون التحقق من أنه بومشي بالفعل، أو السماح باستدراجها إلى علاقة مدى الحياة مع رجل كبير في السن بما يكفي ليكون والدها: نوع من النهج المتخبط، الطائش، بلا هدف في الحياة، نهج «فعل الأمر والقلق بشأنه لاحقاً». والآن، صار على أليكس مسامرة هذه الحيلة.

تنحنحت وابتسمت، وسألت بنبرة مبتهجة قبل أن تستأذن لتجلب شيئاً من حجرة المون:

- هل أعيد ملء كأسيكما؟

عند عودتها، كان والتر وجوزي يجلسان في صمت وهما يمضغان رقائق البطاطس. تفقدت أليكس الوقت. مرت عشر دقائق منذ أن حاولت الاتصال بناثان، ومن المفترض أن يكون في المنزل الآن. عاودت الاتصال به، فانتقلت المكالمة إلى البريد الصوتي. تنهدت وبحثت عن رقم جيوفاني. لم تكن لتفعل ذلك عادة، لكن لا يمكنها فعل هذا الأمر بمفردها. ببساطة لا يمكنها ذلك.

- أوه، جيو، مرحباً! أنا أليكس، آسفة لإزعاجك، لكن هل ما زلت مع ناثان؟ ضجت خلفية المكالمة بأصوات الضحك والموسيقى.

- أوه، مرحباً يا آل. نعم، انتظري، ها هو ذا.

بعد لحظة، صار ناثان على الخط، وقال وهو يتلعثم في الحديث بالفعل، على الرغم من أن الساعة لم تصل إلى الثامنة والنصف بعد:

- اللعنة يا أليكس، اللعنة، سأغادر حالاً. سأغادر حرفياً في هذه اللحظة. سأستقل سيارة أجرة، حسناً؟ أنا آسف جداً سأراك بعد... نصف ساعة. لكن ابدأوا تناول الطعام من دوني إذا كنتم بحاجة إلى ذلك.

أجبرت أليكس نفسها على رسم ابتسامة جامدة وهي تنهي المكالمة. سألتها جوزي:

- هل كل شيء على ما يرام؟

- نعم، إنه قادم في الطريق، لقد فقد الإحساس بالوقت، وقال إن علينا أن نبدأ من دونه، لذا سأحضر المكرونة الآن، حسناً؟

- معذرة يا أليكس، لكنني أعتقد أن هذا مثير للاشمئزاز.

توقفت أليكس في منتصف الطريق إلى الصنبور ومعها وعاء المكرونة، والتفتت إلى جوزي.

- أنا...

- حقاً، أنا آسفة، لكنني سمعته على الهاتف وهو يتلعثم في الحديث. وها أنتِ ذي، تكدحين في إعداد وجبة لذيذة من أجله، وتستقبلين الضيوف، وتبدين جميلة للغاية. من يظن نفسه؟

شعرت أليكس بأنفاسها تحتبس في مؤخرة حلقها، وفجأة، أحست بالتهديد. كان السبب هو النبرة القاتلة لصوت جوزي، وغرابتها، ووالتر بجانبها يتنفس من أنفه بصوت مرتفع للغاية، حتى إن أليكس تمكنت من سماعه. فكرت في ليون في الغرفة المجاورة وهو يرتدي سماعتَي الرأس الكبيرتين، وساقاه مطويتان تحته على الأريكة التي لا تزال تجعله يبدو صغيراً حتى الآن على الرغم من أنه بدأ يكبر، وتساءلت عن هذا الذي فعلته. فكرت في جوزي وهي واقفة على عتبة بابها، تفتش في صندوق إعادة التدوير الخاص بها، وتعود إلى المنزل بالمجلة القديمة. فكرت في والتر الذي أبقى جوزي حبيسة في المنزل من دون مفتاح بحوزتها وهي شابة، في انتظار عودته إلى المنزل من العمل. ثم فكرت في ابنتي جوزي بنظراتهما الخاوية، وأرادت فجأة أن تلغي الأمر برمته: أن تخرج الشمبانيا من الثلاجة وتعيدها إليهما، وتقودهما بسرعة عبر الردهة وخارج الباب الأمامي، وتنسى أنها سمحت لجوزي فير بالدخول إلى حياتها على الإطلاق.

لكن فات الأوان الآن، فها هما ذان على مقعدَي مطبخها، يأكلان رقائق البطاطس بنكهة الفلفل الحلو، في انتظار ما أعدته من الدجاج ومكرونة ألفريدو بالسبانخ واللحم المقدد، بينما توجّه الإهانات لزوجها. أحست بعيني جوزي تخترقانها، فأعدت رسم الابتسامة الجامدة على وجهها، وقالت:

- أوه، لا يهم الأمر بدرجة كبيرة، فهو مساء الجمعة، كما تعلمين، وأنا متأكدة

- أنه ليس الرجل الوحيد الذي فقد الإحساس بالوقت. على أي حال، ما الذي يمكنني أن أجلبه إليكما أيضًا؟ بيرة أخرى يا والتر؟
- أوما برأسه وشكرها وهي تناوله بيرة باردة، ثم قالت جوزي:
- لماذا لا ترين والتر استوديو التسجيل الرائع الخاص بك يا أليكس؟ إنه يحب ذلك النوع من الأشياء.
- رمت أليكس والتر بنظرة مترددة، لكنه أوما إليها برأسه وقال:
- نعم، أود ذلك. إذا لم يكن لديك مانع؟
- نعم بالتأكيد. هل ستأتين يا جوزي؟
- ابتسمت جوزي وقالت:
- لا، لا بأس، فلتذهبا، لقد رأيتته بالفعل.
- قادت أليكس والتر عبر الحديقة المضاعة بمصابيح شمسية وأضواء زينة، ثم فتحت باب الاستوديو وأضاءت الأنوار.
- قال والتر:
- مدهش، هذا رائع للغاية.
- تأمل كل تفاصيل الغرفة، وطرح عليها أسئلة حول الأسلاك والكهرباء لم يكن بوسعها الإجابة عنها.
- قالت:
- عليك أن تسأل ناثنان، فهو الذي فعل كل ذلك من أجلي.
- تبادلا حديثًا ساخرًا حول غياب ناثنان، وأخيرًا، وجدت أليكس الدافع لتطرح على والتر السؤال الذي أرادت أن تسأله إياه منذ اليوم الذي قابلت فيه جوزي.
- هل لي أن أسألك، عنك أنت وجوزي؟ كيف التقيتما؟
- رأت والتر يشحب بعض الشيء، قبل أن يتمالك نفسه ويتناول رشفة بطيئة من زجاجة البيرة خاصته، وقال:
- هذا يتوقف على ما أخبرتك به في الواقع.
- حسنًا، في الحقيقة أود سماع الأمر من جانبك فحسب.

هز كتفيه وتنهد.

- عرفت جوجو منذ أن كانت طفلة. كنت صديقًا لوالدتها في البداية، ثم بدأت أنا وجوجو في قضاء بعض الوقت معًا. كانت ناضجة جدًا بالنسبة إلى من هم في مثل عمرها، أفهمين؟ وجدتهم مثيرين للضجر. هذا بسبب كونها طفلة وحيدة، على ما أظن. كنت مثلها أنا أيضًا، لطالما فضلتُ صحبة البالغين. نعم، قادنا شيء إلى شيء، واتضح أنه في وقت ما خلال ذلك، وقعنا في حب بعضنا. وأعتقد أن الأمر بدا غريبًا لبعض الناس، لكوني أكبر منها بكثير، لكنه لم يبدو غريبًا بالنسبة إلينا على الإطلاق، ولا لمرة واحدة.

أومأت أليكس برأسها ببطء، وهي منومة مغناطيسيًا إلى حدٍّ ما بفعل نغمة صوت والتر الرتيبة الجهيرة، والطريقة التي يجعل بها الرأي يبدو كأنه حقيقة، وغياب التمايز في النبوة، وغياب الوقفات والتباين في طريقة حديثه. فكرت: نعم، نعم يمكنني فهم ذلك. يمكنني أن أفهم كيفية وقوع ذلك بين شخصين. لكنها استفاقت بعد ذلك، وتذكرت أن هذا الرجل اشترى لفتاة في الخامسة عشرة من عمرها سوارًا ذهبيًا في عيد ميلادها، واصطحبها إلى الحانة وصب لها الفودكا في عصير الليمون، وكل ذلك بينما كان متزوجًا بأخرى. تابعت أليكس:

- وزوجتك السابقة، هل كانت أصغر منك بكثير؟

- لا، ليس في الواقع. كانت أصغر مني بعشر سنوات.

- وكم كان عمرك عندما قابلتها؟

حك مؤخرة عنقه وضيَّق عينيه.

- أوه، يا إلهي، لا بد أنني كنت في أواخر العشرينيات على ما أعتقد.

تركت أليكس الحسابات المبنية على هذا التصريح معلقة بينهما، من دون

تعقيب.

قال والتر مفكرًا وهو يطالع أليكس وقد ضيَّق عينيه:

- أتدرين، إنها مخادعة، أعني جوجو. فهي توحى بهذا الانطباع، أليس كذلك... بأنها... ساذجة.

- ساذجة؟

- نعم، كما تعلمين، كأنه لا يوجد الكثير مما يدور في رأسها. وإذا كان هناك شيء واحد تعلمته عنها على مر السنين فهو أن هناك الكثير مما يدور في رأسها. إنها ليست كما تبدو عليه على الإطلاق.

بقيت كلماته عالقة هناك كالقنابل الموقوتة. أو مأت أليكس برأسها وقالت:  
- نعم، أعتقد أن هناك ما هو أكثر مما تراه العين.

قال:

- هذا أقل ما يقال.

شرعت أليكس تقول بتردد:

- هل يمكنك... ما رأيك في التحدث معي قليلاً؟ من أجل البودكاست الخاص بي؟

- هذا الذي يدور حول توأم عيد الميلاد؟

- نعم.

ضغطت أليكس على شفرتها السفلية بين إبهامها وسبابتها ونظرت إليه بقلق.

- لكن ما علاقة ذلك بي؟ أنا لست توأم عيد ميلادك.

- حسناً، لا، أنت لست كذلك لكنك متزوج من واحدة، وقد شاركتها معظم رحلة حياتها. سيكون من الرائع الحصول على بعض الشذرات حول رؤيتك للأمر، لوضع الأمور في سياقها فحسب.

راقبته لترى رد فعله، الذي أتى ببطء على شكل هزة رأس. قال:

- لا، لا أعتقد ذلك، لكن إذا كانت لرأيي أهمية، فإن جوجو لديها ما يمكن تسميته علاقة مرنة مع الحقيقة.

كررت قائلة:

- مرنة؟

- نعم، إنها... اممم... كيف يمكنني التعبير عن الأمر؟ عندما لا يعجبها واقع الأشياء، تجد واقعاً بديلاً تفضّله.
- هل تعني أن كل ما أخبرتني به عن نفسها وعن حياتها غير صحيح؟
- حسناً، لا، لن أذهب إلى هذا الحد. لكن لا يمكنك تصديق كل ما تقوله. عليك أن تبقي منتبهة فحسب.
- ضيّقت أليكس عينها وهي تنظر إلى والتر، وتقيّم مدى محاولته التلاعب بها، وقالت:
- آه، حسناً، سأضع ذلك في الحسبان.
- أتعلمين؟ ربما كان من الأفضل عدم ذكر شيء لجوجو، بشأن هذه المحادثة.
- لماذا لا يجب ذكر شيء لجوزي؟
- مجرد...  
توقف عن الحديث، ثم تابع:
- إن جوزي تحب السيطرة على الأمور فحسب. أتدرين؟ إذا علمت أنني كنت أتحدث معك، فستشعر بأنها تفقد السيطرة عليك.
- عليّ أنا؟
- نعم، عليك وعلى الموقف برمته.
- تنهد، ثم تابع:
- صدقيني، أنا أعرف جوزي أكثر من أي شخص آخر، وهي مهووسة بالسيطرة. ولا تدركين حتى أنه يتم التحكم بك إلا بعد فوات الأوان.
- حدقت إلى والتر للحظة، ومرة أخرى لاحظت افتقاره المطلق إلى أي مشاعر ظاهرة أو تعبيرات، والجدار المنيع من الفراغ القائم بين كيانه المادي وبقية العالم. ومع ذلك، بدا من الواضح أنه بارع في التلاعب النفسي والسيطرة. فخلف عينيه الميتين، تكمن روح مستدرج للأطفال وكاذب ومتحرش. شعرت برعدة باردة تسري في أعماقها، وارتجفت قليلاً.

قدمت المكرونة بعد نصف ساعة على طاولة المطبخ، ولم يُعد ناثان بعد. استمر الحديث، وناقشوا أمر المدرسة الابتدائية المشتركة بينهم، وهم يحاولون تحديد المعلمين الذين لا يزالون هناك والمعلمين الذين غادروا. كما ناقشوا حال العالم، على نحو جامد أحادي البعد. ثم دخل ليون في لحظة ما، وتمكنت أليكس من مغادرة الطاولة لبضع دقائق لتحضر إليه وجبة خفيفة ومشروبًا، وتبحث له عن كابل شحن. تحدثوا عن مدى روعة الطعام، وتمكنت أليكس من تمديد شرحها للوصفة لمدة خمس دقائق.

قالت جوزي بعد فترة من الصمت المؤلم إلى حدٍّ ما:

- على أي حال، أين زوجك هذا؟ ربما عليك الاتصال به مرة أخرى؟  
قالت أليكس:

- نعم، ربما، سأمنحه عشر دقائق أخرى.

قالت جوزي:

- لا يكاد الأمر يستحق عودته الآن، أعني، لقد انتهى العشاء.

هزت جوزي رأسها بحزن، وطقطقت بلسانها على نحو خافت لإبداء الاستهجان، وتابعت:

- إنه أمر فظيع، أنا آسفة جدًا يا أليكس، أيتها المسكينة.

شعرت أليكس بنفسها تتوتر بنوع من الغضب الدفاعي الغريب، وأجابت باقتضاب:

- أنا لست مسكينة، حقًا لست كذلك.

نهضت واقفة، واحتك الكرسي بصرير مزعج على بلاط الأرضية، ثم جمعت الأطباق بصوت عالٍ نوعًا ما، وألقتها على الطاولة فوق غسالة الأطباق، وتوجهت إلى الردهة وصاحت في ليون الذي بدت عليه الدهشة:

- وقت النوم! الآن!

عندما عادت إلى المطبخ، وجدت جوزي ووالتر يحاولان تمالك نفسيهما، والجو بينهما مروع.

قالت جوزي:

- حسناً، شكراً جزيلاً على الأسمية الجميلة. كان الطعام لذيذاً، لكن أعتقد أنه من الأفضل أن ندعك تتابعين شؤونك الآن.

سقط رأس أليكس على صدرها، وتنهدت بصوت عالٍ وقالت:

- أنا آسفة جداً، آسفة جداً جداً. لكن، نعم، أشكركما على حضوركما.

أحضر والتر زجاجة البيرة الفارغة ووضعها برفق على الطاولة، وبدأ أنه على وشك أن يقول شيئاً، لكن اللحظة مرت، واستدار ليغادر. رافقتهما أليكس إلى الباب، حيث ربت جوزي على ذراعها، وعانقتها عناقاً غريباً.

همست في أذن أليكس:

- يا للرجال! الرجال الملاعين.

نظفت أليكس المطبخ بعد رحيلهما، ثم جلست وأنهت الثلث المتبقي من زجاجة النبيذ التي شاركتها مع جوزي. وعندما عمّ الظلام المطبخ بينما غسلت الأطباق تدور، وشعرت بأنها ثملة بما فيه الكفاية، نهضت واقفة وتوجهت إلى غرفة المعيشة حيث كان ليون لا يزال جالساً في الظلام، متكوراً فوق الأريكة الكبيرة والقطة بجانبه، يحدق إلى شاشة التلفزيون بعينين واسعتين منهكتين.

جلست بجانبه وسحبت سماعتيه برفق بعيداً عن رأسه.

- لقد تأخر الوقت يا عزيزي. يجب أن يخلد كلانا إلى النوم الآن.

سألها بلطف:

- هل يمكنني الحصول على خمس دقائق أخرى؟

بدأت الأريكة مريحة، والقطة تخرخر، فأومأت برأسها وقالت:

- حسناً، سأضبط المؤقت.

ضبطت المؤقت على هاتفها لينطلق بعد خمس دقائق، ثم اتكأت على الأريكة

وسحبت قدمي إليها إلى حضنها.

سألها ليون بعد لحظة:

- لماذا كان هذان الشخصان هنا؟

أجابته وهي تفرك أصابع قدميه بشروء:

- أوه، أجري مقابلة معهما، من أجل حلقة بودكاست.

أوماً برأسه، ثم استدار لينظر إليها وقال:

- لماذا كانت المرأة واقفة خارج الاستوديو الخاص بك؟

- المرأة التي كانت هنا؟

- نعم، المرأة التي كانت هنا. وقفت خارج الاستوديو الخاص بك، عندما

كنت هناك مع ذلك الرجل العجوز، كما لو كانت تسمع. لقد رأيتها، من

خلال تلك الأبواب. بدت غاضبة جداً. غاضبة جداً جداً.

## الساعة ١٠ مساءً

سارت جوزي ووالتر إلى المنزل في صمت. شعرت جوزي بالغثيان، بفعل

كل ذلك الطعام الدسم والنييد (توقعت من أليكس شيئاً أكثر رقيماً من المكرونة

النشوية، ولم يسعها إلا الشعور بأنها تعرضت للخداع). أحست بالغضب لأن

زجاجة الشمبانيا باهظة الثمن التي أحضرتها لم تخرج من الثلاجة، كما غضبت

من الطريقة التي ألقت بها أليكس وردها في مزهرية رخيصة الشكل من دون

تقليم السيقان أو نفش الورد على الإطلاق. لم يكن من النوع الرخيص، حيث

تكلف اثني عشر جنيهًا، وكان يستحق اهتمامًا أفضل من ذلك.

وقد فسدت الليلة بأكملها بالطبع، بسبب ناثان وما فعله. كانت أليكس مشتتة

التركيز وحادة الأسلوب. لم تكن مضيئة جيدة، ولم تكن أمسية جيدة.

بمجرد الوصول إلى المنزل، فتحت جوزي الباب الأمامي ونادت في ظلام

الشقة:

- فريد! ماما وصلت إلى المنزل!

أتى الكلب مندفعًا نحوها، وقفز بين ذراعيها.

أخذت الكلب لقضاء حاجته، ثم أعادته مرة أخرى.

لاحظت أن والتر خلع ملابسه الجديدة التي اشتراها من «برايمارك»، وعاد لارتداء سروال رياضي وقميص فضفاض، وقد تكوم القميص الأنيق والبنطال على الأرض بجانب سلة الغسيل كإصبعين صامتين مرفوعتين في وجهها.

مرت بغرفة إيرين وأصقت أذنها بالبواب، واستمعت إلى صرير كرسي الألعاب خاصتها. فكرت في الصبي الصغير الذي يرتدي البيجامة الجالس على الأريكة في منزل أليكس وسماعتي الرأس الضخمتين اللتين يضعهما وهو يحدق إلى الشاشة بخواء لساعات وساعات، ويعاني التجاهل والإهمال التام، وفكرت، حقًا، ما الفرق؟ هل هي حقًا أم سيئة إلى هذا الحد؟ من يدري كيف ستنتهي به الحال بعد عشر أو عشرين سنة من الآن؟

شاهدت والتر يأخذ زجاجة بيرة من الثلاجة، ويفتحها ويذهب إلى الطاولة الموجودة عند النافذة الكبيرة. تنحنح، ورفع غطاء حاسوبه المحمول. لم يتحدث إلى بعضهما بعد، وبدا الجو بينهما أسوأ مما كان عليه من قبل طوال فترة وجودهما معًا.

قالت لوالتر:

- كنت مصدر إحراج الليلة.

تجاهلها، وسمعته يتنهد بشدة عبر أنفه.

- الأمر برمته يا والتر، جعلني أرغب في الموت.

قال بينما نظرتة مثبتة على الحاسوب المحمول، وأنامله تنقر على المفاتيح:

- اممم...

صرخت قائلة:

- والتر، أنا أتحدث إليك.

- نعم، يمكنني سماع ذلك.

- فلتتحدث إليّ إذن!

- أتحدث إليك عن ماذا بالضبط؟

- عن الليلة، وكيف تسببت لي في الشعور بالحرَج.

توقفت أنامله أخيرًا عن النقر على المفاتيح، والتفت ونظر إليها. بدا مرهقًا للغاية، وكبيرًا جدًّا في السن، إلى درجة أنها فوجئت للحظة. قال:

- كيف تسببت لك في الحرَج؟

- فقط... فقط من خلال تصرفك على طبيعتك.

- هذا لطف منك يا جوجو.

- لا أحاول أن أكون لطيفة. كانت الأمسية بأكملها كارثية. كنت أتطلع إليها بشدة، وكان الأمر فظيعةً. وقد جلست أنت فحسب مع زجاجة البيرة الغبية خاصتك، وبدوت كأن كل شيء لا يليق بمقامك، ولم تبذل أي جهد على الإطلاق، واضطرت أنا إلى القيام بكل العمل.

- كل العمل؟ أي عمل؟ اسمعي، لا أعرف حقًا ما الذي يجري بينك وبين تلك المرأة، لكن يمكنني أن أخبرك بشيء مؤكد: إنها ليست «صديقة» لك، بل إنها لا تحبك حتى.

شعرت جوزي بأنفاسها تتجمد وتحبس داخل رثيتها.

- بالطبع تحبني.

- لا يا جوزي، لا تحبك. إنها تحاول فقط الدخول إلى عقلك الصغير الغريب ذاك، كي تكتشف الدوافع وراء سلوكك.

لوهلة أحست جوزي بأنها في عين إعصار، وأن الكون تشظَّى إلى مليون شظية صغيرة، يلف ويدور حولها، وأنه لا يوجد شيء ساكن في الكون سواها. أغمضت عينيها، لكن ذلك الشعور ازداد قوة.

- توقف عن وصفي بالغرابة.

- حسنًا، توقفي عن التصرف بغرابة.

- توقف!

- لست متأكدًا من أنني قادر على الاستمرار في هذا بعد الآن.

- الاستمرار في ماذا؟

- أنتِ يا جوجو، لا أستطيع الاستمرار معك أنت.

- وكيف تظن الأمر بالنسبة إليّ يا والتر؟ وأنا أعيش معك أنت؟ وأنا أعيش على هذا النحو؟

أشارت إلى الغرفة حولها وتابعت:

- لا أستطيع الاستمرار في هذا بعد الآن أيضًا. لقد وصلت إلى أقصى قدرتي على التحمّل، ولا يمكنني إبقاء كل شيء حبيسًا بداخلي. الأمر يقتلني يا والتر. إنه يقتلني، وأحتاج إلى أن يعرف شخص ما بهذا. يجب أن أخبر أليكس!

حدق إليها والتر بعينين مرهقتين مليئتين بالإحباط، وقال ببطء وبرود:

- أنتِ غبية حقًا، أليس كذلك؟ غبية إلى أقصى درجة.

عند سماع هذه الكلمات، شعرت جوزي بأن شظايا الكون المتلاطمة تتباطأ وتتكثف، ثم تزول، حتى لم يبقَ سوى الغضب الملتهب الذي أحست به يحرقها من الداخل. فكرت في الأشياء التي سمعت والتر يقولها لأليكس في استوديو التسجيل، وهو يسممها بأكاذيبه الحقيرة، وأدركت أن اللحظة التي كانت تنتظرها قد حانت أخيرًا، وشعرت بيقينها ذاك يندفع بداخلها كالإعصار.

# الجزء الثاني



## السبت، ١٣ يوليو

قطع الرنين المألوف لجرس الباب حلم أليكس، وظنت في البداية أنه المنبه الخاص بها، وأنها الساعة السادسة والنصف، وعليها الاستيقاظ لإعداد الطفلين للمدرسة. ثم لمحت عيناها الوقت، ورأت أن الساعة ٣:٠٢ صباحًا، وتذكرت أن الليلة الماضية كانت الجمعة، وأن اليوم هو السبت وعندها، وعندها فقط، أدركت حقيقة أن الجانب الآخر من الفراش خالي.

غمغمت لنفسها وهي تبعد اللحاف وتتنزع نفسها من دفء فراشها: «بحق الجحيم، بحق الجحيم!».

نزلت الدرج على أطراف أصابعها، وسمعت رنين الجرس مرة أخرى، فغلت دماؤها من الغضب. ذلك اللعين ناثنان، سيوقظ الطفلين. فتحت الباب بعنف وهي مستعدة كي تعود للقفز إلى الفراش بصمت وغضب، لكنها توقفت وشهقت عندما رأت أنه ليس ناثنان.

كانت جوزي.

وقفت جوزي مهزومة، وكتفاها مرخيتان، ودموعها تتدفق من خلال قناع من الجروح والدماء الجافة على وجهها، بينما أطل الكلب من أعلى الحماله المصنوعة من الدنيم.

- يا إلهي، جوزي! يا إلهي! ماذا حدث؟  
خرج نشيج مختنق، لكن من دون كلمات.

فتحت أليكس الباب على مصراعيه وقالت:

- يا إلهي، ادخلي!

ساعدت جوزي على الدخول من الباب إلى المطبخ، حيث أجلسها بعناية على الأريكة.

- ماذا حدث يا جوزي؟ أرجوك، يجب أن تخبريني.

قالت من خلال نשיجها المتقطع:

- كان والتر. لقد هاجمني.

- والتر فعل هذا؟

- نعم! وهذه ليست المرة الأولى. يحدث هذا عندما يتناول الشراب، يغلبه الغضب فحسب.

قالت أليكس:

- هاك، دعيني أجلب إليك منشفة مبللة لتنظيف وجهك، لنرى ما إذا وقع أي ضرر.

أومأت جوزي برأسها بانهازم.

أخذت أليكس منشفة نظيفة من الدرج ومررتها تحت الصنبور، ثم مسحت بها وجه جوزي بلطف، كاشفة عن شفة متورمة ومشقوقة على نحو مروع، وخدوش أسفل عظمتي الوجنتين.

- ومؤخرة رأسي أيضًا، على ما أعتقد؟

أدارت رأسها، ورأت أليكس أن هناك دمًا متخثرة أعلى رأسها، تحتها شج صغير في فروة رأسها.

سألته أليكس:

- هل تشعرين بأي دوار؟

هزت جوزي رأسها.

- لا، أشعر بأنني بخير، مصدومة إلى حد ما فحسب.

- هل أطلب لك سيارة إسعاف؟

- لا! لا، أرجوكِ لا تفعلي. لن يؤدي ذلك إلا إلى حدوث كثير من الأشياء التي لا يمكنني التعامل معها الآن في الواقع. أنا بخير، حقًا. أخذت أليكس المنشفة المملوطة بالدماء وشطفتها تحت الصنبور وعصرتها وناولتها إلى جوزي، ثم ملأت الغلاية وشغلتها، وسألت:

- ماذا حدث يا جوزي؟ أعني، بدا كل شيء على ما يرام عندما رحلتما؟ - حسنًا، نعم، ولا. أعني، من الواضح أن والتر كان غاضبًا بسبب عدم حضور ناثن. أعتقد أنه ظن أن تلك وقاحة حقًا، وكانت كذلك بالفعل، ورفض الحديث معي طوال الطريق إلى المنزل. ثم تناول بيرة أخرى عندما وصلنا إلى المنزل، وتصاعدت الأمور نوعًا ما. نعتني بكل أنواع الألفاظ البشعة، وقال إنني غيبية، فغلبني الغضب واندفعت نحوه.

- أتعنين أنك هاجمته؟

- نعم، حسنًا، لا. كنت أنوي ذلك، وأعلم أنه قد يبدو رجلًا عجوزًا، لكنه لا يزال قويًا جدًا. إنه ضخم الجثة، وقد تغلب عليّ تمامًا. ظل يضرب ويضرب ويضرب فحسب، ثم...  
حبست أليكس أنفاسها.

- ثم ماذا؟

- ثم دخلت إيرين. دخلت إيرين ورأت ما يفعله، فحاولت إبعاده عني لكنه ضربها أيضًا.

- يا إلهي، هذا مروع. هل هي بخير؟

- نعم، إنها بخير. إنها في منزل إحدى الصديقات.

- وأين والتر؟

- لا أدري! لا يزال هناك، على ما أعتقد.

تساقطت الدموع من عيني جوزي مرة أخرى، ومسحتها بالمنشفة الرطبة. أخذت أليكس نفسًا، ثم وضعت يدها على يد جوزي.

- أتعلمين أنه يجب علينا الاتصال بالشرطة؟

حدقت إليها جوزي بغضب وقالت:

- لا! لا، أرجوك، لا تفعلي.

- لكن يا جوزي، انظري ماذا فعل بك لقد ارتكب جريمة فظيعة. وتقولين إنه

فعل هذا من قبل. لقد آذى ابنتك! أنا...

- لا! لن أسمح بتدخل الشرطة. بالقطع لا.

- لكن ماذا ستفعلين؟ أعني، هل ستعودين إلى هناك؟

- لن أعود إلى هناك.

- وماذا عن والدتك؟ هل أخبرتها؟

اتسعت عينا جوزي وهي تنظر إلى أليكس، وتأوهت، وبدأت دموعها تسقط

مجددًا.

- لا يمكنني إخبار أمي! ستقول إن كل هذا خطئي فحسب، وستأخذ صفه.

- تأخذ صفه؟ في حين فعل بك هذا! بالطبع لن تفعل.

- لقد قابلت أمي، ورأيت طبيعتها. إنها تعتقد أنني أحقر ما يكون.

- لا، هذا ليس...

- بل هو كذلك بالفعل. هذا صحيح، لا يمكنني إخبار أمي. لا يمكنني إخبارها

بأي شيء من هذا.

- لكن عليك أن تخبري أحدًا بكل تأكيد.

- ها أنا ذي أخبرك! بحق السماء، ها أنا ذي أخبرك أنت!

- نعم، وأنا سعيدة لأنك أخبرتني، لكن...

- لكن ماذا؟

- أعتقد فقط أنك بحاجة إلى إخبار شخص ما من دائرتك المقربة؟

انتحبت جوزي قائلة:

- ليست لدي دائرة مقربة. لدي والتر، ولدي الفتاتان، ولدي فريد، ولدي

أنت.

شعرت أليكس بمعدتها تنقلص بعض الشيء عند نطق جوزي لكلمة أنت. بدت

نبرتها غريبة، وبها إحساس بالتملك. أرادت أن تقول لا، أنت لا تملكيني، لكنها وضعت ذراعها حول كتفي جوزي المرتعشتين وضغطت عليهما مطمئنة، وقالت:

- دعيني أحضر إليك كوبًا من الشاي. إلا إذا كنت تفضّلين شيئًا أقوى؟

نظرت جوزي إلى أليكس بعينين حمراوين دامعتين، وقالت:

- هل لديك براندي؟

ابتسمت أليكس ونهضت واقفة.

- بالتأكيد لدي.

تهتدت جوزي بعمق بينما أليكس تحضر البراندي.

- هل من أثر لناثان؟

- لا، يبدو أنه قرر البقاء في الخارج.

طققت جوزي بلسانها على نحو خافت، وقالت:

- يا للرجال!

ثم كررت قائلة:

- يا للرجال!

لم ترد أليكس بالكلمات التي أرادت التفوه بها. لم تقل: «أرجوك لا تقارني أبدًا بين زوجك العجوز، المتحرش بالأطفال المتلاعب ذي العينين المبتتين، وزوجي الذي يعاني مشكلة في الشراب، لكنه محترم في الأساس». بدلًا من ذلك، أعادت السدادة برفق إلى زجاجة البراندي، وأحضرت الكأس إلى جوزي التي أخذتها منها بيد مرتعشة.

سألته أليكس:

- ماذا ستفعلين؟

وكانت تعلم حتى وهي تطرح ذلك السؤال أن جوزي افترضت أنها ستبقى هنا، لكنها أملت بشدة في أن تجيبها خلاف ذلك.

- لا أعرف.

- يمكنني التحدث إلى صديقتي ماري، فهي تشارك في العمل مع جمعية

خيرية تهتم بضحايا العنف المنزلي. تستطيع أن تقترح مكاناً آمناً لك،  
ويمكنني الاتصال بها الآن.

- لا، لا تزعجيهما. كل شيء على ما يرام، وأنا بخير. إذا لم يكن لديك مانع  
يا أليكس، سأشعر بالأمان أكثر لو بقيت هنا معك الليلة؟  
شعرت أليكس بأمعائها تتقلص، وقالت:  
- أوه، أعني، لست متأكدة، فالأمر...

اتسعت عينا جوزي، وانكمش جسدها، وتراجعت قليلاً أمام كلمات أليكس.  
بدت كأنها على وشك البكاء، فقالت أليكس:  
- بالتأكيد، بالطبع، سأجهز لك الغرفة الاحتياطية. سيكون الأمر على ما يرام.  
رأت لغة جسد جوزي تلين على الفور، وكتفاها ترتخيان، وسمعت تنهيدة  
مرتعشة تفلت من بين شفثيها المرتجفتين، تليها الكلمات التالية:  
- شكراً لك. شكراً جزيلاً لك.

## الساعة ١٠ صباحاً

أنا أسوأ شخص في العالم حرفياً. يمكنني إما أن أعود إلى المنزل الآن وألقي  
نفسي عند قدميك، وإما أن أقتل نفسي. الخيار لك.  
بعد غرابة الليلة الماضية، أحست أليكس بالارتياح الشديد عندما سمعت من  
ناثان، إلى درجة أنها لم تُعد غاضبة. أجابت بسرعة:

أرجوك لا تقتل نفسك، أنا بحاجة إليك. لدينا مشكلة. عُد سريعاً!  
رد بصورة متحركة لرجل يركض، فابتسمت أليكس رغماً عنها.  
كانت جوزي في غرفة نوم الضيوف في الطابق العلوي. أطلت أليكس من  
خلال فجوة صغيرة في الباب في وقت سابق، فرفع الكلب الرائد عند طرف  
الفراش رأسه للحظة وبدأ يزمجر، فتراجعت بهدوء. لكن كان ذلك قبل ساعتين،  
ولم يظهر لها أثر حتى الآن. عادت أليكس لتصعد الدرج على أطراف أصابعها،

وأطلت مرة أخرى من خلال فجوة الباب، فصدمتها الرائحة بعنف، رائحة تعرفها جيدًا من أيام اقتنائها للكلاب. في زاوية الغرفة، ومن حسن الحظ على ألواح الأرض الخشبية، كان هناك قوس من فضلات الكلاب الصغيرة، وبركة من البول. كشر فريد عن أسنانه، وتركته ينبح هذه المرة.

أيقظت الضوضاء جوزي من نومها العميق، واعتدلت جالسة فجأة. فوجئت أليكس بحالة وجهها الذي بدا أسوأ هذا الصباح مما كان عليه الليلة الماضية، وانتشرت الكدمات في بقع زاهية بلون الخردل واللون الأرجواني. قالت جوزي وهي ترمش ونظرها مشوش في الغرفة نصف المعتمة:

- أوه، أوه يا إلهي، مرحبًا.

قالت أليكس:

- مرحبًا، كيف حالك؟

كررت قائلة:

- أوه، يا إلهي. معذرة، كنت غارقة في النوم تمامًا. كم الساعة؟

- لقد تجاوزت العاشرة للتو.

- آسفة، لم تكن لدي أي فكرة.

أدارت رأسها جانبًا وتشممت الهواء، فوقعت عيناها على كومة فضلات الكلب، وتأوهت.

- أوه، لا! أنا آسفة جدًا جدًا. لقد نمت خلال وقت قضاء حاجته. يا للصغير

المسكين! أعطيني بعض مواد التنظيف فحسب، وسأتولى الأمر.

نزلت جوزي من الفراش متألمة، وكانت ترتدي بيجامة أليكس من ماركة

«توست» التي أعارتها إياها الليلة الماضية.

- لا بأس، سأتولى أنا ذلك. عودي إلى الفراش، وسأجلب إليك بعض القهوة.

أومأت جوزي برأسها بامتنان، ورفعت ساقها إلى الفراش مجددًا.

- شكرًا جزيلًا لك يا أليكس، سيكون ذلك رائعًا.

مرت أليكس بليون على الدرج في طريق عودتها إلى الأسفل.

همس:

- لماذا لا تزال هنا؟

أجابته أليكس:

- لقد تعرضت لحادث في طريقها إلى المنزل. سأعطني بها اليوم فقط.

همس:

- إنها تبدو مخيفة حقًا.

- هل رأيتها؟

أوما برأسه.

- اختلست النظر إلى الداخل، فزجر كلبها في وجهي.

- حسنًا، سترحل بحلول وقت النوم الليلة، لذا دعنا نكن لطفاء معها في

الوقت الحالي. اتفقنا؟

أوما ليون برأسه مرة أخرى.

أعدت أليكس الكابتشينو لجوزي، وأحضرتة إلى غرفة الضيوف مع لفافة من مناشف المطبخ ورذاذ منظف. وضعت القهوة بجانب فراش جوزي، وجمعت فضلات فريد في منشفة ورقية وألقته في المرحاض بالحمام الملحق بغرفة النوم، ثم رشت ونظفت المنطقة بأكملها، وفتحت النافذة ذات الإطار المنزلق قائلة:

- لندخل بعض الهواء النقي إلى هنا، هلاً فعلنا؟ يمكنني تمشية الكلب لك،

إذا أردت؟

- أوه، نعم، أنا متأكدة أنه سيحب ذلك. حزامه في الحمامة، هناك.

ناولتها أليكس الحزام، فربطته به جوزي، ثم شبكته في المقود. وفي اللحظة

التي رأى فيها المقود، تغير سلوكه وذهب بسعادة مع أليكس من دون إلقاء نظرة

إلى الورا على جوزي.

أخذته أليكس إلى المتنزه. كان صباحًا غائمًا، لكنه بدا واعدًا بتحسن الجو.

تركت ذهنها يصفو في أثناء سيرها، وعادت بذاكرتها إلى لقاءها مع والتر الليلة

الماضية، عندما أخذته لإلقاء نظرة على استوديو التسجيل الخاص بها، وفكرت في الأشياء التي قالها عن جوزي.  
إنها ليست كما تبدو عليه على الإطلاق... جوزي تحب السيطرة على الأمور فحسب.

وصفها بأنها تريد أن تبدو ساذجة، وأنها تتصرف كأنه لا يوجد شيء يدور في ذهنها، في حين أن هناك الكثير في الحقيقة. كما وصفها بأن لديها علاقة مرنة مع الحقيقة. وكما هي الحال مع كل ما قاله والتر الليلة الماضية، فمن الممكن أن يؤخذ بأكثر من طريقة. إما أنه كان يصورها بشكل سيئ لجعل نفسه يبدو أفضل، وإما أنه كان يقول الحقيقة. وإذا كان يقول الحقيقة، فما الذي يعنيه ذلك؟ ما الذي يدور في رأس جوزي؟ أشياء جيدة أم أشياء سيئة؟ منذ بداية المشروع، انجذبت أليكس إلى غرابة جوزي الطفيفة: الدنيم، وزوجها العجوز، وطريقة كلامها المقتضبة اللامبالية. سيكون من السهل افتراض أن كل غرابتها ناتجة عن قضاء طفولتها مع أم نرجسية، وحياتها وهي راشدة مع رجل مثل والتر. لكن ماذا لو كانت تلك الغرابة فطرية؟ ماذا لو كانت تلك الغرابة هي ما قادها إلى مثل هذا الزواج الغريب في المقام الأول؟ تساءلت ماذا لو كانت جوزي مجنونة بالفعل؟ وبينما هي تفكر في ذلك، تخيلت ابنها الصغير وحيداً في المنزل مع شخص غريب، فالتقطت الكلب ووضعت في الحماله الدنيم، وسارت إلى المنزل بأسرع ما يمكن.

## الساعة ١٠:٣٠ صباحاً

سمعت جوزي تكة الباب الأمامي وهو يفتح، ثم انغلق بقوة. فكرت في أنها لا بد أن تكون أليكس قد عادت من المتنزّه ومعها الكلب، وأطلت أسفل الدرج، لكنها لم تكن أليكس، بل هو، زوجها الغبي. بدا أسوأ مما تشعر هي، وقد التصق شعره الأحمر ببعضه في كتل متشابكة، وستره بدلته متدلّية على كتفه، وكان يرتدي

نظارة شمسية على الرغم من أن الجو غائم. رأت ليون يركض عبر الردهة، ودخل بين ذراعي والده.

قال ليون:

- رائحتك كريهة.

قال ناثان:

- شكرًا يا صديقي.

ثم اتجه نظره إلى أعلى الدرج ولاحظ جوزي، فرأته يجفل قليلاً، ومرت نظرة رعب على وجهه.

قال ويده على قلبه:

- أوه، يا إلهي، معذرة، لقد جعلتني أجفل. أنتِ جوزي، أليس كذلك؟  
أومأت جوزي برأسها.

- كان السبب هو البيجامة فحسب. إنها لأليكس، أليس كذلك؟ وقعت لحظة من التضارب المعرفي. كيف حالك؟

قالت جوزي وهي تشير إلى إصابات وجهها:

- حسناً، لست في أفضل حال.

- يا إلهي، أتمنى ألا يكون ذلك قد حدث هنا؟

تجهمت جوزي. هل يعتقد حقاً أن هذا الأمر يمكن المزاح بشأنه؟ قالت:  
- لا، بالطبع لا.

رمش ناثان، ثم التفت نحو غرفة المعيشة، وسأل:

- هل لديك أي فكرة عن مكان أليكس؟

- لقد أخذت فريد إلى المتنزه، ولا بد أنها ستعود في أي لحظة.

- فريد؟

- كلبي.

قال:

- أوه، حسناً إذن، أراك لاحقاً.

ثم ألقى سترته على عمود الدرايزين أسفل الدرج، وتوجه إلى المطبخ. عادت جوزي إلى غرفتها وبدلت ملابسها، وارتدت الملابس التي أعطتها إياها أليكس هذا الصباح: قميص أبيض وبنطال أزرق فضفاض. حلت ضميرتها ومشطت شعرها بأصابعها، وراقبت رقائق الدم الجاف وهي تسقط نحو الأرض، ثم جمعت شعرها إلى الخلف في صورة ذيل حصان وربطته بشريط. غسلت أسنانها في الحمام الملحق بغرفة النوم، ونظرت بإعجاب إلى البلاط الجميل المرتب على نحو متعرج: بسيط جداً، لكنه فعال للغاية.

بعد أن غسلت أسنانها، تفحصت هيئتها في المرآة. بدت في حالة مزرية، وقد انتشرت الكدمات وتغير لونها بين عشية وضحاها. بدت شفرتها السفلية مثل حبة طماطم مشقوقة، وتخثر الدم وتحول إلى قشرة سوداء. ابتسمت فانفتحت القشرة قليلاً، وخرجت منها قطرة صغيرة من الدم القرمزي. مسحها بطرف لسانها، ثم توجهت إلى الطابق السفلي.

قال نااثان وهي تدخل المطبخ:

- إذن، ماذا حدث لـ...

أشار بيديه إلى وجهها.

قالت:

- رجل غاضب.

نظر إليها من خلال رموشه الشاحبة، وشفته مشدودتان في قلق قائلاً:

- حقاً؟

- نعم، زوجي هو من فعل ذلك.

- يا إلهي، هذا فظيع.

- نعم، إنه أمر فظيع، أفضح قليلاً فحسب من زوج لا يعود إلى المنزل لتناول العشاء

الذي أعدته له زوجته، ويقضي الليلة بأكملها في مكان ما بملابس العمل.

استمتعت جوزي بسيمفونية التعبيرات التي ظهرت على وجه نااثان الشاحب

المنهك من أثر الشراب. حدقت إليه، وانتظرت حتى يجد ردّاً.

قال:

- حسناً، نعم، كان ذلك سيئاً للغاية. إنه، اممم...  
- إنها مشكلة.

ارتفع حاجبه الأيسر وقال باقتضاب:

- نعم، لكنها مشكلة بيني وبين أليكس على ما أعتقد.

- حسناً، لم يكن الأمر كذلك الليلة الماضية. كان الموقف مؤلماً لثلاثتنا.  
وانظر إلى ما أدى إليه ذلك.

بدا ناثن مذهولاً.

- معذرة، ماذا؟

تنهدت جوزي.

- الطريقة الوحيدة التي استطعت بها إقناع زوجي بالمجيء إلى هنا الليلة الماضية كانت بإخباره بأنك ستكون هنا، أي أن هناك رجلاً آخر سيكون موجوداً، لأن والتر رجل ذكوري، وقد جاء بالإكراه، لكنك لم تأت، لذا شعر بالحماقة. كانت أمسية فظيعة، وقد صب غضبه عليّ.

بدت الصدمة على وجه ناثن.

قال وقد تضرع وجهه بعض الشيء:

- حسناً، يؤسفني سماع ذلك حقاً، يؤسفني للغاية.

زمت جوزي شفيتها.

- يجب أن تكون زوجاً أفضل.

رمش ناثن، وقال بعد لحظة:

- يا للعجب!

انفتح الباب الأمامي مرة أخرى، والتفتا ليشاهدا أليكس تدخل، وهي تبدو لاهثة ومتوترة بعض الشيء. لانت ملامحها عندما رأت ناثن، مما جعل جوزي تشعر بالغضب على نحو غريب.

قال ناثن:

- مرحبًا.

قالت أليكس وهي تخرج الكلب من الحماله وتناوله إلى جوزي:

- مرحبًا، أرى أنك أنت وجوزي قد التقيتما؟

قال ناان بنبرة ساخرة:

- لقد فعلنا بكل تأكيد.

رأته جوزي يرمق أليكس بنظرة ذات مغزى في محاولة لإرسال رسالة إليها بعينه، ثم رأت أليكس تعبس قليلاً، وهي تحاول اكتشاف ما قد تعنيه الرسالة.

قالت جوزي:

- على أي حال، قد أذهب لأستلقي مرة أخرى، إذا لم يكن لديك مانع

يا أليكس؟ ما زلت أشعر بأنني منهكة تمامًا.

قالت أليكس:

- نعم، بالطبع، هل أحضر إليك أي شيء؟ بعض الإفطار؟

- أوه، لا، شكرًا لك. ليست لديّ شهية كبيرة.

- لا، بالطبع. حسنًا، أرسلني إليّ رسالة نصية أو ناديني إذا احتجت إلى أي

شيء، هلأ فعلت؟

ابتسمت جوزي ابتسامه واهنة، وأومات برأسها.

مرت بالقرب من ناان وهي تغادر المطبخ، ورأته يتراجع قليلاً، وشمّت

الرائحة المنبعثة منه، فانتابتها موجة من الغضب الشديد. وقفت وانتظرت أعلى

الدرج وهي تستمع إلى الحديث القادم من المطبخ. ساد صمت طويل كاشف،

عرفت أنه يتألف من النظرات المتبادلة بين أليكس وناان، ثم سمعت همسًا

خافتًا وملحًا، همسًا ازداد علوًا أكثر فأكثر، حتى تمكنت من تمييز الكلمات.

قالت أليكس:

- حسنًا، ماذا كان يُفترض بي أن أفعل؟

فقال ناان:

- هذه سخافة لعينة.

ثم سمعت ليون يدخل المطبخ، ويطلب شيئًا ليأكله، فتغيرت المحادثة، وانتقلت إلى موضوع آخر.

عادت إلى غرفة النوم الاحتياطية وأغلقت الباب. فتحت حقيبة يدها فوق الفراش، وفتّشت في أحد الجيوب الداخلية حتى أحست بالحواف الصلبة للمفتاح الذي أخذته من الشقة الليلة الماضية. وعندما عثرت أصابعها على المفتاح، واجهت سلسلة من الذكريات المتتالية: ثقل اللحم والعظم، ورذاذ الدم وتناثره، والضوء الكهربائي الذي يومض من بين الأصابع المنفرجة، وطعم الدم المعدني، والطعم المالح للأيدي المتعركة، وأصوات البكاء المكتوم. رأت نفسها، كما لو كان ذلك من الأعلى، وهي متكورة على الأرض، والكلب يتشمم رأسها، ثم سمعت الصمت الذي أعقب ذلك، لا يكسره إلا هسيس الحافلة التي فتحت أبوابها في المحطة خارج النافذة، وأنين الكلب، وهدير الحافلة وهي ترحل مجددًا.

أخذت المفتاح، ودفعته تحت مرتبة الفراش.

## الأحد، ١٤ يوليو

سألت أليكس جوزي في المطبخ في الصباح التالي:

- هل تحدثت مع إيرين؟
- أومات جوزي برأسها.
- لقد أرسلت إليها رسالة نصية للتو، إنها بخير.
- وهل لي أن أسأل عن والتر؟ هل تحدثت معه؟
- لا، لم أفعل، ولا أنوي ذلك.
- إذن... كيف ستمضين قُدماً؟
- أحست أليكس بصوتها يختنق بعض الشيء وهي تتفوه بذلك السؤال الأخير.
- لم يمضِ على وجود جوزي هنا إلا يوم واحد أو نحو ذلك، لكن ناثان يكرهها، بينما الطفلان يشعران بالانزعاج بسبب وجهها، والقطة ليست سعيدة بوجود كلب في المنزل يزمجر فيها باستمرار.
- لا أعرف حقاً يا أليكس. أشعر بأن لدي الكثير لأستوعبه.
- ربما تستطيع والدتك أن...
- قاطعت جوزي حديث أليكس قبل أن تنتهي نصف الجملة حتى.
- لا! لن أشرك أُمِّي في الأمر. لا، سأتولى حل الموقف بنفسى فحسب.
- نعم يا جوزي، لكن يجب أن تحلي هذا الأمر مع والتر، ألا ترين؟ ستحتاجين إلى مقابلته.

رأت أليكس التجهم يرتسم على ملامح جوزي، مصحوبًا بهزة خفيفة من رأسها.  
- ليس بعد. لست مستعدة للتحدث معه بعد.

- هل تريدني أن أتحدث معه؟

- لا، يا إلهي. بالتأكيد لا، أنا فقط أريد أن... أنا فقط أحتاج إلى... أليكس،  
أنا بحاجة إلى أن أكون هنا. لفترة من الوقت فحسب. هل هذا مناسب؟  
أحست أليكس بأمعائها تتقلص.

- أنا... حسنًا، نعم، بالطبع، لفترة من الوقت، لكن شقيقتي ستأتي للإقامة  
الأسبوع المقبل، وسنحتاج إلى غرفة الضيوف حينها على ما أخشى.  
رمشت جوزي.

- أوه، حسنًا. متى ستأتي؟

- يوم السبت.

- أوه، فهمت، حسنًا إذن، سأرحل حينها، أعدك بذلك.

ابتلعت أليكس إدراكها المرير لما سمحت بحدوثه للتو - ظنت جوزي أنها  
مرحب بها هنا طوال الأسبوع - وابتسمت.  
- شكرًا لك، أنا آسفة.

- ليس لديك ما تأسفين بشأنه يا أليكس. بصراحة، أنتِ رائعة.

انتظرت أليكس قليلًا قبل أن تطرح سؤالها التالي.

- اسمعي يا جوزي، أعرف أشخاصًا يمكنهم مساعدتك، نساء يمكنهن مساعدتك.  
صديقتي ماري لو جون التي أخبرتك عنها، لقد أجريت معها مقابلة في  
البودكاست الخاص بي. إنها واحدة من المؤسسين المشاركين لجمعية خيرية  
تهتم بضحايا العنف المنزلي، وهي الأكبر في البلاد. ستتمكن من تقديم العون.  
يمكنني أن أوصلك بها، إذا أردت. إذا كنت تشعرين بعدم الأمان؟

حبست أنفاسها وهي تنتظر رد فعل جوزي، لكن جوزي أومأت برأسها فقط

وقالت:

- حسنًا، شكرًا لك. لكنني أشعر بالأمان، أوكد لك هذا.

قالت أليكس:

- أوه، هذا جيد.

سألت جوزي:

- ما الذي ستفعلينه اليوم يا أليكس؟

- أوه، لن أفعل الكثير، في الواقع. ناثان يعمل اليوم، لذا كنت سأصطحب

الطفلين لتناول الغداء بالخارج.

- أنا... لا عليك إذن.

- لا، أكملني حديثك.

- كنت أفكر، بما أنني هنا، ربما يمكننا قضاء بعض الوقت في العمل على

البودكاست. أشعر حقًا بأنني أريد التحدث عن الفتاتين.

أومأت أليكس وهي تحاول التحكم في رد فعلها، وقالت:

- نعم، بالتأكيد، دعيني أخبر الطفلين أين سأكون فحسب، ويمكننا الذهاب بعدها.

## مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك! مسلسل أصلي من نتفليكس

تجلس امرأة في مقهى بجوار نافذة زجاجية كبيرة تكثف عليها الماء.  
خلفها، بعيداً عن تركيز الكاميرا، ينظف رجل ماكينة قهوة كبيرة من الكروم  
بمنشفة بيضاء.

بتسّم المرأة للمحاور بتردد، وتتنحّج.

يقول النص المكتوب بالأسفل:

ماندي ريدوود، إدارية بالمدرسة،

مدرسة باركسايد الابتدائية، من عام ١٩٩٨ إلى الوقت الحاضر

- كان طفلاً أليكس سمرير تادان مدرسة باركسايد. كانا طفلين رائعين. هناك بعض العائلات التي تضيء مدرسة كمدرستنا، كما تعلم، وكانت أسرة آل سمر من تلك العائلات. لذا كان الأمر مثيراً للدهشة عندما جاءني أليكس في ذلك اليوم، في عام ٢٠١٩، تسألني عن آل فير. لا يمكنك أن تتخيل عائلتين أكثر تبايناً منهنما، ولا أؤمن أكثر تبايناً. من الواضح أنه لم تكن لدي أي فكرة حينها أن أليكس تُعد بودكاست عن آل فير، لذا أخبرتها بما أتذكره. لكن في وقت لاحق، بعد كل ما حدث، راجعت السجلات، وحينها تذكرت أشياء أخرى أيضاً، مثل ذلك اليوم الذي كسرت فيه روكسي إصبع طفل في ركن القراءة عندما كانا في الحضانة. دهست عليها، ووقفت هناك فحسب، تسحقها تحت نعل حذاءها بينما الطفل يصرخ.

تر تجف ماندي، وتبتسم ابتسامة جامدة.

- اضطررنا إلى استدعاء الوالدين بعد ذلك بالطبع، وكانا فقط...

تنظر ماندي إلى سطح الطاولة بينما تبحث عن الكلمة المناسبة.

- بلا عاطفة، بلا مشاعر تماماً. كان ذلك أغرب شيء على الإطلاق، وقد

أرجعته حينها إلى الشعور بالصدمة، لكن الآن... الآن أعرف ما كان يدور

حقاً في ذلك المنزل. حسناً، يبدو كل شيء منطقياً أكثر.

تر تجف مرة أخرى.

ثم تهز رأسها قليلاً وتتنهد.

تتحول الشاشة إلى اللون الأسود، وتتغير إلى لقطة لاستوديو تسجيل خالٍ.

تدور الكاميرا حول الغرفة.

يقول النص المكتوب بالأسفل:

تسجيل من بودكاست أليكس سمر، ١٤ يوليو ٢٠١٩

أليكس:

- ماذا فعل والتر، عندما أخبرته عن الطفل ذي الإصبع المكسورة؟

جوزي:

- حسنًا، لم أخبره. كان يذهب إلى العمل في وقت مبكر حينها، يخرج من المنزل في الساعة السابعة صباحًا معظم الأيام، ولا يعود حتى الساعة الخامسة أو السادسة. كان اليوم الدراسي لغزًا غامضًا تمامًا بالنسبة إليه. أعتقد أن قدميه وطئت المدرسة أربع أو خمس مرات تقريبًا على مدى السنوات التي ارتادت فيها الفتاتان المكان. لذا، لم أقل أي شيء فحسب.

- ألم تخبره روكسي؟

- نعم، لم تخبره روكسي. كان الأمر فقط... حسنًا، بسبب عصبيته. كما تعلمين، كنا جميعًا نخشاه بعض الشيء.

- هل كان عنيفًا؟ مع الفتاتين؟

- لا، ليس حينها، لا. لكنه كان قاسيًا. كان يدفعهما، ولا سيما روكسي، لكنه لم يكن عنيفًا. جاء ذلك لاحقًا.

تتهند جوزي بصوت عالٍ.

- لم أكن أمًا جيدة. لم أكن أمًا جيدة.

- ماذا تقصدين؟

- أعني فقط...

تتهند مرة أخرى.

- لقد سمحت بحدوث أشياء سيئة. لم أوقفها، بل تركت كل شيء يحدث فحسب.

\* \* \*

## الساعة ٢ ظهرًا

أصدر هاتف أليكس أزيزًا للمرة الثالثة على التوالي، فرفعت إصبعها في الهواء وضغطت على زر الإيقاف المؤقت على التسجيل، وخلعت سماعتني رأسها وقالت:

- معذرة يا جوزي، يجب أن أرد على هذا، إنها إايذا. مرحبًا يا حبيبتني.  
- أمي، هل يمكنك العودة إلى الداخل الآن؟ ليون يتصرف بصورة مزعجة جدًا، كما أنني أشعر بالجوع.

تفقدت أليكس الوقت، فوجدت الساعة الثانية تقريبًا.

- نعم، أنا آسفة حقًا. نعم، سأدخل الآن.

رمقت جوزي بنظرة اعتذار.

- أنا آسفة جدًا، لكنني تركتهما بمفردهما فترة طويلة بما فيه الكفاية الآن.

أومأت جوزي برأسها، وقالت:

- نعم، بالطبع، أنا آسفة، أنا أتصرف بأنانية. كل ما في الأمر هو أنني احتفظت بكل هذه الأشياء حبيسة بداخلي فترة طويلة، وأخشى أنني إذا لم أخرجها كلها دفعة واحدة، فقد تعود للاختباء بداخلي مرة أخرى.

ابتسمت أليكس.

- لن ندع ذلك يحدث يا جوزي، اتفقنا؟ لناخذ استراحة اليوم، وسيكون لدينا

اليوم بأكمله غدًا. أعتقد أنك لن تذهبي إلى العمل غدًا.

أومأت جوزي.

- طوال يوم الغد إذن. اتفقنا؟

قالت جوزي:

- نعم، اتفقنا.

## الاثنين، ١٥ يوليو

استيقظت جوزي على أصوات عائلة أليكس وهم يستعدون للذهاب إلى المدرسة. للحظة، بدا الصوت مطمئنًا، كصدى يوم سعيد على الشاطئ، أو عيد الميلاد إبان الطفولة. وللحظة، عادت إلى الأيام المبكرة من الأمومة، عندما كانت طفلتها رائعتين، وكان زوجها وسيماً وقويًا. تبادر إلى ذهنها أنه ربما لم تكن هذه هي الحال في الواقع، وأنها تعيد النظر إلى الذكريات من خلال عدسة مشوشة. لكن الأمور كانت أفضل في البداية، لا بد أنها كانت أفضل، وإلا ما جدوى كل هذا، بحق السماء؟

نهضت من الفراش، وارتدت الثوب المصنوع من الكتان الذي تركته لها أليكس، ثم حملت الكلب وارتدت حذاءها، وتوجهت إلى الطابق السفلي. قالت وهي تدخل المطبخ:  
- صباح الخير.

رأت الطفلين يلتفتان ويحدقان إليها. وأصابتها رؤيتهما بالزلي المدرسي الخاص بمدرسة باركسايد بالاضطراب، فبادلتها التحديق. زمجر الكلب عندما رأى القطة الشبيهة بالسحابة جالسة على طاولة المطبخ.  
قالت أليكس:

- صباح الخير يا جوزي!  
كانت ترتدي قميصًا أبيض فضفاضًا مطرزًا على سروال يوجا، وأبعدت شعرها

عن وجهها بعصابة رأس من القماش. ووقفت حافية القدمين وهي تقطع الموز إلى شرائح مباشرة فوق الخبز المحمص، وبدت كأن الحياة قد دبت في أحد منشوراتها على إنستجرام.

- ادخلي. هل يمكنني أن أحضر إليك أي شيء لتأكليته؟  
هزت جوزي رأسها.

- لا، شكرًا لك، سأتناول القهوة فقط. هل يمكنني استخدام ماكينة القهوة خاصتك؟

- أوه، لا تقلقي بشأن ذلك. سيعد لكِ ناثان القهوة. ناثان!

أتى ناثان من الشرفة ممسكًا كوبًا، ووعاء فارغًا من رقائق الحبوب.

- هل يمكنك إعداد كابتشينو لجوزي؟

رأت جوزي نظرة عداة تمر على وجهه، مقنّعة بابتسامة متجهمة، وقال:

- بالتأكيد، هل تريد السكر؟

أومأت جوزي برأسها.

- قطعة واحدة من فضلك، شكرًا لك.

جلست على أحد الكراسي غير المتطابقة عند الطاولة، مقابل ليون الذي نظر

إليها بريية. قالت:

- لقد ذهبت ابتنائي إلى مدرستك عندما كانتا صغيرتين في السن، لكنهما

كبرتتا الآن.

- أين هما الآن؟

قالت:

- أوه، إيرين تقيم في منزل صديقتها، بينما روكسي تجوب العالم.

- هل هما بالغتان إذن؟

- نعم، إنهما بالغتان.

أحست جوزي بصوتها يختنق على نحو خطير عند ذلك المقطع الأخير،

فتنحنت وتابعت:

- سمعت أن ماندي لا تزال موجودة لديكم في الإدارة؟  
أوما ليون برأسه بجدية. تركت جوزي عينيها تتأملان يديه اللتين كانتا لا تزالان  
بضتين بفعل أي ما كان ذلك الذي يوجد تحت جلد الأطفال الصغار. رأت قشرة  
جرح على مفصل إبهامه، وتذكرت قشور الجروح. تذكرت الثآليل، والقمل،  
وأظفار القدم الناشبة، والأسنان اللبنية المخلخلة، وجميع العيوب الصغيرة  
الأخرى المثالية للأطفال الصغار. قاومت الرغبة في لمس قشرة الجرح ومنحها  
قُبلة سحرية، كما قاومت الرغبة في أن تقول: «أوه، لا، لديك واوا». أحست  
بفقدان طفليتها على نحو عميق ورهيب، إلى درجة قد تصرخ معها من شدة  
الألم. تمكنت من رسم ابتسامة، وقالت:

- كانت ماندي موجودة عندما كانت ابنتاي هناك.

حرّك ليون يديه ذهابًا وإيابًا على حافة الطاولة، ثم نظر إلى جوزي وقال:

- كيف يمكن أن تكوني في نفس عمر أمي، لكن ابنتيك أصبحتا بالغتين

بالفعل بينما نحن صغيران؟

- حسنًا، هذا أمر متعلق بالحساب في الواقع، أليس كذلك؟

نظر إليها ليون بتساؤل.

- إذن، إذا كنت أنا في الخامسة والأربعين وابنتي الكبرى في الثالثة والعشرين،

فكم كان عمري عندما أنجبتهما؟

ضيق ليون عينيه وقال:

- هل هذا يعني خمسة وأربعين ناقص ثلاثة وعشرين؟

- نعم، نعم، هذا هو ما يعنيه تمامًا، يا لك من صبي ذكي!

- إذن هذا...

فرد أصابعه من قبضة يده، واحدة تلو واحدة على سطح الطاولة، مثل زهرة

تتفتح، وهو يعدّها، وتابع:

- اثنان وعشرون؟

- أوه، يا إلهي! وكم عمرك؟

- أنا في السادسة من العمر.

- ستة! ويمكنك إجراء مثل هذه العمليات الحسابية المعقدة! هذا مذهل.  
نعم، خمسة وأربعون ناقص ثلاثة وعشرين يساوي اثنين وعشرين. وهذا هو  
عمرى عندما أنجبت طفلي الأولى. وما ناتج خمسة وأربعين ناقص ستة؟  
هذا سهل، إنه تسعة وثلاثون.

- نعم! إذن كانت أمك في التاسعة والثلاثين من عمرها عندما أنجبتك. ولهذا  
فإن ابتنيّ بالغان، في حين أنك ما زلت في السادسة من عمرك. لأن الجميع  
يفعلون الأشياء في أوقات مختلفة.

التفتت جوزي ونظرت إلى أليكس، التي كانت تبتسم. قالت جوزي:

- ابنك بارع للغاية في الحساب.

قالت أليكس:

- نعم، نعم إنه كذلك بالفعل. ليون بارع في كل شيء، أليس كذلك يا عزيزي؟  
باستثناء الاستعداد للخروج من الباب عندما يحين وقت الذهاب إلى  
المدرسة. لذا، هيّا بنا، لنرتد الأحذية، هلاً فعلنا؟

سرعان ما أصبح المنزل خاليًا. ذهب ناثان إلى العمل، بينما ذهبت أليكس لتوصيل  
الطفلين إلى المدرسة، وستغيب نصف ساعة على الأقل. صارت جوزي بمفردها.  
عبرت المطبخ، ونظرت إلى الأعمال الفنية المعلقة على اللوحة الخاصة التي  
رُكِّبت للطفلين. بحثت على وجه الخصوص عن أي علامات تدل على التوتر  
أو الكآبة، وتذكرت الرسومات المقلقة التي اعتادت إيرين وروكسي رسمها،  
ونظرات القلق التي كانت ترسم على وجوه المعلمين في اجتماعات أولياء  
الأمر والمعلمين، وهم يناولونها الأعمال الفنية التي تظهر ما وصفوه بـ«علامات  
الضغط النفسي»، لكن لم يكن يوجد هنا سوى شمس صفراء وزهور برتقالية  
وأمهات سعيدات وآباء مبتسمين. كان هذا فن طفلين سعيدين يعيشان في منزل  
سعيد. فكّت قصاصة صغيرة عليها رسم تخطيطي لفتاة، مرسومة بتفاصيل دقيقة،

لديها شريط كبير في شعرها ومعها كلب صغير مربوط بمقود يشبه فريد بعض الشيء، ومكتوب أسفلها كلمة «تيني».

لم تعرف جوزي من المفترض أن تكون، الفتاة أم كلبها، لكن الصورة بدت بريئة ومثالية، إلى درجة أنها أدركت أنها بحاجة إليها، فوضعتها في جيب ثوبها الكتاني، وأعدت ترتيب الرسومات الأخرى بعض الشيء لإخفاء الفراغ.

ثم لاحظت وجود تقويم مطبوع به صور عائلية، واتجهت عيناها إلى يوم السبت المقبل. ها هو ذا: «زوي وبيتال». زوي هو اسم شقيقة أليكس. شعرت بإحساس مطمئن بالهدوء. لم تكذب عليها أليكس، وكانت شقيقتها قادمة لتبقى بالفعل في يوم السبت. ابتسمت ابتسامة صغيرة، ومررت بأصابعها فوق الكلمات المكتوبة في التقويم.

فتحت الثلاجة وتركت عينيها تتجولان بين محتوياتها، وفوجئت لرؤية جبن الخيوط ولحم البيروني، لكنها لم تفاجأ لرؤية شيء ما بداخل علبة اسمه زبادي سكير الأيسلندي، وشيء آخر في علبة اسمه بابا غنوج.

شعرت بأنها يجب أن تكون قد استحمت وبدلت ملابسها عند عودة أليكس بعد توصيل الطفلين، لذا توجهت إلى الطابق العلوي. كانت هناك ثلاث غرف في هذا الطابق، إحداها غرفة نوم لأليكس وناثان، والثانية غرفة نوم للبون، وفي الجزء الخلفي من المنزل المطل على الحديقة كانت هناك غرفة مكتب صغيرة. توجهت جوزي إلى باب المكتب وأطلت إلى الداخل. كان هناك مكتب عند النافذة، وجدار ممتلئ بأرفف الكتب، وهناك، مقابل الجدار الخلفي، ما يشبه أريكة فراش. رفعت الوسادة السفلية، ورأت الآلية المعدنية، ثم تركت الوسادة تسقط مرة أخرى. توجد غرفة احتياطية أخرى في المنزل إذن، ولا يتعين عليها الرحيل يوم السبت. ابتسمت وصعدت الدرج التالي إلى غرفتها المجاورة لغرفة إلايزا في الطابق العلوي.

لم تكن مستعدة للرحيل، ولا حتى بدرجة قليلة.

## مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك! مسلسل أصلي من نتفليكس

تُظهر الشاشة ثلاثة من الشباب يجلسون على مقاعد مرتفعة في حانة ذات إضاءة خافتة: شابان وشاب واحد.

يرتدون ملابس غير رسمية من الجينز والقمصان القطنية، وجميعهم لديهم وشوم، ويرتدي أحدهم قبعة صغيرة.  
يقول النص المكتوب بالأسفل:

أري وجونو ودان: مشتركون في منصة الألعاب «جليتش»

يتحدث الشاب أولاً، بلكنة أمريكية:

- نعم، حسناً، أعتقد أننا كنا جميعاً نعبث نوعاً ما في تلك الليلة، حيث كان لدينا بعض الأصدقاء، وتناولنا بعض البيرة. كانت ليلة حارة في شهر يوليو، وجميع النوافذ مفتوحة، لذا لم نكن نولي الأمر اهتماماً كبيراً كما نفعل عادة.  
أتدري، لم نكن مستغرقين في التركيز.

المحاور، بعيداً عن الميكروفون:

- إذن هل كنتم تستغرقون في التركيز عادة؟  
- نعم، أعتقد ذلك. أعني... كانت مذهلة. لم نعرفها سوى باسمها كلاعبة فقط، إيريسد (\*).

المحاور، بعيداً عن الميكروفون:

- كان اسمها كلاعبة إيريسد؟  
- نعم، يمكنني أن أرى الآن أن ذلك كان نوعاً من التلاعب بالكلمات، نوعاً

---

(\* إيريسد تعني «ممسوح» باللغة الإنجليزية. (الترجمة).

من المزج بين اسمها الحقيقي، والتعليق على حياتها الواقعية. لكننا لم نعرف أي شيء عن حياتها الواقعية. بالنسبة إلينا، كانت إيريسد فحسب. اعتادت اللعب وخلفها ما يشبه شاشة خضراء، لذا لم نتمكن من رؤية غرفتها الفعلية، فقد بدت كأنها في مستودع خالٍ. كانت هادئة جدًا، وتكاد تهمس تقريبًا، وهذا أمر غير معتاد في هذا العالم، لكن ذلك كان جزءًا مما جعلها رائعة. لذا كان الضجيج هو الذي نبهنا إلى أن شيئًا غريبًا يحدث.

- من حاسوبك؟

- نعم، رأيناها تنهض من مقعدها، ولم يسبق أن فعلت ذلك من قبل، لم تكن تتحرك قط. ثم اختفت، وكان كل شيء مشوشًا بسبب الشاشة الخضراء. أتدري كيف تشوش الحركة؟ كان هناك صراخ وصياح وضجيج، ثم ساد صمت قاتل، قاتل حرفيًا. قبع كرسيها هناك، خاليًا، وظللنا نراقب ونراقب ونراقب، ولم تعد. وبدأنا جميعًا نراسل بعضنا في جميع أنحاء العالم، لكن لم يكن أحد يعرف أين تعيش. لم يكن أحد يعرف اسمها الحقيقي، ولم يكن أحد يعرف أي شيء عنها.

تحدث الشابة التي تردي القبعة الصغيرة:

- كان لدينا تسجيل للأمر برمته، واتصلت بالشرطة، لكنهم قالوا «ماذا تريدنا أن نفعل حيال ذلك؟»، حيث كانت على الجانب الآخر من العالم. أرسلنا اللقطات إلى «جليتش»، لكن لم يكن لديهم عنوان فعلي لها، بل مجرد عنوان بروتوكول الإنترنت وتفاصيل البريد الإلكتروني. أخبرونا بأنها في شمال لندن تقريبًا، لذلك بدأنا بمراسلة أي شخص نعرفه في شمال لندن. أصبحنا مهووسين بهذا الموضوع، وانتشر الأمر بشكل كبير في مجتمع اللاعبين، وصار هو الشيء الوحيد الذي يتحدث عنه الجميع. ثم فجأة، عندما اقتربنا من معرفة من هي وأين تعيش، انتشرت القصة. وحينها، يا للهول! أذهل الأمر عقولنا، أذهل عقولنا تمامًا فحسب.

\* \* \*

كانت جوزي جاهزة، وقد بدلت ملابسها وجلست إلى طاولة المطبخ عندما عادت أليكس من توصيل الطفلين إلى المدرسة. كان الكلب في الحديقة الخلفية يتشمم أحواض الزهور، ولاحظت أليكس أن جوزي حاولت تغطية بعض الأضرار التي لحقت بوجهها بالمكياج، وتساءلت للحظة أين وجدته، حيث وصلت إلى هنا ليلة السبت ومعها حقيبة يدها الصغيرة والكلب فقط.

قالت وهي تشير إلى وجه جوزي:

- تبدين بحال أفضل.

- نعم، لقد سئمت من رؤية ذلك المنظر المرعب في المرأة. وجدت أنوبًا

من شيء ما في خزانة الحمام، أمل ألا يكون لديك مانع؟

هزت أليكس رأسها بشرود. كانت متأكدة بنسبة ٩٩ في المائة أنه لم يكن هناك كريم أساس أو مكياج في خزانة الحمام الملحق بغرفة النوم الاحتياطية، لكن ربما تركته ضيفة هناك من دون أن تلاحظ.

- لدي فقط بعض الأعمال التي يجب أن أقوم بها في المنزل، ومن ثمّ يمكننا

الذهاب. هل هذا مناسب؟

قالت جوزي:

- مناسب تمامًا، أنا سعيدة بالجلوس هنا فحسب، في مطبخك الجميل.

وجّهت إليها أليكس أذناً ابتسامة تمكنت من رسمها، ثم توجهت إلى غرف النوم بالطابق العلوي. انتزعت أغطية الفراش المتسخة من فراش ليون وجمعتها معًا، ثم أعادت ترتيبه بملاءات جديدة، وأفرغت سلة المهملات في كيس أسود. ثم فعلت الشيء نفسه في غرفة نومها وفي الحمام. وبينما هي تنتقل من عمل إلى عمل، لاحقها شعور بعدم الارتياح، حاولت إبعاده عن ذهنها، لكنها لم تتمكن من ذلك. بدا كل شيء خطأً، وبدا كل شيء غير متزن. سمعت نباح الكلب في الحديقة الخلفية، فاختلست النظر ورأته يحدق بشوق إلى سنجاب أعلى الشجرة.

تخيلت جوزي جالسة إلى طاولة المطبخ، بوداعتها الغربية وابتسامتها الهادئة. لم تبدُ كمن اعتدى عليها زوجها ليلة السبت، واضطرت إلى الهرب في الساعات الأولى من الصباح، ولم تُعدْ إلى المنزل منذ ذلك الحين. لم تبدُ كشخص في قلب صدمة شخصية رهيبية، بل بدت... سعيدة؟

أحضرت الغسيل المتسخ وكيس القمامة الأسود إلى الطابق السفلي، ووجدتها هناك، تمامًا كما تركتها. نادى على جوزي قبل أن تأخذ الملابس المتسخة إلى غرفة الغسيل:

- سأغيب دقيقتين إضافيتين فحسب.

- لا داعي للاستعجال!

ها هي ذي، تلك النبرة المرححة الغربية المثيرة للأعصاب.

بعد لحظات، جلستا في استوديو التسجيل، وأمام كلٍّ منهما فنجان قهوة، وقد ارتدتا سماعات الرأس. شارفت الساعة العاشرة صباحًا، وضغطت أليكس على زر التسجيل.

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تُظهر الشاشة مشهد إعادة تمثيل درامي لفتاة شابة تجلس على مقعد بجوار المطبخ المفتوح في شقة جوزي.

تضحك بصوت عالٍ على شيء قالته للتو شابة أخرى، وهي ممثلة تلعب دور ابنة جوزي الصغرى، روكسي.

تجلس ممثلة تلعب دور جوزي على الأريكة، تطالع مجلة وتبتسم بهدوء. يقول النص المكتوب بالأسفل:

- يجب أن أخبرك عن بروك.

- بروك؟

- نعم، كانت صديقة روكسي من المدرسة. لم تكن لروكسي صديقة قط قبل بروك، لكنها ظهرت في بداية السنة العاشرة، وصارتا لا تفرقان على الفور.

تُظهر الشاشة الفتاتين جالستين على الفراش، متربعتين، تلعبان بهاتفين وتضحكان معًا.

- كانت بروك متمردة مثل روكسي، وبذينة اللسان. كما كانت لا تعرف الخوف أيضًا، لا تخشى أي شيء ولا أي شخص. لكنني أحببتها لأنها كانت ذات تأثير إيجابي على روكسي، حيث جعلت روكسي تستذكر دروسها ذلك العام. أقنعت روكسي بأن الشهادة الثانوية مفيدة، كما كانت مرحة. لم تكن عائلة مرحة، ليس على ذلك النحو. لكن بروك كانت مرحة وجعلتنا مرحين أيضًا، وأصبحت جزءًا من العائلة تقريبًا. كانت تعيش في شقة صغيرة مع اثنين من إخوتها الصغار غير الأشقاء، ولم تكن على وفاق مع زوج أمها، وكان لديها كثير من المشكلات في المنزل، لذا اعتقد أنها اعتبرت منزلنا ملاذًا من نوع ما. كان وقتًا جميلًا، عند العودة بالذاكرة إلى الورا. ثم اقتربنا من نهاية السنة الحادية عشرة، وكانت امتحانات الثانوية على الأبواب، وكانت بروك تأتي كثيرًا للمراجعة مع روكسي.

تُظهر الشاشة الفتاتين وهما جالستان على الأرض، منكبتيين على الكتب الدراسية.

- لكن فجأة في أحد الأيام، قبل بدء الامتحانات، انتهى كل شيء. عادت روكسي إلى المنزل من المدرسة وقالت إنهما خاضتا شجارًا كبيرًا. قالت إنها لکمت بروك، وتسببت في تورم شفرتها. تلقينا مكالمة من المدرسة تطلب منا الحضور، لكن روكسي اختفت بعد ذلك، في منتصف امتحاناتها. اختفت

فحسب، لثلاثة أيام كاملة، حتى عادت للظهور أخيراً وبدأت مصدومة وبهيئة مزرية، وقالت إنها كانت تنام في العراء، حتى نُقلت إلى ملجأ للمشردين، ولم تنم منذ ثلاث ليالٍ. أعددت لها حمامًا، وظلت هناك لأكثر من ساعة. تظهر الشاشة الممثلة التي تلعب دور روكسي مستلقية في البانيو في حمام معتم.

- ثم خرجت وأخبرتني بما حدث. أخبرتني عن بروك... ووالتر. ساد صمت طويل.

تُظهر الشاشة روكسي وهي تختفي تحت ماء الاستحمام، وشعرها يتشتر حولها.

- والتر؟

- كان يستدرجها طوال ذلك الوقت، تمامًا كما فعل معي. كل تلك الأوقات التي قضتها هنا، عندما شعرتُ كأنها جزء من العائلة، كان الأمر أكثر من ذلك. بعد ذلك، تمامًا كما فعل معي، اشترى لها قلادة، واصطحبها إلى الحانة، وصب لها جرعة من الفودكا في عصير الليمون، وبعدها، في عيد ميلادها السادس عشر، نام معها.

تتحول الشاشة إلى اللون الأسود، ثم تتغير ببطء إلى فتاة صغيرة تجلس في الظل على كرسي في استوديو.

يستمر صوت جوزي في الخلفية:

- بينما كنتُ في العمل وكانت روكسي في المدرسة تؤدي امتحانًا، دعاها إلى منزلنا ونام معها في فراشي. في فراشي.

- كيف اكتشفت روكسي الأمر؟

- أخبرتها إيرين. ظنًا أن إيرين لن تلاحظ بسبب طريقة انشغالها باللعب وما إلى ذلك، لكنها فعلت. سمعتهما، ثم رأيت من خلال شق في باب غرفة نومها بروك وهي تغادر، وأخبرت روكسي عندما عادت من امتحانها. وفي اليوم التالي ذهبت روكسي إلى المدرسة وضربت بروك. ضربتها ضربًا مبرحًا.

تأرجح الشاشة بين مشاهد درامية لفتاتين تتشاجران في ملعب المدرسة،  
والفتاة الجالسة على المقعد في الظل.  
- بعد فترة وجيزة من عودة روكسي من ملجأ المشردين، رحلت إلى الأبد،  
ولم نرها منذ ذلك الحين.  
يومض ضوء للحظة وجيزة جداً على وجه الفتاة الجالسة على المقعد، ويضيء  
جزءاً صغيراً من وجهها.  
يبدأ تر النهاية.

\* \* \*

## الساعة ١١ صباحاً

حدثت جوزي إلى عيني أليكس، التي بدت مذهولة ومرعوبة.  
قالت جوزي:  
- أعرف، معذرة، الأمر مقزز، لكن هذا هو واقع الحال. هذه هي حقيقة  
الرجل الذي تزوجته.  
- هل واجهته؟  
قالت:  
- لا، لا، ليس حينها. تظاهرت بأنني لا أعرف.  
ها هو ذا يظهر مرة أخرى على وجه أليكس الناعم، ذلك الجفول والانقباض.  
سمعت جوزي أليكس وهي تزدد ريقها بحلق جاف، فأنت بالضربة القاضية  
وقالت:  
- في تلك الليلة، يوم الجمعة، عقب عودتنا إلى المنزل بعد تناول العشاء هنا  
معك، كانت تلك هي المرة الأولى، المرة الأولى التي واجهت فيها والتر  
بشأن ما حدث مع بروك.  
أشارت أليكس إلى الأضرار التي لحقت بوجه جوزي، وقالت:

- وهذا هو السبب...؟

أومأت جوزي وقالت:

- نعم، هذا هو السبب بالتحديد.

توقفنا لتناول الغداء، فحمصت أليكس بعض خبز العجينة المتخمرة، وقدمته مع الحمص وبابا غنوج.

نظرت إلى جوزي عبر طاولة المطبخ، وقالت:

- هل هناك خبر من والتر؟

- لا شيء، لا.

- هل يتواصل معك عادة عقب وقوع حوادث كهذه؟

- لم أهجره من قبل.

- إذن هل تصبرين عادة حتى ينقضي الموقف فحسب؟

- آه، نعم.

- ما الذي اختلف إذن هذه المرة؟

- كل شيء، على ما أعتقد. منذ أن بلغت الخامسة والأربعين من عمري،

من قبل أن نبدأ في العمل على هذا البودكاست حتى، بدأ شعوري يختلف

بخصوص كل شيء. أعني، هذا هو سبب وجودي في تلك الحانة في المقام

الأول في تلك الليلة. فنحن لانخرج عادة لتناول الطعام، على الأقل، ليس

إلى أماكن كهذه. ثم التقيتكم...

حدقت أليكس إلى جوزي بثبات، ولم ترغب في الإفصاح عن شيء من

اضطرابها الداخلي من خلال رعشة أو طرفة عين.

- شعرت كأن الأمر قدر أو مصير، وكانت نقطة تحوّل بالنسبة إليّ، اللحظة

التي أتحكم فيها في حكايتي، وأتحرر من أعبائي، وأشارك حقيقتي، وأتغير.

لذا في مساء الجمعة، في اللحظة الأولى التي رفع فيها يده إليّ، عرفت فعلاً

أن الأمر مختلف. عرفت فعلاً أنني سأرحل، وأنني لن أعود.

ابتلعت أليكس ريقها بحلق جاف، وقالت:

- متى ضربك لأول مرة؟

- أوه، أتدرين، أعني، سيكون من الصعب تحديد الأمر بالضبط. حدث ذلك

تدريجياً، كما تعلمين: دفعة صغيرة هنا وهناك، في نفس الوقت تقريباً الذي

بدأ فيه التعامل بعنف مع الفتاتين، وكنت أفضل ذلك نوعاً ما، أفضل أن

يدفعني أنا بدلاً منهما، الأمر الذي يُعدّ صادمًا عند التفكير فيه. رجل كهذا،

رجل ضخّم الجثة، يلمس الفتيات والنساء، ويؤذيهن. أعني، من المستحيل

حتى فهم هذا، مثل ذلك النوع من الناس الذين يؤذون الحيوانات.

خفضت نظرتها إلى فريد، الذي جلس عند قدميها، يحدق إليها بنظرات ذات

مغزى، فقطعت قطعة من الخبز وغمستها في بابا غنوج وناولتها له، فمضغها

بحماس.

- هل أذى فريد من قبل؟

- لا، ليس بعد. ربما كان الأمر مجرد مسألة وقت على ما أعتقد.

ناولت الكلب قطعة أخرى من الخبز بالغموس، ثم نظرت إلى أليكس وقالت:

- ماذا عنك أنت؟ هل سبق أن أذاك ناثنان من قبل؟

- أوه، يا إلهي، لا.

ثم أدركت أليكس كيف يبدو صوتها: بدت متعجرفة، ولديها حس بالاستحقاق،

كأنها تعيش حياتها على مستوى مختلف عن ذلك الذي تعيشه جوزي، كما لو أن

امرأة مثل جوزي فقط هي التي يمكن أن يضربها زوجها، وأن النساء اللاتي نشأن

في الإسكان الاجتماعي وتزوجن كهربائيين فقط هن من يعانين العنف المنزلي،

في حين أنه لا يوجد بالطبع ما هو أبعد عن الحقيقة من ذلك. كررت قائلة وهي

تخفف من حدة نبرة عدم التصديق في صوتها:

- لا، على الإطلاق.

- وماذا عن الطفلين؟

- لا، لا يضرب أيٌّ منا الطفلين على الإطلاق.

دفعت جوزي طبقها بعيداً عنها، وحدثت إلى عيني أليكس مباشرة.  
- لكن من الواضح أن لديك مشكلات أخرى. لديك مشكلة الشراب.  
قالت أليكس:

- نعم، لديّ بالفعل، لكنني آمل بعد ليلة الجمعة أن تكون هذه هي نهاية الأمر.  
- حسناً، سنرى، أليس كذلك؟

وبدت في صوتها نبرة جعلت أليكس تعتقد أن جوزي تريد أن ينخرط ناان مجدداً في نوبة سكر، وأن يرتكب خطأً جسيماً آخر، ويفسد الأمر بطريقة ما. رغبت بشدة في أن يكون ناان سيئاً بنفس القدر مثل والتر.

مكتبة  
t.me/soramnqraa

## الثلاثاء، ١٦ يوليو

همس ناثان بحدة في أذن أليكس في الصباح التالي:

- متى سترحل؟

وقفًا جنبًا إلى جنب في الحمام الملحق بغرفة نومهما، وكل واحد منهما أمام مغسلته الخاصة. أخذ ناثان يغلق أزرار قميصه، بينما أليكس تضع الكريم على وجهها.

- اللعنة، لا أعرف. لقد أخبرتها بأن زوي ستأتي للإقامة يوم السبت، لذا فهي تعلم أنها يجب أن ترحل بحلول ذلك الوقت على الأكثر.

- انتظري، مهلاً، زوي قادمة؟ هل كنت أعلم بشأن ذلك؟

تنهدت أليكس وأدارت عينيها في محجريهما.

- نعم يا ناثان، كنت تعلم بذلك، وهو مسجّل في دفتر المواعيد منذ شهر. لقد تحدثنا عن الأمر، بشأن قدوم زوي وبيتال للمبيت. كما ستأتي ماكسين والولدان أيضًا، وستناول البيتزا ونشرب المارجريتا.

- هل هي أمسية للفتيات إذن؟ لا رجال؟

تنهدت مرة أخرى.

- لا، ليس عليك البقاء هنا، لكن أرجوك يا ناثان، عد إلى المنزل في وقت مناسب. لا أريد أن تطلق شقيقتاي الأحكام عليك أيضًا، فالأمر سيء بما فيه الكفاية وهي...

أشارت إلى السقف، وهي تقصد جوزي الموجودة بالغرفة أعلاه، وتابعت:  
- تطلق عليك الأحكام. من فضلك، احظْ بليلة عادية فحسب بالخارج، وعُدْ  
إلى المنزل وأخلد إلى النوم، وكن موجودًا هنا عندما تستيقظ شقيقتاي  
صباح الأحد.

نظر ناثنان إلى انعكاسها في المرآة ولوى قسماات وجهه، وكان ذلك أعذب  
تعبير لديه، فلم يسعها إلا أن تلين له، وقالت وهي تبتسم ابتسامة خفيفة:  
- حسنًا، حسنًا.

- لكن أي اتفاق سيُعدُّ مُلغى إذا كانت تلك المرأة لا تزال هنا ليلة السبت.  
أجابت أليكس:

- لن تكون هنا، أعدك بذلك. ستكون قد رحلت.

حملت جوزي كومة من أغطية الفراش عندما دخلت المطبخ في الساعة الثامنة  
والنصف.

قالت:

- أليكس، أنا آسفة جدًا. تعرض فريد لحادث في الليل. بل في الواقع، عدة  
حوادث. أعتقد أنه ربما كان ذلك الشيء الذي تناولناه بالأمس. ذلك الشيء  
بني اللون، بابا...؟

- غنوج؟

- نعم، أعتقد أنه لم يناسب معدته. أنا آسفة حقًا، لكن هناك بعض الفوضى  
على الأرض أيضًا. لكن دعيني أرتب كل شيء. أخبريني فقط أين أدوات  
التنظيف، وسأتولى كل شيء.

وبينما هي تتحدث، راقبت أليكس فريد برعب والإسهال يقطر منه على أرضية  
المطبخ. قالت وهي تأخذ أغطية الفراش من يدي جوزي:

- أوه! أوه، يا إلهي، اسمعي، فلتأخذه إلى الحديقة، وسأتولى أنا تنظيف هذا.  
- أنا آسفة جدًا يا أليكس، أنا حقًا آسفة، لم يفعل هذا من قبل.

- لا، لا بالطبع. أرجوك لا تقلقي بشأن ذلك.

رمقتها جوزي بنظرة اعتذار، ثم حملت الكلب وتوجهت إلى الحديقة، حيث جلس القرفصاء على الفور وأفرغ المزيد من السوائل من داخله. جلس ناان يشرب قهوته على الشرفة، ونقل نظره من الكلب إلى جوزي، ثم التفت ونظر إلى أليكس من خلال الأبواب المزدوجة، ورمقها بنظرة ذعر. هزت أليكس كتفها، وجمعت أدوات التنظيف من تحت المغسلة. فكرت في يوم السبت، وفكرت في توديع جوزي، ثم وصول شقيقتيها وفتح زجاجات التكيلا، وعصر الليمون الحامض، والنداءات والصياح بأنواع البيتزا المفضلة لأي كان من يدخل على التطبيق الخاص بتوصيل الطعام، والأطفال يتنقلون بصخب من غرفة إلى غرفة، وأرادت كل ذلك بشدة، إلى درجة أنها كادت تشعر بطعمه. لكن في الوقت الراهن، لديها براز سائل من كلب بومشي عليها تنظيفه، وأغطية فراش متسخة عليها غسلها، وبالطبع هناك فراش يجب أن تعيد فرشته. كادت تتقيأ نوعاً ما وهي ترفع فضلات فريد باستخدام مناشف المطبخ فائقة الامتصاص ورذاذ المطبخ المضاد للبكتيريا قبل أن تلقيها في سلة المهملات.

قالت وهي تركز على أسنانها:

- هياً يا طفلاي، أسرعاً، أسرعاً، سوف نتأخر.

غادرت المنزل بعد خمس دقائق، ورائحة براز الكلب لا تزال عالقة بأنفها.

كان هاري، ابن الجيران، يتجه إلى منزله، عندما وصلت أليكس إلى المنزل بعد نصف ساعة.

قالت:

- مرحباً!

التفت عند سماع صوتها، ونظر إليها بلطف وقال:

- مرحباً.

- كيف حالك؟

- أوه، نعم، أنا بخير، شكرًا، ماذا عنك؟

- نعم، أنا بخير أيضًا.

ألقت نظرة على باب منزلها الأمامي، ثم انضمت إلى هاري عند المنعطف المؤدي إلى ممر حديقته، وقالت بصوت خافت:

- روكسي فير، هل تتذكر صديقة لها تُدعى بروك؟

- اممم، نعم، أتذكرها، كانت...

راقبت وجهه وهو يجاهد للعثور على الكلمة التي يبحث عنها.

في النهاية، قال:

- كانت... لعوبًا نوعًا ما؟

رمقته أليكس بنظرة استهجان.

- وهذا الرأي مبني على...؟

- نعم، آسف، لا أعني شيئًا بهذا في الواقع، لكنها كانت ناضجة للغاية بالنسبة

إلى سنها فحسب. كانت تتعامل بقسوة مع الفتیان، وليست لديّ أي فكرة ما

إذا كانت تقيم علاقات متعددة في الواقع، لكن هذا هو الانطباع الذي أعطته.

- وماذا حدث لها؟ بعد أن تركتم المدرسة؟ هل لديك أي فكرة؟

نفخ الهواء من خديه وقال:

- لقد اختفت، على ما أذكر. ربما هربت؟ لا أتذكر تحديدًا. لكنني أعلم أنه

وقع خلاف من نوع ما بين روكسي وبروك في النهاية.

- أوه، صحيح، ماذا كان السبب في ذلك؟

- لا أدري، لكن الأمور ظلت سيئة فترة من الوقت، سيئة للغاية. وكان هناك

شجار، أعني قتال بين الفتاتين، وأُصيبت إحداهما بشج في الشفة، لا أذكر

أيتهما.

- بالنسبة إلى بروك، هل يمكنك تذكر لقبها؟

- نعم أستطيع ذلك، كان لقبها ريبلي.

- وتهجئة اسم بروك...؟

- ب-ر-و-ك، على ما أعتقد.

ابتسمت له أليكس وقالت:

- رائع! عظيم، شكرًا لك. أبلغ تحياتي لوالدتك ووالدك، هلأ فعلت؟

لم تكن جوزي موجودة عندما عادت أليكس إلى الداخل. وكان المطبخ لا يزال يعبق برائحة المظهرات وفضلات الكلب، فتحت الأبواب المنزلة للسماح بدخول الهواء النقي. ثم أعدت لنفسها قهوة، وفتحت حاسوبها المحمول وبحثت في جوجل عن «بروك ريبلي».

وجدت الكثيرات ممن يحملن هذا الاسم، معظمهن أكبر سنًا من أن يكن بروك صديقة روكسي. فتحت إنستجرام وبحثت عنها هناك، فوجدت خمسة، لم تبدُ أيُّ منهن مناسبة تمامًا، لكنها نقرت على كل واحدة منهن تباعًا. كن يعشن في أماكن لا يمكن لأي شخص نشأ في كيلبورن أن ينتهي به المطاف بالعيش فيها، على الأقل ليس في سن الحادية والعشرين. كما لم تبدُ أيُّ منهن مناسبة تمامًا أيضًا. بعد ذلك، انتقلت إلى فيس بوك وبحثت عنها هناك. نقرت أولاً على الأشخاص، لكنها اصطدمت مجددًا بمجموعة من المرشحين غير المحتملين، قبل أن تنقر على المنشورات. وهنا - توقف قلبها قبل أن تتسارع نبضاته - هنا ظهر اسمها، بروك ريبلي، في سلسلة من المنشورات عن فتاة مفقودة.

نقرت أليكس على المنشور الأول، وقرأت الكلمات القليلة الأولى: «الرجاء المساعدة! أي شخص في مناطق كيلبورن/ بادينجتون/ كوينز بارك/ كريكلوود. ذهبت ابنة أختي الجميلة، بروك...».

ثم جفلت.

وقفت جوزي أمامها، حاملة فريد.

قالت أليكس:

- أوه! لقد جعلتني أجفل!

قالت جوزي:

- لقد نظفت الأرضية في الطابق العلوي، وفتحت النافذة لإدخال بعض الهواء.  
إذا أردت إعطائي بعض الأغذية الجديدة للفراش، فسأرتبه.  
- عظيم. سأحضر إليك بعضًا منها في المرة المقبلة التي أصعد فيها إلى  
الأعلى.

- مرة أخرى، أنا آسفة للغاية. إنه يبدو بخير الآن. أعتقد أنه كان فقط بحاجة  
إلى إفراغ أمعائه من ذلك. لم أطعمه شيئًا كهذا من قبل، ومن الواضح أنه  
لم يكن مهياً لذلك.  
قالت أليكس:

- باركه الرب، المسكين الصغير. هل أنت مستعدة للمزيد من التسجيل هذا  
الصباح؟  
أومات جوزي برأسها:

- بالتأكيد، نعم. دعيني فقط أحضر لنفسي كوبًا من القهوة.  
- عظيم، سأذهب إلى الحمام فحسب. أراك بعد قليل.

أغلقت أليكس حاسوبها المحمول، وتوجهت إلى الطابق العلوي لتحضر  
بعض أغذية الفراش الجديدة لجوزي من الخزانة الموجودة على بسطة السلم.  
تركتها أسفل الدرج وهي تنوي أن تدع جوزي تفعل ذلك بنفسها، لكن شيئًا ما  
دفعها إلى حملها إلى الطابق العلوي. كان باب الغرفة الاحتياطية مواربًا، وتحركت  
الستائر بفعل النسيم الذي دخل من خلال النافذة المفتوحة. كانت الملابس التي  
ارتدتها جوزي عندما وصلت في الساعات الأولى من صباح يوم السبت معلقة،  
مغسوة ونظيفة، فوق حامل تعليق الملابس القائم بذاته، والبيجامة التي أعارتها  
أليكس إلى جوزي مطوية بعناية على الفراش الذي انتزعت من فوقه الأغذية. في  
الحمام الملحق بالغرفة، تدلت منشفة رطبة من القضييب المخصص للمناشف،  
وعلى الرف الزجاجي فوق المغسلة كان هناك أنبوب من كريم الأساس الخاص  
بأليكس لا تتذكر أنها وضعت هناك، وكذلك أنبوب من الماسكارا الخاصة بها.  
التقطتهما وتاملتهما بفضول، كأنهما قد يقدمان لها تفسيرًا.

بعد ذلك، شرعت في ترتيب الفراش بالأغطية الجديدة، فوضعت الوسادات داخل أكياسها، ونفضت اللحف لتدخله في كيسه، ودست الملاءة تحت المرتبة. وبينما هي تفعل ذلك، أحست بشيء صلب وبارد، عثرت عليه وأخرجته. كان مفتاحًا متصلًا بسلسلة تحمل الرقم ٦ مكتوبًا على الملصق الورقي الداخلي، وكانت السلسلة ملطخة بالدماء الجافة. أسقطته أليكس كما لو كان ملتهبًا، ثم أعادته على عجل وباضطراب أسفل المرتبة، وأغلقت باب غرفة النوم خلفها. كانت جوزي في انتظارها بالمطبخ، وابتسمت قائلة:

- هل أنتِ جاهزة؟  
فأومأت أليكس برأسها.

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تُظهر الشاشة امرأة تسير في متنزه مع كلب لابرادور بني. تغرب الشمس في السماء خلفها، ولونها أحمر دموي قان.  
تظهرها اللقطة التالية وهي جالسة على مقعد صغير بذراعين، بجوار نار حطب مشتعلة في مدفأة، والكلب نائم عند قدميها.  
أمام المرأة كأس من النبيذ الأحمر، وساقاها مطويتان تحتها.  
يقول النص المكتوب بالأسفل:

فيون روبرتس، خالة بروك ريبلي

تفتح المرأة المدعوة «فيون» حاسوبها المحمول، الذي يظهر لفترة وجيزة على الشاشة.

يظهر عليه منشور من فيسبوك.

تعود الكاميرا إلى فيون وتظهرها وهي تقرأ المنشور:

- «الرجاء المساعدة! أي شخص في مناطق كيلبورن/ بادينجتون/ كوينز بارك/ كريكلوود. ذهبت ابنة أختي الجميلة، بروك إلى حفل تخرجها المدرسي يوم الأربعاء. أخبرت أصدقاءها بأنها ستقابل «أحد الأصدقاء» بعد ذلك، وودعها أصدقاءها من المدرسة عند محطة الحافلات خارج مكان الحفل، في منطقة شوت أب هيل في كريكلوود، بعد الساعة التاسعة مساءً بقليل. لدينا لقطات من كاميرات المراقبة وهي تستقل الحافلة رقم ثمانية وعشرين في الساعة التاسعة وإحدى عشرة دقيقة، ثم ترحلت مرة أخرى بالقرب من قمة مايدا فيل في الساعة التاسعة واثنين وعشرين دقيقة. بعد ذلك، لا نعرف إلى أين ذهبت، لكنها لا تجيب على هاتفها، ووالدتها وجميع أفراد عائلتها قلقون للغاية. إذا كانت لديكم أي فكرة عما كانت ذاهبة لمقابلته يوم الأربعاء في الساعة التاسعة والنصف، أرجوكم، أخبرونا. والرجاء مشاركة هذا المنشور قدر الاستطاعة. أبلغت الشرطة، لكن ليس بيدهم الكثير مما يمكنهم فعله».

تغلق الحاسوب المحمول، وتنظر إلى المحاور، وعيناها مملوءتان بالدموع. يتغضن وجهها، ويبدو من الواضح أنها على وشك البكاء. - معذرة.

تشيح بوجهها عن الكاميرا.

- أنا آسفة حقًا. هل لي بدقيقة واحدة فقط؟

## الأربعاء، ١٧ يوليو

أظهر المنشور على فيسبوك بروك ريبلي وهي ترتدي فستانًا أبيض ضيقًا يصل طوله إلى الكاحل وحذاءً رياضياً فضي اللون. بدت شاردة في الصورة، وهشة، ومترددة. ونظرًا إلى أن أليكس كانت تعرف أنه قبل ذلك بستة أسابيع فقط تعرضت هذه الفتاة للاستدراج والاستغلال من قبل والتر فير، فقد استطاعت أن ترى أعماق روحها، وتقرأ الكثير في حركة رأسها المائل بتردد، وابتسامتها الشاحبة. وقد اندهشت في الواقع، من أن بروك ريبلي ذهبت إلى حفل تخرجها المدرسي، بالنظر إلى الخلفية المروعة لكل ذلك.

كان منشور الفيسبوك، الذي تمت مشاركته عشرين مرة تقريبًا، عبارة عن مناشدة من خالة بروك، فيون، كتبه نيابة عن والدة بروك.

قرأت أليكس التعليقات، وكانت كلها من نوعية «قلوبنا معكم، ونصلي من أجلكم». لم تكن لدى أحد أي فكرة. ردت فتاة تُدعى «ميا» كانت في طرف صورة الحفل مع بروك: «هذه أنا في الصورة. رأيتها حرفياً قبل دقائق قليلة من اختفائها. قالت إنها ذاهبة إلى المنزل. ليتني أعرف مكانها». وكان هذا مصحوبًا برمز تعبيرى لوجه حزين وقلب.

نقرت أليكس على الملف الشخصي لميا، فوجدته يحوي إعدادات الأمان القصوى، بما في ذلك حظر الوصول إلى قائمة أصدقائها. نقرت لكتابة رسالة، وحدقت للحظة إلى المساحة الخالية في تطبيق ماسنجر. ماذا ستقول؟ وكيف؟

تساءلت أليكس لماذا لم تسمع قَطُّ عن بروك ريبلي؟ ولماذا لم يكن اسمها وصورتها بالفيستا الأبيض الجميل مرادفًا لصيف ٢٠١٤؟ ثم أدركت أليكس أنه في يونيو ٢٠١٤، كان لديها طفل لا ينام، وطفلة مشاكسة تبلغ من العمر ست سنوات. كانت غارقة في بئر الأمومة المبكرة، لذا ربما شاهدت هذه القصة في ذلك الوقت ونسيتها تمامًا، أو ربما سرعان ما حل محلها شيء أكبر؟

بدلت الشاشة عند سماع وقع أقدام على الدرج. كانت جوزي، وهي لا تزال ترتدي نفس الزي الذي أعارتها إياه أليكس يوم السبت. صار اليوم الأربعاء الآن، ولديها ملابسها الخاصة معلقة في غرفتها، نظيفة وجاهزة للارتداء، ومع ذلك كانت لا تزال ترتدي ملابس أليكس.

قالت أليكس:

- فكرت في أنه إذا كنتِ ستبقين هنا لبضعة أيام أخرى، فهل تريدان أن أذهب إلى منزلك وأجلب إليك بعض الملابس؟  
رأت تعبيرًا ما يمر سريعًا على وجه جوزي، وزمّت شفيتها بحزم ثم قالت:  
- لا، لا، شكرًا لك.

- لكن الجو سيتغير، وسيصبح حارًا جدًا خلال اليومين المقبلين. ستصل درجة الحرارة إلى الثلاثين. هل يمكنني أن أحضر إليك مزيدًا من تلك الفساتين الصيفية؟

لان فم جوزي وقالت:

- حقًا، حقًا، لا بأس.

- حسنًا، أخبريني إذا غيرت رأيك.

قالت جوزي:

- نعم، سأفعل.

- وماذا ستفعلين يوم السبت؟ إلى أين ستذهبين؟

حاولت ألا تحدق إلى جوزي بشدة وهي تبحث عن جواب لهذا السؤال،

حيث كانت تعلم بالفعل أنها سوف تعاني، كما تعلم بالفعل أن جوزي ليست لديها أي خطة تتجاوز نهاية كل يوم.

- أعتقد أنني سوف ...

سكنت للحظة، ثم تابعت:

- لست متأكدة. أعني، كيف ستشعرين ...

شعرت أليكس بجسدها يتصلب.

- لاحظتُ وجود فراش قابل للطي في غرفة المكتب. أعني، هل يمكنني

النوم هناك في أثناء وجود شقيقتك هنا؟ لا أعتقد أن هناك من سيستخدم

غرفة المكتب مساء السبت؟ وسأبقى بعيدة عن طريقك تمامًا حتى تتمكني

أنت وشقيقتك من القيام بما تقوم به الشقيقات.

صار فم أليكس جافًا. ها هو ذا: هذا هو الخط المجازي الذي رسمته

في علاقتها مع جوزي منذ اليوم الأول، وفي كل يوم اقتربنا منه أكثر فأكثر،

وها هما تان الآن تلمسانه بأصابع أقدامهما الممدودة، ولم تُعد لدى أليكس

أي فكرة كيف ستستعيد السيطرة على الوضع بمجرد انتهاك هذا الخط.

كانت تدرك بيقين يبعث على الغثيان أن عليها أن تجعل جوزي تغادر منزلها

بحلول ظهر يوم السبت. لكنها تعرف أيضًا، بيقين يبعث على الغثيان، أن

جوزي تتحكم بها حاليًا، وأن إجبارها على مغادرة المنزل قبل أن تكون

مستعدة لذلك سيؤدي إلى نهاية البودكاست في الوقت الذي بدأ يتشكّل فيه

ليصبح شيئًا مثيرًا ولا يمكن تفويته. فكرت في كل هذا في الثائيتين اللتين

استغرقتهما لتقول:

- حسنًا، دعيني أسأل ناان. سوف أطرده من المكان المخصص للفتيات ليلة

السبت، لذا قد ينتهي به المطاف وهو يعمل في المكتب.

نظرت سريعًا إلى جوزي، نظرة طالت بما يكفي لملاحظة ميل رأسها إلى

الوراء على نحو يوحي بالتهديد لبعض الشيء، وعودتها لتمالك نفسها مجددًا

بهدهوء.

قالت جوزي:

- حسنًا، حسنًا، لكن أعلميني في أقرب وقت ممكن.

أجابت أليكس بحرارة:

- نعم، نعم! بالطبع.

عندما ذكرت جوزي أنها لن تذهب إلى العمل بعد ظهر ذلك اليوم، اخترعت أليكس سببًا لمغادرة المنزل. بدا كل شيء شديد التوتر منذ اللحظة التي دخلت فيها جوزي ووالتر إلى منزلها مساء الجمعة. طغى وجود هذين الشخصين وحياتهما الفوضوية الفظيعة على كل دقيقة من كل يوم، إلى جانب الوجود الفعلي لجوزي وكلبها في منزل أليكس. فقد الوقت شكله ومعناه، وها هي ذي عطلة نهاية أسبوع أخرى تقترب، وعلى الجانب الآخر من عطلة نهاية الأسبوع تلك توجد نهاية الفصل الدراسي، وستلي ذلك ستة أسابيع طويلة من الوقت غير المنظم والأيام التي يسود خلالها الاسترخاء، وكانت بحاجة إلى شيء تشعر بأنه طبيعي وخاص بها فقط. قالت لجوزي إنها ستذهب لإعادة بعض الكتب إلى المكتبة، ثم توجهت إلى المتنزّه لتتناول غداءها في المقهى.

شكّل المقهى في كوينز بارك أساسًا لمساحة كبيرة من حياة أليكس منذ انتقالها هي وناثان إلى المنطقة قبل عشر سنوات. رأت أشباحًا وسمعت أصداءً لنفسها في جميع مراحلها المختلفة: وهي حامل بليون، وهي تجلس لاحقًا مع طفل حديث الولادة وطفلة في الخامسة من عمرها، ومع الأمهات من الحضانه، والأمهات من المدرسة، ومع ناثان والطفلين في عطلة نهاية الأسبوع. جعلها كشك الآيس كريم تفكر في ليون وإليزا، وفما كليهما أزرقان زاهيان بعد تناول الآيس كريم بنكهة العلك. أما البيرة الموجودة في ثلاجة العرض، فقد جعلتها تفكر في الإحساس بالدوار بعض الشيء في أثناء شربها في فترة ما بعد الظهر في الأيام الصيفية الحارة. فقد جلست إلى كل طاولة في أوقات مختلفة، وعاشت صورًا مختلفة من ذاتها في شذرات من لحظات متعددة يتكسر من خلالها الضوء. لذا استجلس

اليوم في المقهى، وستأكل شطيرة من خبز البانيني، وستعيش شذرة أخرى من حياتها، وستحاول أن تشعر بأنها طبيعية، أن تشعر بأنها أليكس التي كانت قبل ستة أسابيع، أليكس التي لم تقابل جوزي فير.

طلبت شطيرة البانيني، تلك التي تتناولها دائماً، بجبن الماعز ولحم الخنزير، كما طلبت شايًا مثلجًا، ثم جلست ومعها لوحها الخشبي المرقم على الطاولة أمامها، وانتظرت وصول طعامها، وانتظرت أن تشعر بأنها طبيعية، لكن ذلك الشعور بأن الأمور طبيعية لم يأت. فكرت في أن الوضع ربما كان طبيعيًا هناك، في مكان ما على الجانب الآخر من المتنزّه: ربما كان ذلك عند حفرة الرمال، حيث لا تزال تصطحب الطفلين أحيانًا عندما يشعران بأنهما صغيران، أو ربما كان عند حبل الانزلاق، في ملعب المغامرات، أو في حديقة الحيوانات الأليفة التي مرت بها هي وناثان وهما في حالة سكر في ليلة عيد ميلادها الخامس والأربعين، وهواء الليل المظلم لا يزال دافئًا على بشرتيهما العاريتين.

وصلت شطيرة خبز البانيني خاصتها، وكانت نفس شطيرة البانيني التي تتناولها دائماً، لكنها لم تجلب إليها الشعور بأن كل شيء طبيعي. بدا الأمر كأن جوزي قد أخذت ما هو طبيعي بالنسبة إلى أليكس وابتلعت في مكان ما داخل أعماقها المظلمة. فكرت أليكس في المفتاح الملطخ بالدماء تحت المرتبة والمكتوب عليه الرقم ٦، وفكرت في جوزي وهي تفتش في صندوق إعادة التدوير الخاص بها بينما كانت في الخارج مع أسرتها، وفكرت في جوزي وهي في منزلها الآن، ترتدي ملابس أليكس وتضع مكياج أليكس، وتشر شعرها وخلايا جلدها الميتة في كل مكان تذهب إليه. تخيلت جوزي وهي تدخل غرفة مكتبهم، وتكتشف وجود الأريكة الفراش، وتدخل حمام أليكس وتأخذ كريم الأساس الخاص بها. ثم رأت والتر يمارس الجنس مع بروك، وإيرين وهي تضع أذننها على الجدار، وجوزي تتظاهر بأن ذلك لم يحدث، وتمضي قُدماً في حياتها.

دفعت أليكس البانيني بعيدًا ونهضت واقفة. عليها أن تنهي هذا البودكاست.

عليها أن تنهي الأمر، وتغرق نفسها في هذه القذارة، وتصل إلى نهاية هذه القصة البائسة، وتخرج جوزي من منزلها وتستعيد حياتها. لكنها تحتاج أولاً إلى المرور بشقة جوزي، والنظر من خلال النافذة، لترى ما إذا كان بإمكانها أن تستشعر ما قد يفعله والتر أو يفكر فيه.

## الساعة ١٢:٣٠ ظهرًا

قالت أليكس إنها ستتغيب لمدة ساعة، وقالت إنهما ستعودان إلى التسجيل لبعض الوقت عقب عودتها إذا كانت جوزي مستعدة لذلك. فكرت جوزي في أن ساعة وقت طويل، وقت طويل للبقاء بمفردها في منزل شخص ما. طلبت أليكس من جوزي أن تُعد لنفسها الغداء: «أيًا كان ما يوجد في الثلاجة، اخذمي نفسك بنفسك فحسب».

لذا ألقت جوزي نظرة داخل الثلاجة، حيث رأت ما تبقى من البابا أيًا كان اسمه، ذلك الشيء البني الذي أصاب فريد بالمرض، فارتجفت. ثم رأت قطعة من جبن الشيدر، وفكرت في أن كل ما تحتاج إليه هو قطعة من ذلك وشريحة من الخبز والزبدة. تناولت وجبة الغداء الصغيرة على طاولة المطبخ، وهي تحدد بشرود إلى الفراغ. تجوّل فريد في المطبخ بحثًا عن الفتات، وكانت الأرض متسخة على نحو مثير للدهشة. ظل الشريط البلاستيكي الذي يربط كيس الخبز من أعلاه ملقى على الأرض منذ ثلاثة أيام حتى الآن، ولم يبدو أن أحدًا يراه، وهو الأمر الذي لا يتناسب مع الصورة التي تحب أليكس تقديمها على إنستجرام. كما لا يتناسب أي شيء من هذا في الواقع، عند النظر من كتب. لكن هذا لا يهم، حيث لم تكن جوزي مرتبة بطبيعتها، بل كانت مرتبة فقط لأن والتر يفضل الأمور على ذلك النحو، لذا شعرت بالسعادة من أجل أليكس، لأنها يمكنها ترك الشريط البلاستيكي الذي يربط كيس الخبز على الأرض لمدة ثلاثة أيام من دون أن يتسبب ذلك في حدوث جدال.

بعد لحظة، وجدت نفسها تعبر المطبخ، وتلتقط الشريط وتضعه في جيب بنطالها.

فتحت وأغلقت أدراج المطبخ التي تتحرك بنعومة كالحرير، حتى وصلت إلى الدرج الفوضوي الذي يحوي بداخله كل شيء. فتشت بين قوائم الوجبات الجاهزة، والأقلام، وعبوات مناديل الجيب، ومشابك الأوراق، ودفاتر طوابع البريد، وسدادات الزجاجات، والأربطة المطاطية. ألقى كل شيء في الدرج من دون أي نظام. تحسست أصابعها السطح المصقول لصورة فوتوغرافية، وسحبت شريطاً من الصور الخاصة بجواز السفر. كانت الصور لليون، حيث بدا متجهماً وجاداً، والياقة الزرقاء الشاحبة لقميصه المدرسي واضحة للعيان. وضعتها في جيبيها أيضاً. فكرت في درج ملابسها الداخلية في المنزل، وفي التذكارات والحلي المخبأة خلف سراويلها. لم تكن ملكاً لأليكس فقط، بل لآخرين أيضاً. شعرت بالرغبة في العودة إلى المنزل، للحظة فقط، لتضع رسمة الطفل وشريط كيس الخبز وصور ليون في الدرج. كانت متأكدة أنها ستتمكن من ذلك. ستدخل وتخرج في ثوانٍ، ولن يراها أحد. قررت الذهاب غداً، بعد العمل.

ثم أخرجت بطاقة عمل سوداء لامعة عليها التفاصيل الخاصة بنائان: اسم شركته - كوندور وبراي، مستشارو عقارات تجارية، EC1 - ومطبوع عليها رقم هاتفه المحمول تحت رقم مكتبه. وضعتها في جيبيها.

مرحباً! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تظهر على الشاشة امرأة شابة مفعمة بالحيوية. لديها شعر أشقر مجعد مربوط للخلف على شكل ذيل حصان، وترتدي قرطين دائريين ذهبيين كبيرين وسترة سوداء ضيقة.

تجلس على أريكة حمراء صغيرة في حانة ذات إضاءة خافتة، وتظهر وهي تعدل جلستها عدة مرات، وتحاول إيجاد الوضعية المثالية.  
تسأل المحاور:

- هل صدري ظاهر من أعلى قميصي من هذه الزاوية؟  
يُسمع المحاور بعيداً عن الميكروفون وهو يقول:

- لا، تبدين على ما يرام.

تضحك وتقول:

- حسناً إذن، لنبدأ.

يقول النص المكتوب بالأسفل:

### كيتلين راند

- حسناً، لن أقول إنني كنت صديقة لجوزي. كنت أعرفها، وكانت تعرفني. كنت أعيش في منطقة الإسكان الاجتماعي التي عاشت هي بها عندما كنت صغيرة، وأتذكرها هي ووالدتها، خصوصاً والدتها. كان الجميع يعرفون بات أونيل، حيث كانت شخصية استثنائية، ولم يكن المرء ليرغب في إثارة غضبها.

تضحك كيتلين بسخرية.

- وأتذكر أن أمي أخبرتني بشأن مغادرة جوزي للمنزل فجأة في الثامنة عشرة من عمرها، والنميمة التي سرت في ذلك الوقت، عن رحيلها مع رجل أكبر منها سنّاً. آخر مرة رأيتها فيها أعتقد أنني كنت في العاشرة من عمري؟ ولم أرها مرة أخرى لسنوات وسنوات، حتى أحضرتُ بعض الأشياء إلى ذلك المحل الذي كانت تعمل فيه، «ستيتش»، ذلك المكان الخاص بإصلاح الملابس في كيلبورن، وتعرفت عليها على الفور. بدا من الغريب أنها لم تتغير قط، وأنا متأكدة أنها كانت لا تزال ترتدي نفس الملابس التي كانت

ترتديها إبان مراهقتها! لذا شرعت أتحدث معها، وسألتني عن عملي فأخبرتها بشأن التمثيل. أخبرتها بأنني أعاني، كما تعلم، كما هي الحال مع الممثلين. استخفت بالأمر، وقالت - كانت هذه هي كلماتها بالضبط - «قد يكون لديّ عمل لك. أعطيني رقم هاتفك»، فأعطيتها رقمي، وبعد بضعة أيام اتصلت بي. وكان هذا كل ما في الأمر. غرقت في الأمر حتى رقبتي، حتى رقبتي اللعينة.

\* \* \*

## الساعة ١٢:٤٠ ظهرًا

تستغرق المسافة اثنتي عشرة دقيقة سيرًا على الأقدام من الخضرة اليانعة لكوينز بارك حتى شارع جوزي بلونه الرمادي الملطخ. وحتى في الأيام المشمسة، تبدو المنازل المطلية بالجص مهينة بسبب حالتها السيئة. حدقت أليكس أولاً من الجانب الآخر من الشارع، ثم من الخارج، من خلال النوافذ مباشرة. رأت طاولة عند النافذة الكبيرة، من الخشب الداكن، من ذلك النوع الذي لم يعد عصريًا هذه الأيام. وكانت هناك ثلاثة كراسي خشبية داكنة حولها لها أعمدة ظهر ملتوية. كما أمكنها رؤية أريكة تواجه تلفزيونًا قديمًا. كانت الجدران خالية، وهناك مطبخ مفتوح على غرفة المعيشة مبني في جزء منفصل بالخلف. كانت الخزائن مكسوة بخشب الصنوبر ولها مقابض بلاستيكية بيضاء. رأت ممرًا مظلمًا يؤدي إلى باب، وكانت هناك ستائر من قماش الدنيم مسدلة على النافذة الأخرى الأصغر حجمًا. من خلال فجوة بين الستائر، رأت فراشًا مرتبًا حديثًا فوقه لحاف باهت منقوش بالزهور، ووسادتين منقوشتين بالزهور، ووسادتين من قماش الدنيم، وبعض الأدرج البيضاء المكسوة بالفورميكا.

بدأت كأنها شقة مستأجرة أخلاها ملاكها السابقون للتو، وهي مهياة ومرتبة لسكانها الجدد. لم تبدُ شقة يسكن فيها أحد حاليًا. عادت إلى النافذة الكبيرة،

وتجولت بنظرها في الغرفة مرة أخرى. من الصعب تصديق أن حادثاً منزلياً وقع هنا في الساعات الأولى من يوم السبت، وأن رجلاً ضخماً ضرب زوجته الضئيلة حتى أدماها وأصابها بالكدمات.

تساءلت: أين ذلك الرجل الضخم؟ كان هناك جهاز حاسوب محمول، مغلق فوق طاولة الطعام، لكن لا شيء آخر. وصفته جوزي بأنه لا يخرج أبداً، وأنه موجود في المنزل على الدوام. لكنه لم يكن في المنزل الآن، فأين هو إذن؟ نظرت إلى الأريكة مجدداً، وتخيلت والتر وجوزي جالسين جنباً إلى جنب في أعقاب الفطائع التي ارتكبتها مع بروك، وهما يشاهدان التلفزيون بصمت. ثم تخيلت والتر، بعد خمس سنوات، وهو يضرب رأس زوجته في الجدار غاضباً من اتهاماتها المتأخرة.

وعندما استدارت، التفتت إلى اليسار قليلاً، ورأت حافلة ذات طابقين تسير على طريق كيلبورن الرئيسي على بعد بضعة مئات من الأقدام، متجهة جنوباً نحو مايدا فيل، وعندما رأتها فكرت في بروك ريبلي وهي تترجل من الحافلة بفستانها الأبيض الضيق قبل خمس سنوات، هناك بالضبط.

هناك بالضبط، في الواقع، عند النقطة التي يلتقي فيها طريق كيلبورن الرئيسي مع مايدا فيل.

هناك بالضبط، على بعد دقيقتين سيراً على الأقدام من شقة جوزي ووالتر.

## الساعة ٢ ظهرًا

حدقت أليكس إلى جوزي بشدة، وحاولت أن تجعل ملامحها تبدو لينة، لكن الأمر كان صعباً، لأنها شعرت في داخلها بوجود حواف صلبة ومسامير وظلام حالك. كانت جوزي تضع سماعتها الرأس وتشرب الشاي من كوب أليكس المفضل. (اشتبهت أليكس في أن جوزي تعرف أنه كوبها المفضل، ولهذا تستخدمه على الدوام). ضبطت أليكس مستوى الصوت في لوحة التحكم، ثم تنحنحت وراقبت

الخطوط التي تتقاذف على شاشة حاسوبها المحمول. بدأ سؤالها التالي صلبًا على لسانها، كأنه شيء قد تبتلعه بطريق الخطأ وتختنق به. تنحنحت مجددًا، وقالت:

- إذن، ماذا حدث لبروك؟

- بروك؟

ابتسمت أليكس وأومات برأسها.

- نعم، بروك.

- ليست لدي أي فكرة. لم أسمع منها مرة أخرى.

- لم تسمعي منها مرة أخرى؟

- لا.

- ألم تحاولي العثور عليها؟

ضاقت عينا جوزي، ورمقت أليكس بنظرة متسائلة.

- نعم، ولماذا أفعل ذلك؟ بعد ما فعلته؟

- حسناً، ربما كانت لديها فكرة ما عن مكان وجود روكسي.

راقبت أليكس وجه جوزي وهي تحاول التوصل إلى رد.

قالت بعد لحظة من الصمت:

- لا، لا، لم تكن لتعرف. لقد وقع بينهما ذلك الشجار الكبير، وانتهى كل

شيء بينهما تمامًا.

رفعت أليكس حاجبها ببرود، ووجدت أنه من المستحيل تقريبًا إخفاء مشاعرها.

قالت:

- ما رأيك في أن أتواصل مع بروك، للحصول على جانبها من الحكاية، من

أجل البودكاست؟

- لا.

أتى الجواب فوراً وقاطعاً مثل باب يُصفق بعنف.

- لم لا؟

- لأن... لا، وحسب. هذا كثير للغاية. أنا أخبرك بما أريد إخبارك به، بما أحتاج

إلى إخبارك به. يجب أن أعيش حياتي على الجانب الآخر من هذا البودكاست،  
أتفهمين؟ عليّ أن أظهر وجهي أمام العالم، وإذا أقحمتها في الأمر...  
توقفت وأخذت نفسًا عميقًا.

بقيت أليكس منتظرة.

- أنا لا أثق بها فحسب، هذا كل ما في الأمر.

- لكن لا بد أنك تتساءلين عن الأمر، على الرغم من ذلك؟ عما حدث لها؟

- بالطبع أتساءل. أتساءل طوال الوقت. عن روكسي وعن بروك، طوال الوقت،

كأن حياتي... كأنها انتهت في ذلك اليوم، أعلمين، كأن كل الأشياء الجيدة

قد توقفت.

قالت أليكس:

- لكن إيرين، ماذا عن إيرين؟

- ماذا عن إيرين؟

- أعني، لا بد أنها تجلب إليك السعادة، بالتأكيد؟ كيف كان الأمر بالنسبة

إليها عندما رحلت روكسي؟ أنت بالكاد تتحدثين عن إيرين.

هزت جوزي كتفيها.

- ليس هناك الكثير لأقوله.

- حسنًا، هلاً حاولنا فقط؟

أومأت جوزي برأسها.

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تُظهر الشاشة مشهد إعادة تمثيل درامي لامرأة تجلس على أريكة في شقة، وتحقق  
من خلال النافذة بينما تمر حافلة.

تسجيل من بودكاست أليكس سمر، ١٧ يوليو ٢٠١٩

- بعد ذلك الأمر مع بروك، أصبحت علاقتي مع والتر بمنزلة لعبة شطرنج. كان الأمر كما لو كنت بيدقًا، تدفعني إصبع ضخمة غير مرئية من مربع إلى مربع من دون التفكير في احتياجاتي ورغباتي. كان والتر هو الملك بالطبع، وكان كل شيء في المنزل يتم لحمايته. وقد صنعتُ حاجزًا خفيًا من نوع ما حول عائلتي، خلف باب شقتنا. ظللت أفعل ذلك لسنوات بالطبع، طوال السنوات الأربع عشرة التي قضتها الفتاتان في المدرسة، مع الأمهات والمدرسين والأخصائيين الاجتماعيين وزملائي في العمل والجيران الذين بجانبنا والجيران في الطابق العلوي، أبقيت الناس بعيدًا. لكن كان ذلك عندما لم يرتكب أحد أي خطأ في الواقع، عندما كان كل ما يقلقني هو أن يتم الحكم عليّ لأن لديّ طفلتين سلوكهما سيئ، وزوجًا عنيفًا. لكنني صرت الآن في خطر من أن تُطلق عليّ الأحكام لأن لديّ زوجًا يغوي الفتيات المراهقات وينام معهن في منزله. نعم، لقد دخلت إلى حاسوبه المحمول، وأجل، كان يطالع أشياء غير قانونية ومثيرة للاشمئزاز ومزعجة للغاية. نعم، إن والتر منحرف ومجرم ومثير للاشمئزاز ومُنفر، وهو رجل لا يمكن أن ألمسه أبدًا، ليس على ذلك النحو. وقد أخبرته بذلك. أخبرته بأن هذا الجانب من زواجنا قد انتهى. لذلك كنت أطبخ وأنظف وأعمل وأبتسم للأشخاص الذين أثق بهم، وأحاول تجنب الأشخاص الذين لا أثق بهم. وبعد ذلك قلت لوالتر قبل عامين إنني أريد كلبًا لأنني سئمت من عدم وجود أي شيء أحبه، وقال إذا كنا سنحصل على كلب، فهو يريد كلب أكيتا أو دوبرمان أو أي شيء يمكنه أن يشعر بالفخر وهو يمشي معه في الطريق، فقلت له: «لا، هذا الكلب لي، وأريد كلبًا يمكنني حمله مثل الطفل، لأنك أفسدت طفلتَيَّ، لقد أفسدتهما».

لأنه بحلول ذلك الوقت، لم تكن روکسي قد رحلت فحسب، بل بدأ والتر في الاعتداء على إيرين أيضًا.  
تتحول الشاشة إلى اللون الأسود، ويبدأ تتر النهاية.

\* \* \*

## الساعة ٢:٣٠ ظهرًا

- الاعتداء؟ ما الذي تعنيه بذلك؟

مالت جوزي برأسها إلى الوراء بعض الشيء وأدارت عينيها نحو السقف. انتظرت أليكس وقد احتبست أنفاسها على نحو مؤلم في مؤخرة حلقها، وشعرت كأنها كانت تعرف ذلك منذ البداية، بطريقة ما، كأن هذا كان مهمة رهيبه تدور في خلفية كل شيء منذ البداية.

- أعني أنه في كل ليلة تقريبًا، عندما أنام، يخرج والتر من الفراش ويذهب إلى غرفة إيرين. وعندما أستيقظ، أجده جالسًا إلى الطاولة في غرفة المعيشة يتصرف كأن شيئًا لم يحدث.

- و...؟ أعني، كيف تعرفين هذا؟

- أعرف ذلك فحسب. هذا الرجل يعتقد أنه الملك، كما ترين. إنه يدعني أحصل على ما أريد هنا وهناك، كما هي الحال مع الكلب، ومثل المجيء إلى هنا لتناول العشاء. لكنه يفعل ذلك كما قد يفعل الملك، كأنها مكافأة يلقي بها.

أشارت بذراعها، وتابعت:

- عليك أن تهربي للحصول عليها، كما تعلمين. لكن بالنسبة إليه، فإن كل شيء في تلك الشقة خاص به، وكل شيء ملك له، وهكذا في اللحظة التي أخبرته فيها بأنني لم أعد ملكًا له، وأنه لم يعد مسموحًا له أن يلمسني، أخذ أقرب شيء في متناوله. أخذ إيرين.

- هل سبق لك أن رأيت أي شيء؟ هل سمعت أي شيء؟

هزت جوزي رأسها.

- أنا أضع سدادتي أذن، وأبقى في غرفتي حتى يأتي الصباح.

- اللعنة! جوزي!

لم تستطع أليكس منع نفسها، ولم تتمكن من احتواء شعورها بالصدمة والفرع. من المفترض أن تكون محايدة، ومهمتها ليست إصدار الأحكام أو إيداء رد الفعل، بل ببساطة طرح الأسئلة والاستماع فحسب. لكن هذا الأمر - سوف تتخلص من رد فعلها هذا في المونتاج، كانت تعرف هذا - هذا الأمر حيواني وفظ للغاية بحيث لا يمكن أن تظل متحفظة بشأنه، خصوصًا - نعم، تعرف أن هذه من أفظع العبارات المبتذلة - خصوصًا بوصفها أمًا.

قالت جوزي بحدة:

- ما الذي كان من المفترض أن أفعله؟ كان الأمر تدريجيًا للغاية، ولم أدرك في البداية ما يحدث. تصادف فحسب أنني استيقظت عدة مرات، ورأيت الفراش خاليًا. كنت أسأله أين كان، فيقول إنه كان يتحدث على الإنترنت مع ابنه في كندا. وفكرت: لماذا يجب أن يكون ذلك في منتصف الليل؟ لماذا لا يصلح ذلك في المساء؟ وبمجرد أن أدركت ما يحدث، حسنًا، ظننت أنها ستأتي وتخبرني، أعني إيرين. ظللت أنتظر، لكن بدلًا من ذلك، انطوت على نفسها أكثر فأكثر، وتوقفت عن أكل أي شيء أقدمه لها. لطالما كانت صعبة الإرضاء، لكن الأمر ازداد أكثر فأكثر، ثم بدأت تطلب طعام الأطفال.

- طعام الأطفال؟

- نعم، قالت: «أريد ما كنت أحصل عليه حينما كنت صغيرة، تلك الأشياء التي كنت تقدمينها لي من برطمان، عندما كنت تطعميني بالملعقة». أعني، افترضت أنه نوع من - ما الذي يطلقونه على الأمر؟ - الارتداد، على ما أعتقد. أرادت أن تعود طفلة مرة أخرى، لتكون بأمان.

قاطعتها أليكس وهي تشعر بأن جوزي تتخطى أجزاء كبيرة مهمة من خلفية الحكاية:

- لكن يا جوزي، معذرة، ماذا قال والتر؟ أعني، لا بد أنك قلت له شيئاً، بالتأكيد؟

هزت جوزي رأسها، وتنهدت أليكس بصوت عالٍ للغاية، مما جعل شاشة الصوت على حاسوبها المحمول تتذبذب بشدة.

- أنا آسفة حقاً يا جوزي. حقاً آسفة، لكنني أريد أن أستوضح هذا الأمر. أنت تقولين لي إنه في أعقاب ما حدث مع والتر وبروك، هربت ابنتك الصغرى من المنزل، وامتنعت أنت عن منح زوجك حقوقه الزوجية، ونتيجة لذلك بدأ زوجك في زيارة ابنتك الكبرى المراهقة في غرفة نومها كل ليلة، وذلك كما تفترضين، للاعتداء عليها جنسياً. وبدأت ابنتك تتردد إلى حد الرغبة في تناول طعام الأطفال فقط، وتوقفت تماماً عن مغادرة غرفتها. وقد استمر هذا الأمر على مدى السنوات الخمس الماضية؟

- تقريباً، نعم.

بدت نبرة جوزي مقتضبة، وقد زمت شفتيها.

- ولم تتحدثي مع ابنتك أو زوجك حول هذا الموضوع؟  
أومأت جوزي برأسها.

- هذا صحيح.

- كان هذا... يحدث فحسب؟

- كان هذا يحدث فحسب.

- وابنتك، إيرين، هل كانت مقيدة بأي شكل من الأشكال؟ أعني، هل كانت حرة في الرحيل؟

- نعم، كانت حرة في الرحيل.

- لكنها لم تفعل؟

- لا، لم تفعل.

- وما السبب في ذلك، في اعتقادك؟
- بات يتحكم في تفكيرها على الأرجح، وربما جعلها تعتقد أنه لا بأس بذلك، كما هي عادته، أتفهمين؟
- تركت أليكس لحظة من الصمت، حيث سيحتاج إليها مستمعوها في هذه المرحلة، لكنها هي أيضًا كانت بحاجة إليها. ثم طرحت السؤال الذي كانت تخشى جوابه.
- قبل ليلة الجمعة يا جوزي، عندما تشاجرت أنت ووالتر، في الليلة التي ضربك فيها، متى كانت آخر مرة رأيت فيها إيرين؟
- هزت جوزي كتفيها وأخذت نفسًا، وتململت بعض الشيء في مقعدها.
- ستة أشهر تقريبًا؟ ربما سنة؟ في حدود ذلك.
- ألم تريها قط؟ ولا مرة واحدة؟ ولا حتى في أثناء ذهابها إلى الحمام؟
- كانت تنتظر حتى لا أكون في المنزل. لم ترغب في رؤيتي.
- لكن كيف عرفت ذلك؟
- حسنًا، كانت ستأتي لرؤيتي إذا أرادت، أليس كذلك؟ فهي تعرف متى أكون هناك. أتولى إطعامها: أترك لها الطعام، ثم تترك هي الأطباق الفارغة خارج غرفتها. ولا تظني، لا تظني للحظة واحدة، أنني لم أرغب في رؤيتها، لأنني أردت رؤيتها أكثر من أي شيء آخر، لكن عندما يستمر شيء ما فترة طويلة، حسنًا، كما تعلمين، يصبح الأمر أصعب فأصعب، أليس كذلك؟ تصبح من الأصعب العودة لفعل الصواب. كنت أقف عند بابها كل يوم، مرتين، وثلاث مرات في اليوم. كنت أقف، وألمس الباب، وأشكّل يدي هكذا.
- شكّلت قبضة بيدها، وتابعت:
- كأنني سأطرق الباب، لكنني لم أفعل قطّ يا أليكس. لم أفعل قطّ فحسب. ولا تظني أنني لا أكره نفسي، لأنني أكره نفسي كثيرًا، كثيرًا جدًا. أكره أن الأمر استغرق مني وقتًا طويلًا لأوقف هذا، وأضع حدًا له.
- وتطلب الأمر تناول العشاء في منزلي...؟

- نعم، كما أخبرتك عندما التقينا أول مرة، كان الأمر كله يتعلق بكسر الأنماط: الذهاب إلى الحانة الفاخرة في تلك الليلة، والتخلص من الدنيم، والتعرف عليك، وفعل هذا.

أشارت إلى المسافة بينهما، وتابعت:

- كان الأمر كأن عليّ كسر الأنماط الصغيرة، قبل أن أصير مستعدة لكسر الأنماط الكبيرة.

أومأت أليكس برأسها ببطء، وضيقت عينيهما وهي تنظر إلى جوزي، وقالت: فهمت.

على الرغم من أنها لم تفهم في الواقع. واصلت قائلة:

- فهمت، لكنك تقولين إن إيرين كانت منعزلة في الأشهر القليلة الماضية، ولم تغادر غرفتها أو المنزل. إذن، إلى أين ذهبت بالضبط ليلة الجمعة؟ أي صديقة ذهبت للبقاء معها؟

عدلت جوزي جلستها، وقالت:

- ليست لدي أي فكرة.

- صديقة ذهبت معها إلى المدرسة؟

- أوه، أشك في ذلك. لا، على الأرجح مجرد صديقة تعرفها من خلال الألعاب. صديقة عبر الإنترنت.

- لا بد أنك قلقة جدًا عليها.

- نعم، أنا كذلك بالفعل، أنا قلقة للغاية بشأنها. أنا قلقة بشأنها، وقلقة بشأن روكسي أيضًا.

- وماذا عن والتر؟ هل أنت قلقة بشأن والتر؟

- يا إلهي لا، لماذا أقلق بشأنه؟ إنه منحرف، ويتعدى على زوجته بالضرب. إنه وحش. أنا أحترقه، أحترقه تمامًا. وأنا سعيدة...

قطعت حديثها فجأة.

- سعيدة بماذا؟

- أنا سعيدة لأنه ضربني، وسعيدة لأنه آذاني. لقد أخرجني ذلك من هناك،  
أخرجني من ذلك السجن المقزز. وأنا على استعداد لتلقي الضرب من  
جديد كي أصير حرة.

تجمدت ملامحها بشدة، وتمنت أليكس لو كان هذا فيلمًا وثائقيًا وليس  
بودكاست. تمت لو أن مستمعها يمكنهم رؤية كيف تجمد وجه جوزي في  
صورة قناع، والدمعة الوحيدة التي ظهرت في عينها السوداء تسيل على وجنتها  
في خط مستقيم.

- ماذا سيحدث له؟ ماذا سيحدث لو الترت؟ هل ستخبرين الشرطة بما فعله  
بإيرين؟

مسحت الدمعة بظهر يدها وأخذت نفسًا، وقالت:

- لا، هذا ليس قرارًا لأتخذه. الأمر متروك لإيرين.

- هل تحدثتِ معها حول هذا الموضوع؟

- لا. لم أتحدث معها على الإطلاق. إنها لا ترد على مكالماتي، ولا على  
رسائلي.

شكَّلت أليكس دائرة بفمها وزفرت. لا شيء من هذا منطقي، لا شيء على  
الإطلاق.

- هل فكرتِ في الذهاب إلى الشقة والبحث في حاسوب إيرين؟ لتري ما  
يمكنك العثور عليه؟

- لا أعرف أي شيء عن أجهزة الحاسوب.

- حسنًا، نعم، لكنني أعرف. هل يمكنني أن آتي معك؟

- لا، لا، شكرًا لك. ستأتي إيرين إليَّ عندما تكون مستعدة.

- لكن يا جوزي، فكري في الأمر. لقد تعرضت إيرين للاعتداء تحت سقفك  
لسنوات، ولم تفعل شيئا لحمايتها، إلى درجة أنها تنتظر حتى تخرجني من  
المنزل قبل أن تستخدم الحمام. ما الذي يجعلك تعتقدين أنها ستواصل  
معك، بحق السماء؟

تنهدت جوزي وهزت كتفيها، وقالت:

- ربما تكونين على حق. أنا متأكدة أنك على حق. لكن مهما حدث، فهذا أفضل لها من البقاء في تلك الشقة مع ذلك الرجل. مهما حدث، فهي حرة على الأقل.

### الساعة ٣:٣٠ عصرًا

وقفت أليكس خارج بوابات المدرسة، وأحضرت معها الكلب الذي لم يخرج اليوم للتمشية بعد. أرادت عذرًا للمغادرة في وقت مبكر بعض الشيء، وكبي تظل في الخارج حتى وقت متأخر نوعًا ما. كاد رأسها ينفجر، وغلبها الشعور بالغثيان. تحدثت معها الأمهات وبادلتهن الحديث، وهي سعيدة بفرصة إخراج نفسها تمامًا من المكان الذي قضت فيه الساعات القليلة الماضية. رأى فريد كلبًا آخر ونبح عليه، فاعتذرت أليكس إلى صاحبه، وتدافع الأطفال حول الكلب الصغير، فقالت أليكس:

- انتبهوا، إنه يعض أحيانًا.

سألها أحدهم إذا كان الكلب ملكها فقالت:

- لا، إنه ملك لصديقة.

ثم صححت نفسها وقالت:

- ملك لشخص أعرفه.

اصطحبت الطفلين إلى المتنزه، وراقبتهم وهما يتأرجحان، وهي تحمل الكلب تحت ذراعها. تمنت لو أن الكلب يستطيع الحديث، وفكرت في أن الكلب سيعرف، سيعرف الكلب كل شيء. أرادت أن تتحدث مع والدة جوزي، لكنها وعدت جوزي بأنها لن تفعل.

لم تستطع التوقف عن التفكير في والتر، وكيف كان مساء الجمعة عندما جاء لتناول العشاء، وملابسه الجديدة تمامًا التي كانت لا تزال بها كسرات، وكيف

تناول الشراب باعتدال (لم يشرب سوى زجاجتي بيرة طوال الليل)، وكيف تحدث إليها بهدوء في استوديو التسجيل عن «جوجو» وعن كذبها واختلاقها القصص لتناسب روايتها الخاصة. أرجعت ذلك كله إلى سلوكه بوصفه شخصًا يحاول السيطرة على الغير وتضليلهم، وافترضت أن كل ذلك كان جزءًا من تمثيله. وربما كان كذلك بالفعل، لكنها لم تستطع التخلص من ذلك الشعور المزعج بوجود شيء آخر، شيء ما وراء هذه القصة المظلمة، لكن النمطية إلى حد ما، لعائلة تعاني الخلل الوظيفي بسبب رجل متسلط ومسيطر.

إنها ليست كما تبدو عليه على الإطلاق...

هذا ما قاله، وبقدر ما طالبها حدسها بأن تصدق امرأة تقول إنها تعرضت للإساءة، فقد أخبرها أيضًا بأن جوزي ليست محل ثقة.

## الخميس، ١٨ يوليو

خرجت أليكس والطفلان للذهاب إلى المدرسة، لكن ناثن تأخر عن الذهاب إلى العمل. سمعته جوزي يقول شيئاً ما لأليكس عن اجتماع في بيثوبسجيت في العاشرة صباحاً، وأن الأمر لا يستحق التوجه إلى المكتب قبل ذلك. وكما توقعت أليكس تماماً، فقد تحوّل الطقس من لطيف في منتصف شهر يوليو، إلى حار على نحو لا يُطاق. جلس ناثن في الحديقة مع حاسوبه المحمول وكوب من القهوة، وحتى من مكانها هنا، استطاعت جوزي رؤية لمعان العرق على جبينه. خطر ببالها أنه يجلس في الحديقة في الصباح متعمداً، لتجنب الاضطرار إلى مشاركتها المكان في الداخل. أجبرت نفسها على الابتسام، وتسللت عبر الفجوة بين الأبواب الزجاجية المنزلة. كانت لا تزال ترتدي الملابس التي أعطتها إياها أليكس يوم السبت، وكانت لديها ملابسها الخاصة معلقة في غرفتها، لكنها لم تُعد ترغب في ارتدائها على الرغم من أنها نظيفة. تمنّت أن تشفق عليها أليكس وهي تراها تنزل الدرج كل صباح مرتدية نفس القميص والبنطال، حتى تعرض عليها أن تعيرها شيئاً جديداً، لكنها لم تفعل.

قالت وهي تقف على بعد أقدام قليلة من ناثن:

- يا إلهي، الجو حار حد الغليان، ولم تصل الساعة إلى التاسعة بعد!
- يقولون إن درجة الحرارة ستبلغ اثنتين وثلاثين بحلول وقت الغداء.

- اللعنة!

سمحت بمرور فترة من الصمت، قبل أن تلتفت إليه وتقول:

- بالمناسبة، قالت أليكس إنك قد تستخدم المكتب ليلة السبت؟ في أثناء وجود شقيقتها هنا؟

بدا مرتبكًا بعض الشيء، وعرفت جوزي على الفور أنه وأليكس كانا يتحدثان عن هذا الأمر سرًا وعلى انفراد من وراء ظهرها. قال:

- أوه، حسنًا، نعم، كانت تلك هي الخطة، لكن لا، فعلى ما يبدو سيبيت الجميع هنا الآن. أعتقد أن أليكس كانت ستبلغك بذلك. كلتا الأختين والأطفال الثلاثة، سيستخدمون الفراش القابل للطي، لذا...

تنحى وتوقف عن الحديث.

أكاذيب، كلها أكاذيب.

قالت جوزي:

- أوه، لا بأس، سأجد شيئًا ما. لكن ماذا عنك أنت؟ أين ستختبئ؟

- أوه، من المحتمل أن أبقى هنا لبعض الوقت، ثم أتوجه في الساعة السابعة تقريبًا لتناول المشروبات مع بعض الأصدقاء.

- نفس الأصدقاء الذين كنت بصحبتهم عندما لم تحضر للعشاء يوم الجمعة الماضي؟

حاولت إضفاء نبرة من المرح على كلماتها، لكنها لم تنجح في ذلك. شعرت بالغضب حد الرغبة في الصراخ.

رمقها بنظرة مترددة وهز كتفيه، وقال:

- لست متأكدًا بعد، لست متأكدًا.

ثم شرب ما تبقى من قهوته، وضرب ساقيه بيديه وقال:

- حسنًا، حان وقت ذهابي إلى العمل. ما الذي تنوين فعله اليوم؟

- لا شيء في الواقع. سنعمل على البودكاست لبعض الوقت، وبعد ذلك سأتوجه إلى العمل. هذا كل ما في الأمر حقًا.

- وما خططك يا جوزي، بشكل عام؟ أعني، من الواضح أنك من يوم السبت ستحتاجين إلى خطة، أليس كذلك؟  
نظرت إليه جوزي ببرود. أدركت أنه خرج عن النص، فهذا ليس ما طلبت منه أليكس أن يقوله. فكرت بغضب في أن هذا ليس من شأنه على الإطلاق، لكنها نجحت في أن تبدو مهذبة وهي تقول:

- بلى، سأحتاج إلى خطة. لكن ما وجدته يا ناثان هو أن الحياة ترشدك إلى الطريق عندما تنسى أن تضع خطة. لذا، كما تعلم، دعنا ننتظر ونرّ.  
هزت كتفيها وعادت إلى المطبخ، وحملت الكلب وأخذته إلى غرفتها، حيث انتظرت حتى سمعت صوت ناثان وهو يغلق الباب الأمامي خلفه بعد بضع دقائق. راقبته من خلال النافذة الصغيرة في غرفة نومها، وهو يضع سترة البدة على كتفه، ويضع نظارته الشمسية الغبية على أنفه الغبي، ويسير في الشارع كما لو كان ملك الكون.

قالت أليكس إنها ستذهب للتسوق بعد توصيل الطفلين إلى المدرسة، وقالت إنها ستعود إلى المنزل في الساعة التاسعة والنصف تقريبًا. كانت الساعة ٩:١٠ صباحًا الآن، فحبست جوزي الكلب في غرفتها، ونزلت على أطراف أصابعها إلى الطابق التالي. كان باب غرفة نوم أليكس وناثان مفتوحًا على مصراعيه، وهو الأمر الذي شعرت بأنه علامة من نوع ما على أن أليكس لا تكترث لشأن رؤية الناس ما في الداخل. لم تتفقد غرفتهما كما يجب بعد، وشعرت بأن هذا كثير للغاية، أكثر من اللازم. لكن ناثان جعلها في حالة مزاجية سيئة، مع كل حديثه عن «الخطط».

قررت أنه إذا كان ناثان يعتقد أنه يجب أن تكون لديها خطة، فستكون لديها خطة إذن.

كان فراش أليكس وناثان كبيرًا للغاية، ورأسه مصنوعًا من الخيزران والمخمل الأخضر الشاحب. بدا الفراش غير مرتب، وتجمع اللحاف عند طرفه كسحب

ضخمة متنفخة، بعد ركله بلا شك في أثناء ارتفاع درجات الحرارة في الليلة السابقة، كما كانت هناك وسادتان سميكتان عند رأس الفراش، مسحوقتان في شكل يشبه كعكة الحظ، علاوة على وسادتين أخريين رُكلتا على الأرض على كلا الجانبين. وكان هناك مزيج من المطبوعات واللوحات والصور الفوتوغرافية معلقة على الجدران، وتدلى من السقف زوجان من المصابيح البيضاء حلبيية اللون، واحد على كل جانب من جانبي الفراش، بدلاً من مصابيح الطاولة، كما افترضت جوزي. كما كانت هناك نافذة كبيرة مربعة الشكل، مدمج بها مقعد صغير يطل على الحديقة الخلفية. تناثرت فوق المقعد الملابس المهملة، معظمها لنائان، بما في ذلك زوجان من الجوارب البالية سيئة المظهر (كان المرء ليعتقد أن بوسعه تحمّل تكلفة شراء ملابس جديدة).

بين غرفة النوم والحمام الملحق بها، كان هناك ما يشبه غرفة الانتظار، أو غرفة لتبديل الملابس، بها ملابس معلقة على كلا الجانبين: ملابس أليكس على أحد الجانبين، وملابس نائان على الجانب الآخر. قضت دقيقة أو دقيقتين وهي تتفحص ملابس أليكس. فركت الأقمشة بين أصابعها، الحرير والكتان وقطن الخيزران الناعم. فتحت أدراج الأحذية في الأسفل، ونظرت إلى الصفوف الأنيقة من الصنادل الذهبية ذات الأشرطة، والأحذية ذات الرقبة الطويلة التي لها كعوب مكسوة بالجلد السويدي، والأحذية ذات أشرطة الكاحل التي لها كعوب مكسوة بالحرير. أرادت أن تخرجها وتجربها، وتتأمل نفسها في المرأة ذات الطول الكامل، لكن الدقائق تمضي بسرعة، لذا التفتت إلى قضيب تعليق ملابس نائان وبدأت تتحسس جيوبه. لم تعرف ما الذي تبحث عنه على وجه التحديد، لكن ساورها شعور قوي للغاية بأن نائان غيبي بما فيه الكفاية، وأن أليكس تتسم بالثقة بما فيه الكفاية، حتى تتمكن من العثور على شيء قد تحتاج إليه.

أخرجت إيصالات ورقية مجمعة، وبطاقات عمل وعبوات علكة فارغة. كما أخرجت مشابك الأوراق، وعبوات السكر، والأغلفة الورقية الأسطوانية

المجعدة من مصاصات الشرب، وبطاقات صعود الطائرة لرحلات متجهة إلى بروكسل ودبلن، ومشطاً، ونصف حبة من نعناع بولو. وبعد ذلك، نعم هناك، هناك مباشرة، في الجيب الداخلي لسترة العمل الزرقاء، كان هذا بالضبط ما كانت تبحث عنه: كيس صغير شفاف به بقايا مسحوق أبيض ملتصق بداخله. تخيلته الآن، في حانة، وربطة عنقه متدلّية على كتفه، محاطاً بكؤوس التكيلا والرجال الصاخبين، يستنشق الكوكايين من على طاولة ذات سطح زجاجي. فكرت في أنه جدير بالازدراء، جدير بالازدراء فحسب. مع زوجة وطفلين في المنزل. وجدت في جيب آخر قصاصة من منديل ورقي مكتوب عليه رقم غير مقروء. وفي آخر عثرت على غلاف من الورق المقوى لبطاقة مفتاح فندق - ذاريلينجز - مكتوب عليها رقم الغرفة ٢٣.

أخذت الأغراض الثلاثة ووضعتها في جيبها وعادت إلى غرفتها، وانتظرت عودة أليكس إلى المنزل.  
أراد ناثان أن تكون لديها خطة.  
حسناً، صارت لديها خطة الآن.

عادت أليكس بعد بضع دقائق وهي محملة بأكياس من السوبرماركت، وراقبتها جوزي وهي تفرغها على الجزيرة في المطبخ: طبق فاكهة به بطيخ و فراولة، ورقائق الذرة المقرمشة بالمكسرات، وشريحة كبيرة من اللحم، وكيس بصل، وأكياس من طعام القطط عليها صور قطة تماثل تمامًا القطة الشبيهة بالسحابة، كأن قطة أليكس قد صُمم لها عشاء خاص بها.

قالت جوزي لأليكس:

- سأذهب إلى أمي يوم السبت، عندما تأتي شقيقتك.

توقفت أليكس عما تفعله، ويدها مرفوعة وهي تحمل عبوة أسطوانية من البسكويت بالشوكولاتة، وقالت:

- أوه! حسناً، هذا رائع. ما الذي غير رأيك بشأن التواصل معها؟

هزت جوزي كتفيها وسحبت شعرة صغيرة أفلتت من فراء فريد، وتركتها تطفو ببطء نحو الأرض.

- لم يكن لديّ خيار آخر في الواقع، على ما أعتقد. أعني، لقد أخبرني ناثان عن قدوم شقيقتك الأخرى للمبيت هنا، لذا أعرف أن الفراش القابل للطبي سيكون مشغولاً، لكنني ظننت أن شقيقتك الأخرى تعيش في لندن؟  
- نعم، نعم، إنها تعيش في لندن بالفعل، لكن طفليها لم يريد أن يفوتا المتعة، وأرادا المبيت هنا أيضاً. لذا نعم، أنا آسفة بشأن ذلك. حدث الأمر، اممم... في اللحظة الأخيرة نوعاً ما. لكنني سعيدة للغاية لأنك سوف ترين والدتك! أعتقد حقاً أن الوقت قد حان.

أومأت جوزي برأسها، كأنها فكرت في كلمات أليكس بجدية وتتفق معها الآن، وقالت:

- هذا هو واقع الحال. لكن بينما لا أزال هنا، لدينا يومان آخران، يجب أن نستفيد منهما إلى أقصى حدّ.

- هل تقصدين البودكاست؟

- نعم، يجب أن نحاول تسجيل أكبر قدر ممكن.

عند التفكير في الأسبوع المقبل، أحست جوزي بنبضات قلبها تتسارع تحت قميص أليكس القطني الباهظ. وشعرت بالحرارة في الجو، والشمس حارقة بالفعل وهي تبدأ مسارها عبر السماء الخالية، وتشتعل من خلال السقف الزجاجي لملحق مطبخ أليكس، كما سيزداد الجو حرارة.

بحلول يوم الأحد، ستكون درجة الحرارة قد شارفت الخامسة والثلاثين.

ظنت أنه سيكون لديها وقت أطول، لكن الوقت ينفد منها.

رفعت نظرها ورأت أليكس تحديق إليها بامعان.

- لست متأكدة ما الذي يمكن الحديث عنه الآن؟ أعني، لقد وصلنا إلى

النهاية، على ما أعتقد؟ وصلنا إلى النهاية، بصرف النظر عن أحداث ليلة

الجمعة بالطبع. هل تودين التحدث عن ذلك؟

أومأت جوزي برأسها، وفمها مطبق بإحكام.

أشارت أليكس نحو الاستوديو.

- هل يمكننا...؟

قالت جوزي:

- نعم، هيّا بنا.

## مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك! مسلسل أصلي من نتفليكس

تعرض الشاشة مشهد إعادة تمثيل درامي لزوجين يسيران في شارع مظلم.  
يقول النص المكتوب: مكتبة سُر من قرأ

تسجيل من بودكاست أليكس سمر، ١٨ يوليو ٢٠١٩

- لم يرغب في الذهاب من الأساس، وأثار ضجة كبيرة. اشترت له بعض الملابس الجديدة الجميلة، لكنه رفض ارتداها، وأصر على ارتداء ملابس رخيصة من «برايمارك»، وتعمّد حلاقة شعره بشكل سيء ليغیظني فحسب. وبعد ذلك بالطبع، عندما لم يظهر ناثان...  
تتهد جوزي.

- حسناً، كان بوسعك أن تري مدى انزعاجه. وبعد ذلك، ظل يتميز غیظاً طوال الطريق إلى المنزل. أحسست به وهو ينضح منه، ذلك الغضب المظلم وهو يتزايد ويتزايد. وبحلول الوقت الذي وصلنا فيه إلى المنزل...  
تُظهر الشاشة زوجين يدخلان إلى البناية التي يسكن فيها الزوجان فير.  
- ... كان الجو فاسداً، ولم أستطع السيطرة على غضبي حينها. شعرت به

كله، برمته، وهو يضطرب ويموج بداخلي كالعاصفة، وأخيراً، بعد كل هذه السنوات، وجدت القوة اللازمة لأقذفه من أحشائي وألقي به إلى الجو، لأضرب به والتر بين عينيه مباشرة. صرخت فيه فحسب: «متحرش! أنت متحرش بالأطفال! لقد استدرجتني وملتني عندما كنت صغيرة للغاية بدرجة أكبر من أن أعرف ما أريد، ثم استدرجت بروك وملتتها عندما كانت صغيرة للغاية بدرجة أكبر من أن تعرف ما تريد. بعد ذلك، تحرشت بابتك، ابتك الوحيدة الباقية، بعد ما فعلته بروكسي. لقد اعتديت على ابنتك مراراً وتكراراً، وسمحتُ لك بفعل ذلك لأنك برمجتني على الاعتقاد بأنك الرب، وأنت تستطيع الحصول على أي شيء تريده. لكنك لست الرب يا والتر، ولا يمكنك الحصول على أي شيء تريده. لا يمكنك ذلك. وسوف يتوقف الأمر الليلة، ما تفعله لإيرين، سيتوقف الليلة. لا مزيد بعد الآن. لا مزيد بعد الآن».

ثم ركضتُ إلى باب إيرين، ودفعت الباب وفتحته، ووجدت طفلي، إيرين، تحديق إليَّ بعينين واسعتين خاويتين. قلت: «احزمي حقيبتك بسرعة يا عزيزتي، سأخرجك من هنا. سوف نرحل». قلت: «أعرف ما كان يفعله والدك، وأنا آسفة جداً جداً يا حبيبتي. آسفة جداً لأنني تخليت عنك». وعندما أحسست بالأمر، ضربة على مؤخرة رأسي، ثم نوع من الحرارة العميقة المشعة والألم والبلل. استدرت ورأيت ذراع والتر تعود نحوي، وهو يمسك في يده جهاز التحكم عن بعد الذي استخدمه للتو لضربي، ويقرب من وجهي، ثم ضربني به، على وجهي ورأسي بالكامل. ووقفت إيرين هناك وحسب، وهي نحيلة للغاية. كانت فائقة النحول. رميت نفسي نحو والتر ودفعته في صدره بكلتا يديَّ الممدودتين وقلت له: «كفى، هذا يكفي». ثم رأيت يده يرفع يده ليضرب طفلي، فرميت نفسي بينهما، ثم توقف الأمر بنفس السرعة التي بدأ بها.

تُظهر الشاشة ممثلاً يؤدي دور والتر، يلهث بشدة في المدخل، وجهاز

التحكم عن بعد متدلً من يده، والممثلتان اللتان تلعبان دورَي إيرين وجوزي تقفان في غرفة إيرين، وقد أحاطت كلُّ منهما الأخرى بذراعيها، ثم يستدير والتر ويرحل.

بعد لحظة، نظرت إلى غرفة المعيشة، حيث كان والتر جالسًا أمام حاسوبه المحمول، وجهاز التحكم عن بعد موضوع على الطاولة. بدا الأمر كأنه يحاول أن يعطي انطباعًا بأن شيئًا من ذلك لم يحدث قطُّ، كما لو لم تكن لديَّ شفة مشقوقة والدماء تسيل من مؤخرة عنقي. بدا كأنه يعتقد أننا جميعًا سنمضي قديمًا على نحو طبيعي، كما فعلنا دائمًا. لكنه كان مخطئًا. أخذت حقيبتِي، وأخذت الكلب، وأخذت إيرين، ورحلنا. ولم تودعه أيُّ منا. تُظهر الشاشة إيرين وجوزي وهما تغلقان الباب الأمامي لبناتيهما خلفهما، وتلتفت الممثلة التي تلعب دور جوزي قليلًا لتنظر إلى والتر من خلال النافذة الكبيرة.

تتحول الشاشة إلى اللون الأسود.

\* \* \*

## الساعة ١١ صباحًا

أطلقت أليكس زفيرًا، وبدا كأنها لم تتنفس منذ دقائق. جعلها السيناريو الذي رسمته جوزي داخل رأسها تشعر بالاختناق، كأنها حبيسة مع ثلاثتهم في تلك الشقة المظلمة المتهالكة. كان بوسعها أن تشم الرائحة في أنفها: الخوف والدم. تخيلتهما في الشارع، جوزي وإيرين، وهما تحملان ما أخذتا فقط في أثناء رحيلهما، والدماء تتخثر على وجه جوزي، والتر يجلس ساكنًا عند النافذة الكبيرة، غير نادم.

لكن هنا بدأت الصورة تتشظى. سارت جوزي من منزلها بالقرب من كيلبورن مسافة ست عشرة دقيقة إلى منزل أليكس في كوينز بارك، لكن كانت الساعة الثالثة

صباحًا عندما ظهرت على عتبة باب أليكس، وكان الجو باردًا. ماذا حدث بين الساعة العاشرة، الموعد الذي يفترض أنهما عادا فيه إلى المنزل، والساعة الثالثة صباحًا، عندما وصلت جوزي إلى هنا؟

نظرت إلى جوزي وقالت:

- أين ذهبتِ؟ عندما غادرتِ الشقة؟

أصدرت جوزي ضحكة صغيرة، وقالت:

- حسنًا، هنا، بالطبع.

- لكن أين ذهبتِ بينهما؟

- لم أذهب إلى أي مكان.

- لكن... لكنك قلت إن المشادة بدأت عند وصولكما إلى المنزل، ولم تستمر إلا بضع دقائق فحسب. أنا فقط....

قاطعتها جوزي:

- لا، لم يحدث ذلك عندما وصلنا إلى المنزل. لم أقل ذلك. بل حدث الأمر عندما نهض والتر من الفراش كما يفعل كل ليلة تقريبًا، كما أخبرتك. ذهبنا إلى الفراش، وبعد ذلك لم أستطع النوم. استغرق الأمر مني وقتًا طويلًا، ثم غفوت أخيرًا وشعرت به، شعرت به وهو ينزع الغطاء، وعرفت. عرفت ما سيفعله، وأين سيذهب. وحينها واجهته.

- إذن، كنتِ في الفراش، ترتدين بيجامتك؟

- نعم.

- ثم نهضتِ وتبعته؟

- نعم، رأيته ذاهبًا إلى باب إيرين، وحينها صرخت فيه.

- لكنك لم تكوني ترتدين بيجامتك عندما أتيتِ إليّ. كنتِ ترتدين الفستان،

ذلك الفستان الجميل.

- لقد ارتديته مرة أخرى. لم أكن لأقطع نصف الطريق عبر كيلبورن وأنا أسير

مرتدية بيجامتي.

- لكن الفستان كان ملطخًا بالدماء. كيف تلتطخ بالدماء إذا لم تكوني ترتدينه في أثناء الهجوم؟
- أليكس، لا أفهم ما تحاولين قوله. هل تقصدين أنك لا تصدقيني؟
- لا! لا، على الإطلاق. بالطبع لا. لكن المستمعين سيستمعون إلى هذا كأنه رواية، وسيلاحظون ثغرات في الحبكة. لقد خضت أنا وأنت هذه المحادثة لمدة شهر، لكن المستمعين سيلتهمون هذا في يوم واحد بعد المونتاج والإذاعة. يجب أن يكون الأمر منطقيًا للمستمع، هل تفهمين؟
- تنهدت جوزي بعمق.
- حسنًا، نعم، أعتقد ذلك. لكن قد يظن المرء أن الناس الذين يستمعون إلى البودكاست خاصتك سيكون لديهم بعض الشفقة، بعض التعاطف. قد يظن المرء أنهم سيتفهمون أنه عندما يحدث شيء من هذا القبيل، مثل ما حدث لي، عندما يكون شخص ما ضحية للإساءة والعنف والتضليل، فربما يكون مرتبكًا بعض الشيء.
- نعم يا جوزي، نعم، بالطبع. هذا صحيح تمامًا. لذا أريد مساعدتك فحسب في تفكيك الأمر برمته بعض الشيء، ثم إعادة تجميعه مرة أخرى، بحيث يكون منطقيًا. هذا كل ما في الأمر. إذن، نهض والتر من الفراش في الساعات الأولى من الصباح، ثم دنوت منه فهاجمك، وحاول مهاجمة إيرين، ثم جمعت أنت وإيرين بعض الأشياء، وارتديت ملابسك مجددًا، وبعد ذلك رحلتما معًا؟
- أومأت جوزي برأسها بحزم.
- نعم.
- ومشيت أنت إلى هنا... وإيرين؟ إلى أين سارت إيرين؟
- في الاتجاه المعاكس.
- في الثالثة صباحًا؟
- نعم.

- هل كانت معها أشياء؟

- أعتقد ذلك، نعم. حقيبة صغيرة.

ابتسمت أليكس لجوزي بجمود. أرادت أن تمضي قُدماً، وأرادت أن تفهم كيف يمكن لجوزي أن تترك ابنتها الضعيفة تسير إلى مكان ما، الرب وحده يعلم أين، بمفردها تماماً بعد منتصف الليل. أرادت أن تعرف، لكنها أدركت أن جوزي تنغلق على ذاتها الآن، وتسد كل سبل التواصل. تنهدت قائلة:

- أمل أن تكون إيرين بخير. من المخيف جداً التفكير بها وهي وحيدة تماماً في الليل.

أجابت جوزي بحزم:

- نعم، لكنها أكثر أماناً هناك مما كانت عليه في منزلها. أينما كانت، فهي آمنة. قالت ذلك بيقين غريب، كأن العالم ليس مليئاً بالأشخاص الخطرين الذين يفترسون الضعفاء، كأنه لا يمكن أن يكون قد حدث أي شيء سيء لابنتها بين الساعة الثالثة من صباح يوم السبت وحتى الآن.

- أعتقد حقاً أن علينا محاولة تعقبها يا جوزي، لقد مر ما يقرب من ستة أيام، بلا رسائل ولا اتصالات. أعلم أنها في مأمن من والتر الآن، لكن هل يمكن أن تكون قد وجدت نفسها في مكان أسوأ؟ ربما لم تكن صديقتها تلك التي عرفتها عبر الإنترنت الشخص الذي تدعي أنها تكونه؟ أعني، أنك تسمعين عن مثل هذا النوع من الأمور كثيراً، أليس كذلك؟ هناك أشخاص بهويات مزيفة على الإنترنت. إنها فقط...

- إنها بخير يا أليكس. إنها بخير، ويمكنها الاعتناء بنفسها.

- لكنك قلت إنها لا تستطيع ذلك. قلبت إنك كنت تطعمينها طعام الأطفال. لقد قلت...

جفلت أليكس عندما انتزعت جوزي سماعتِي الرأس وضربتَهما على الطاولة بعنف.

- أحاول أن أروي لك قصتي يا أليكس، حقيقتي أنا، ويبدو أنك تحاولين

تحويلها إلى شيء على خلاف ما هي عليه. إما أنك تريدني قصتي وإما أنك لا تريدنيها. لا يمكنك الحصول على كلا الأمرين، لا يمكنك ذلك. ثم رفعت كلبها من حجرها، واندفعت خارجة من استوديو التسجيل، تاركة أليكس وراءها في حالة من الاضطراب.

## السبت، ٢٠ يوليو

استيقظت جوزي مبكرًا. كان هذا آخر صباح لها تستيقظ فيه في منزل أليكس. آخر صباح تفتح فيه الستائر وترى منظر كوينز بارك من النافذة الصغيرة، بدلاً من الوجوه الرمادية لركاب الحافلة، الذين يحدقون إليها من نافذة غرفة نومها القديمة. آخر صباح ترتدي فيه بيجامة أليكس، وتستحم فيه في حمام أليكس الأنيق، وتشرب فيه القهوة من ماكينة صنع القهوة اللامعة الخاصة بأليكس. تناولوا وجبة كاري جاهزة في الليلة السابقة، وحاولت جوزي المساهمة ببعض المال في ذلك، لكن أليكس رفضت قبولها. قالت لها ويدها تلمس الجزء العلوي من يد جوزي برفق:

- إنها ليلتك الأخيرة، وهذا على حسابنا.

تناولت النبيذ من كأس كبيرة، بينما برنامج تلفزيوني بصوت مجسم يدوي في أرجاء المنزل، وليون متكور بحيث دفن أصابع قدميه برفق تحت ساق جوزي. ثم علا بعد ذلك الصرير والضجيج وثرثرة الأسرة وهي تستعد للنوم: همسات خافتة، ونقرات مفاتيح الإضاءة، والمواء اللطيف للقطعة الشبيهة بالسحابة من الردهة المظلمة كأنها تسأل أين ذهب الجميع.

كانت، من بعض النواحي، الليلة الأكثر مثالية في حياة جوزي.

تهتدت جوزي بشدة. كان الجو صافياً ورطباً، وأخبرها هاتفها بأن درجة الحرارة قد بلغت بالفعل إحدى وعشرين درجة مئوية، والساعة الآن لا تزال

السابعة والنصف فحسب. فكرت جوزي في أن هذه هي المرة الوحيدة التي كان يمكنها فيها الاستفادة حقاً من صيف إنجليزي مخيب للآمال، لكن آلهة الطقس أرسلت موجة حرارة شديدة.

ألقت نظرة على الفستان والسترة الصوفية اللذين كانت ترتديهما عندما وصلت إلى هنا منذ أسبوع. قرّبت الفستان من أنفها وشمته. فاحت منه رائحة مسحوق غسيل أليكس. فاحت منه رائحة منزل أليكس. استحمت، واستخدمت جل استحمام أليكس الذي برائحة التوابل، وغسلت شعرها باستخدام شامبو أليكس الذي برائحة الأعشاب، ثم لقت نفسها بمناشف أليكس السميكة للغاية، وجلست على جانب فراش أليكس الوثير، وللحظة شعرت بموجة من الحزن تعتريتها، لكنها فكرت فيما خططت له بعد ذلك، وسرعان ما تلاشى الحزن.

قالت أليكس عندما دخلت جوزي إلى المطبخ بعد بضع دقائق:

- أوه! لقد ارتديت ملابسك الخاصة مرة أخرى!

- نعم، حسناً، بالطبع.

أمسكت الملابس التي كانت ترتديها والبيجامة في يد، والكلب في اليد

الأخرى، وسألت عن الملابس قائلة:

- أين يجب أن أضع هذه؟

- أوه، أعطيني إياها فحسب، هنا.

ناولت الملابس لأليكس، التي أخذتها إلى غرفة الغسيل.

نادت جوزي وراءها قائلة:

- شكراً لك، شكراً جزيلاً لك.

ثم سألت:

- متى ستصل شقيقتاك؟

- أوه، في الخامسة تقريباً، على ما أعتقد. لذا لا داعي للعجلة، خذي وقتك

فحسب.

ألقت إلى جوزي واحدة من ابتساماتها الذهبية، ثم فتحت علبة من الكرواسون،  
وسألت:

- هل تريدين واحدة؟  
فأومأت جوزي برأسها.

نزل ناثان إلى الطابق السفلي بعد ساعة، وليون يسير خلفه مرتديًا بيجامته. تأمل  
ناثان جوزي من رأسها حتى قدميها، وقال:  
- فستان جميل يا جوزي.

قالت جوزي:

- شكرًا لك.

وشعرت بالإطراء والنفور في نفس الوقت.

دخلت لإليزا بعد بضع دقائق، وشرعت تبكي بسبب شيء لثيم قاله لها أحدهم  
عبر تطبيق سناب شات، وعندها أدركت جوزي أن الوقت حان لرحيلها. وضعت  
فريد في حمالته، ووضعت حقيبة يدها على كتفها.

رأت أليكس تنظر إليها بقلق، وقالت:

- هل يمكنني أن أوصلك؟ إنها مسافة طويلة جدًا، خصوصًا في هذا الجو الحار؟  
هزت جوزي رأسها، وقالت:

- لا بأس، سأمشي في الظل. لست في عجلة من أمري.

- هل تعلم والدتكِ بقدمك؟

- نعم، إنها تعلم.

ثم أخذت أليكس جوزي بين ذراعيها، وللمرة الأولى تركت جوزي نفسها  
تستسلم للحضن.

عندما افتترقتا، نظرت أليكس إلى عيني جوزي مباشرة.

- من فضلك، ابقِ على اتصال يا جوزي، هلاً فعلت؟ احصلي على المساعدة  
التي تحتاجين إليها، وابقِ على اتصال.

ثم صار الباب الأزرق الشاحب بينهما، وأليكس وعالمها في جانب، وجوزي في الجانب الآخر.

عند الناصية، فتحت جوزي حقيبة يدها لتتأكد من وجودها: النقود التي ظلت تجمعها طوال الأسبوع من ماكينات الصراف الآلي المختلفة بين منزل أليكس وعملها، بهيئتها السميكة وثقلها المطمئن، وقد ربطتها معًا بأحد أربطة شعر إلايزا الوردية اللامعة التي وجدتها على الدرج في وقت سابق. ثم أخرجت النظارة الشمسية التي وجدتها تحت كرسي في الحديقة هذا الصباح - نظارة كبيرة، بإطار أخضر زرعي - ووضعتها على وجهها وبدأت في المشي. أرسلت الشمس أشعتها من سماء بلا قلب، بينما هي تتجه نحو المكان التالي.



# الجزء الثالث



## السبت، ٢٠ يوليو

بدا المنزل مختلفاً على الفور: بدا أخف وأكثر نعومة، وبدا أخيراً بعد طول انتظار، طبيعياً مرة أخرى. وقفت أليكس للحظة في الردهة، تستوعب التغيير في الطاقة. تبخترت القطة قادمة نحوها عبر الردهة، وألقت نفسها حول ساقي أليكس على سبيل الاحتفال، كأنها هي الأخرى تعلم أن منطقتها عادت إليها. رفعتها أليكس بين ذراعيها، وحملتها إلى المطبخ، ووضعتها على سطح العمل بالقرب من وعاء طعامها.

قال ناثان وهو ينظر إليها من فوق حافة نظارة القراءة خاصته:

- هل رحلت؟

- رحلت.

- هل أنت متأكدة؟ هل تحققت من ذلك؟

- لا، لم أتحقق من ذلك. لكنني أعلم أنها فعلت.

سأل ليون:

- هل ستكون بخير؟

ابتسمت له أليكس.

- ستكون بخير. ستوفر لها والدتها الرعاية التي تحتاج إليها.

لكن الكلمات بدت جوفاء بطريقة ما، بلا معنى. ليس لأنها لا تعتقد أن والدة جوزي لن تساعد، بل لأنها لم تكن متأكدة تماماً أن جوزي ذاهبة إلى هناك.

كان شعورًا مقلقًا، لكنها نَحَّتْه جانبًا، لأن اليوم هو اليوم الذي ظلت تتطلع إليه طوال الأسبوع، ولديها أشياء يجب فعلها، ليس أقلها ترتيب غرفة النوم الاحتياطية لماكسين والولدين، وغرفة المكتب لزوي وبيتال.

بدأت خطواتها خفيفة في أثناء صعودها الدرج، وهي تعلم أنه لا يوجد أحد في الطابق العلوي، مع علمها أن دورها في دراما جوزي قد انتهى، لكن بقي ظلٌ صغير. لم ترفع جوزي أغطية فراشها، بل تركته مرتبًا بعناية، والوسائد منتفخة وممتلئة وسطح اللحاف أملس، ففكتها أليكس وأزالتها.

كما تركت جوزي الحَمَامَ نظيفًا ومتلألئًا، ومناشفها معلقة على نحو مستقيم ومتناسق فوق قضيب التعليق الساخن. نزعته أليكس وأضافتها إلى كومة الغسيل.

ثم فتحت النافذة، وأسدلت الستائر في مواجهة أشعة الشمس الحارقة التي ستسطع مباشرة في هذه الغرفة بحلول وقت الغداء.

تفحصت الغرفة، وكاد الأمر يبدو كأن جوزي لم تكن هنا قط، كأن شيئًا من هذا لم يحدث بالفعل. جثت على يديها وركبتيها، ونظرت أسفل الفراش. كانت هناك بعض كرات الغبار، لكن هذا كل ما وجدته فحسب. ثم فردت قامتها، ومررت أناملها تحت المرتبة.

كان المفتاح لا يزال هناك، المفتاح الذي يحمل على بطاقته الرقم ٦. للحظة، فكرت في أن تثب واقفة وتهرع إلى الباب الأمامي، وترى ما إذا كان بإمكانها اللحاق بجوزي لتعيده إليها. لكنها أدركت على الفور أنها يجب ألا تفعل ذلك، فهي تعلم أن هذا المفتاح يعني شيئًا ما، وربما تركته لسبب ما. سحبته بحذر من الحلقة المعدنية، وحدقت إليه للحظة قبل أن تضعه في جيها.

أعدت ترتيب الفراش، واستبدلت المناشف، وأغلقت الباب خلفها.

وصلت زوي أولًا، وهي الكبرى من بين شقيقتي أليكس، وأكثرهن ضالة في الحجم، والأكثر هدوءًا. وكانت بيتال هي الأصغر من بين أولاد الخالات، وهي

ابنة زوي التي طال انتظارها، حيث حملت بها وأنجبها عندما كانت في الحادية والأربعين من عمرها، عن طريق التلقيح الصناعي من متبرع. وصلت ماكسين بعد زوي بنصف ساعة، وهي الصغرى من بين شقيقتي أليكس، ولديها ولدان، هما بيلي وجوني، أحدهما في نفس عمر ليون وبيتال، والآخر في نفس عمر إليزا. كانت ماكسين هي الأطول قامة والأعلى صوتًا، وكان سلوك ابنيها فظيعةً، لكن أسرتهما لم تكن من النوع الذي يهتم بذلك، وبصراحة، بعد أسابيع من الاستماع إلى جوزي وهي تصف سلوكيات ابنتيها، بدا الأمر كأنهما ملاكان بالمقارنة.

أعدت أليكس حوضي سباحة مطاطيين في الحديقة، ووضعت في الظل دلوًا ضخمة من الثلج لتبريد النيذ ومشروبات الأطفال. وارتدت الشقيقات الثلاث فساتين قطنية متماوجة، وعبق الهواء برائحة واقى الشمس الذي فركن به أعناق وأكتاف بعضهن. عاد ناثان من رحلة إلى مركز مستلزمات الحدائق المحلي ومعه رشاش مياه جديد، بعد اكتشافه أن القديم قد تعطل. ركبته، وركض الأطفال من خلاله وهم يصرخون ببهجة. جلس مع الشقيقات لبعض الوقت، وشرب البيرة بتمهل، على نحو يكاد يكون غير طبيعي تقريبًا، وافترضت أليكس أنه يهيئ نفسه للشرب الحقيقي الذي سيبدأ عندما يكون مع أصدقائه في وقت لاحق. ابتلعت الشعور بعدم الارتياح الذي انتابها عند التفكير في خطط ناثان لهذه الليلة، وتذكرت وعده لها. كانت متأكدة بنسبة ٩٩ في المائة أنه لن يخذلها، حيث إنه يحب شقيقتيها، ولطالما حرص على أن يحظى برضاها، وهو يعلم أنه إذا خذل أليكس الليلة، فسوف تحكمان عليه بقسوة شديدة. وليس هذا فحسب، بل وعدته أيضًا بممارسة الجنس إذا عاد إلى المنزل قبل منتصف الليل. مدت يدها في لحظة ما، وضغطت بها على معصمه بمودة وتحذير في آن واحد. فابتسم لها، واستطاعت أن ترى عزمه على أن يتصرف على نحو أفضل، ويكون إنسانًا أفضل. ضغطت على معصمه مجددًا، ثم حولت انتباهها إلى شقيقتيها مرة أخرى.

في الساعة السابعة، طلبوا البيزا، وبدأوا في إعداد المارجريتا. كانت ماكسين

هي المسؤولة عن هذه المهمة، لأنها أمضت ثلاث سنوات في العمل في حانة كوكتيل وهي في العشرينيات من عمرها. وفي السابعة والنصف، رحل ناان. تبعته أليكس إلى الباب الأمامي، ووضعت شفيتها على عنقه، وحكت ساقها على فخذه، وقالت له:

مكتبة  
t.me/soramnqraa

- فلتُحسن السلوك، أرجوك.  
قال:

- أقسم لك بهذا، أقسم لك.

قبلها بنعومة على شفيتها، ثم على عنقها، وكان من غير المعتاد بالنسبة إليهما أن يتصرفا هكذا في هذه الأيام، على نحو عابث وحسي، حتى أحست أليكس بالإثارة تسري في جسدها بأكملها. راقبتة من النافذة في الردهة، بسر واله الكحلي القصير وقميصه المنقوش بالزهور، وشعره الأحمر الذي دفعته عن وجهه نظارة شمسية سوداء، وفكرت في أنها افتقدته، وأنها تريده، وأنها تتطلع بالفعل إلى عودته إلى المنزل. ثم التفتت مرة أخرى إلى فوضى شقيقتها وأطفالهما، ونداءات «من يريد الملح على حافة كأسه؟»، بينما الشمس الحارة الحارقة تضرب من خلال سقف مطبخها إلى الأرضية المبلطة.

الساعة ٧:٣٠ مساءً

وضع ناان هاتفه على أذنه وهو يتجه عبر الشوارع الخلفية باتجاه محطة مترو أنفاق كيلبورن، وأخذ يتحدث بصوت عالٍ بتلك الطريقة التي يفعلها بعض الناس، كما لو كان يعتقد أن كل شخص في العالم يريد سماع ما يقوله. تردد صوته في رأس جوزي على نحو مزعج، حتى من مسافة بعيدة. وقد حدث تغيير في الخطة، ووفقًا للجانب الوحيد من المحادثة الذي أمكن لجوزي سماعه. لن يلتقوا في المكان الذي اتفقوا على الاجتماع فيه، بل سيلتقون في حانة «ذا لام أند فلاج». ضحك قائلاً:

- نعم، وتذكر أنني لن أسكر. أخبرت أليكس بأني سأكون في المنزل قبل منتصف الليل. لقد وعدتها. نعم! بالضبط!

أغلق الخط، وحدقت جوزي إلى مؤخرة رأسه باشمئزاز. تساءلت، كيف يمكن لأليكس أن تفكر في ذلك حتى؟ كيف لها أن تظن أنها بحاجة إلى أن تعده بأي شيء، لمجرد أن يتصرف كإنسان متحضر؟ إنها أفضل من هذا الرجل، بكل طريقة ممكنة. شعرت جوزي بتضاؤل احترامها لأليكس، وسجلت تدهورًا طفيفًا آخر في مشاعرها تجاهها، لكنها تذكرت بعد ذلك ما تفعله ولماذا، وشعرت بالارتياح مرة أخرى.

تبعث نااثان إلى محطة مترو الأنفاق، وهي ترتدي فستانًا جديدًا اشتريته من متجر «سينسبري» هذا الصباح. لم يكن جميلًا مثل الملابس الأخرى التي اشتريتها عندما كانت بصحبة أليكس، لكنه كان ملائمًا للجو الحار، كما كان غير مألوف بالنسبة إلى نااثان. دست شعرها أسفل قبعة من القش، اشتريتها أيضًا من «سينسبري»، ووضعت طلاء شفاه أحمر اللون لأول مرة في حياتها، مما جعلها تبدو أقل شبهًا بنفسها.

بحثت على جوجل عن الحانة التي سيلتقي فيها نااثان أصدقاءه، في حال ما إذا فقدت أثره في مترو الأنفاق. كانت تقع في شارع جانبي قبالة شارع أكسفورد، بالقرب من الطرف الخلفي لمتجر «سيلفريدجز»، وكانت أقرب محطة مترو أنفاق هي محطة شارع بوند، على بعد ست محطات.

كانت محطة مترو أنفاق كيلبورن فوق الأرض، وأحست بالسعادة لعدم وجودها تحت الأرض في هذا الجو الحار. هب النسيم فجأة، وحرك حافة فستانها، وبرد العرق على عنقها. وكان نااثان على الطرف الآخر من رصيف المحطة، يعبث بهاتفه. كان يرتدي سروالًا قصيرًا، وبدت ساقاه نحيفتين وشاحبتين، مثل ساقَي طفل. مرة أخرى، تساءلت جوزي ما الذي رأته أليكس في هذا الرجل، بحق السماء؟ فكرت في أن والتر كان جذابًا على الأقل عندما كان شابًا: قويًا، وطويلاً، ووسيمًا.

وصل مترو الأنفاق، وبعد عشرين دقيقة تبعت جوزي ناثان عبر فوضى شارع أكسفورد ليلة السبت، حيث لا تزال جميع المتاجر مفتوحة والأرصفة مكتظة بالمتسوقين ورواد المطاعم في وقت مبكر. فكرت في مواطنيها: يالنا من شعب غريب! فبينما يلجأ الآخرون إلى الظل وإلى تكييف الهواء ويقفون في منازلهم ويغلقون ستائرهم في الحر، يلقي الإنجليز بأنفسهم في خضم الحرارة، مثل الخنازير في الفرن.

جلس ثلاثة رجال إلى طاولة خارج الحانة، نهضوا جميعًا وأصدروا أصوات عواء حيوانية عندما رأوا ناثان يقترب. ضربوه على ظهره، ووضعوا في يده نصف لتر من البيرة، ثم جلسوا متلاصقين على المقعد كي يتمكن هو من الجلوس. وبدوا جميعًا يشبهونه، أو على الأقل كانوا نسخًا مختلفة منه. كان أحدهم آسيويًا، والثاني أسود، والآخر أبيض بشعر داكن، لكنهم جميعًا يرتدون نفس الملابس، وأصواتهم واحدة، وضحكاتهم واحدة. فكرت في أنهم قطع، قطع من الرجال. رجال يجب أن يكونوا في المنزل مع عائلاتهم، بدلًا من جلوسهم هنا وهم يتصرفون مثل مجموعة من تلاميذ المدارس ضخام الحجم.

كان هناك مطعم إيطالي بجوار الحانة، به طاولات على الرصيف، فجلست وطلبت كولا وطبق مكرونة مع الطماطم الطازجة والريحان. انفجر ناثان وأصداؤه في ضحكات تصم الأذان كل خمس وأربعين ثانية تقريبًا. أحضر إلى الطاولة مزيد من أكواب البيرة، إلى جانب جولة شراب من كؤوس صغيرة، وسمعت ناثان يقول لأصدقائه إنه يحتفل لأنهم تخلصوا للتو من «ضيفة من الجحيم».

قال الآسيوي:

- أوه، حقًا؟ من كانت إذن؟

- صديقة لزوجتي. أو ربما ليست صديقة بالتحديد، بل امرأة كانت تُعد بودكاست عنها. تشاجرت مع زوجها وظهرت على عتبة منزلنا في نهاية الأسبوع الماضي بوجه مهشم. وسمحت لها أليكس بالدخول، بالطبع. زوجتي رقيقة للغاية. ورفضت هذه المرأة العودة إلى البيت،

ورفضت الذهاب إلى الشرطة، ورفضت الذهاب إلى أمها، وجلست في منزلنا طوال الأسبوع مرتدية ملابس أليكس، ووجهها يبدو كأن أحدهم أطلق ريحًا للتو. واليوم، رحلت أخيرًا! لذا، في نخبكم! في نخب استعادة منزلي!

استدارت جوزي وراقبتهم بمرارة وهم يقرعون كؤوس البيرة معًا ويقولون: «في نخبك».

سأل الرجل ذو الشعر الداكن:

- أين ذهبت؟

- لا توجد لديّ أدنى فكرة، ولا أكثر. كل ما أعرفه هو أنني لم يسبق أن شعرت بهذا القدر من عدم الارتياح في منزلي من قبل. كانت المرأة غريبة الأطوار.

أصدر أحدهم أصوات حيوانات مرة أخرى، وقرعوا كؤوسهم ببعضها مجددًا. دفعت جوزي طبق المكرونة الذي أكلت نصفه فقط بعيدًا عنها. لم تكن الأشياء التي يقولها ناثان لطيفة، لكنها لم تُفاجأ، حيث كانت تعلم أن ناثان لم يعجبه وجودها هناك. لكن لا بأس، إذ قوّى ذلك من عزيمتها فحسب. التقطت هاتفها، ووجدت سلسلة الرسائل التي بدأتها سابقًا. شرعت في كتابة رسالة جديدة.

إنه على طاولة خارج حانة «ذالام آند فلاج». إنه الرجل ذو القميص المنقوش بالزهور والشعر الأحمر، بصحبة ثلاثة رجال آخرين. هل يمكنك أن تكوني هنا خلال عشر دقائق؟

أتى الرد على الفور.

لقد خرجت للتو من مترو الأنفاق. سأكون هناك قريبًا.

أرسلت جوزي رمزًا تعبيريًا، إبهامًا تشير إلى الأعلى، ثم وضعت هاتفها جانبًا، وظهرت ابتسامة صغيرة على زاويتي شفيتها.

راقبت جوزي وجه نااثان، وقد ظهرت عليه الصدمة البسيطة بفعل المفاجأة السارة، عندما وقفت الشابة بجانبه وقالت:

- هل يمكنني الجلوس هنا بينما أنتظر صديقتي؟

- أوه، نعم، بالطبع، بكل تأكيد.

التصق نااثان بصديقه على المقعد، وحشرت المرأة نفسها على الطرف، بحيث ضغطت ذراعها على ذراعه. وضعت مشروبًا على الطاولة أمامها، وفتشت في حقيبة يدها الصغيرة، ثم أخرجت علبة من التبغ وبعض أوراق لف السجائر، ولفت لنفسها سيجارة. شاهدتها جوزي وهي تلتفت إلى نااثان وتقول:

- هل تريد واحدة؟

قال نااثان:

- أوه، لا، لا، شكرًا لك. لم يسبق لي...

- هل تمنع إذا فعلت أنا؟

- لا على الإطلاق، تفضلي. لا توجد مشكلة.

رأت جوزي وجه نااثان يتخضب. كانت المرأة ترتدي قميصًا أسود فضفاضًا بحمالة عنق، وسروال جينز أبيض ضيقًا، وكان شعرها الأشقر المجعد مربوطًا للوراء بعيدًا عن وجهها فاتق الجمال الخالي من المكياج، على نحو يتطلب وضع الكثير من المكياج بخبرة كبيرة.

تمكن نااثان من إيجاد طريقه للعودة إلى محادثته مع الأصدقاء الثلاثة، لكن استطاعت جوزي أن ترى أنه يعاني الآن، وأنه متبهِ تمامًا لوجود الشابة ذات الجمال المذهل الجالسة بجانبه مباشرة، وذراعها العارية تلامس ذراعه العارية كل بضع ثوانٍ. عبثت المرأة بهاتفها لبضع دقائق، ثم أطلقت سببًا خافتًا، وضربت هاتفها على الطاولة. التفت إليها نااثان وقال:

- هل أنت بخير؟

تنهدت المرأة وقالت:

- لقد أخلفت صديقتي موعدنا معي. دائماً ما تفعل ذلك، كل مرة. حقاً، هذه

هي المرة الثالثة على التوالي. يا إلهي!

قال ناثان:

- هذا أمر سخيف، أكره عندما يفعل الناس ذلك بي.

- نعم، إنها قلة احترام فحسب، أليس كذلك؟

لم يقولوا أي شيء للحظة، ثم أخذت المرأة نفساً من سيجارتها التي لفتها، ونفتت الدخان من جانب فمها. التقط ناثان كوب البيرة خاصته وتناول رشفة.

قالت المرأة:

- هل يمكنني البقاء معكم لبعض الوقت يا رفاق؟ بينما أنهى شرابي فحسب؟ يبدو إهداره أمراً مؤسفاً.

- يا إلهي، نعم، بالطبع، من فضلك.

- أوه، شكراً جزيلاً لك، لقد أنقذتني. أنا كيتلين بالمناسبة.

مدت يدها إليه ليصافحها، فأخذها وقال:

- أنا ناثان، سعدت بلقائك يا كيتلين.

ثم قدمها إلى بقية المجموعة، فصافحتهم، وابتسموا وبادلتهم الابتسام، وسعدوا جميعاً بانضمام شابة جميلة إلى مجموعتهم، فشدوا بطونهم المرتخية، وحاولوا التصرف بأفضل ما لديهم من سلوك. راقبتهم جوزي بارتياح، ثم أرسلت رسالة نصية أخرى إلى كيتلين.

رائع جداً. أعلميني عندما تنتهين من الأمر. سأكون في انتظارك.

ثم دفعت ثمن المكرونة التي لم تكمل تناولها والكولا التي صارت خالية من الصودا، وسارت مبتعدة عن الحانة، وغابت في دوامة الليلة الصيفية الحارة.

أرسلت أليكس رسالة نصية إلى ناثان.

مرحباً! نحن نتصرف بشكل سيء للغاية. هل تستمتع بوقتك؟

راقبت العلامات الموجودة على الرسالة فترة من الوقت، لكنها ظلت رمادية اللون. ابتلعت شعورها بالانزعاج، ووضعت هاتفها جانباً. تمنيت سرّاً أن يكون قد عاد إلى المنزل الآن. كلما تأخر في البقاء خارج المنزل، زادت احتمالية أن يضيع في ظلمة الليل.

أعدت زوي لنفسها الشاي بالنعناع، حيث كان لديها وقت طبيعي تتوقف فيه عن تناول الشراب، ودائماً ما كانت أول من يتوقف. وشربت ماكسين وأليكس بقايا الشراب الدافئة المتبقية في زجاجة نبيذ بروسيكو التي فتحتها في وقت سابق، والتي وجدنها تتمايل في الظلام في دلو الثلج بالحديقة. ذهبت بيتال إلى الفراش، إذ كانت زوي صارمة جداً بشأن أوقات النوم. أما بقية الأطفال فانشغلوا بواحدة من ألعاب الحاسوب في غرفة المعيشة بصوت صاخب للغاية، وكانت أليكس على وشك الدخول لتطلب منهم التزام الهدوء، نظرًا إلى وجود غرفة نوم على الجانب الآخر من جدار غرفة المعيشة، حيث حوّل المنزل المجاور إلى شقق سكنية، ولم ترغب في إزعاج الجيران. لكن في الوقت الحالي، استمتعت بحواف الليل الناعمة، وقد برّد هواء الليل حرارة النهار الشديدة، لكنه كان لا يزال دافئًا بما يكفي للأذرع العارية. استمتعت بالمحادثة، حيث كن يتناقشن بشأن عطلتهم الصيفية المقبلة: فيلاً كبيرة في كرواتيا، لثلاثتهن مع أطفالهن وأزواجهن ووالدتهن، وحمّام السباحة، وعشرة أيام من السعادة. تم الحجز منذ يناير الماضي، وبدا الأمر في البداية كأنه قريب بدرجة يمكن لمسها، وبعد ذلك، مع مرور الشتاء ببطء وتحوله إلى ربيع، بدا الأمر بعيد المنال للغاية، والآن لم يبق سوى اثنين وعشرين يومًا فقط، وها هي ذي زوي تريهما على هاتفها البكيني الجديد الذي طلبته للتو من متجر «جون لويس»، وتناقشن حول ألدائهن وبطونهن

وهرموناتهم وحالتهم المزاجية، وفجأة، شارفت الساعة الحادية عشرة والنصف تقريباً، وتساءبت زوي وتحركت نحو الفراش.

تفقدت أليكس هاتفها لترى ما إذا كان ناثن قد أرسل إليها أي تلميح بأنه قد يكون في طريقه إلى المنزل، لكنها لم تجد شيئاً. ابتسمت بتوتر لشيء قالته شقيقتها للتو. لم ترغب في الاضطرار إلى الإجابة عن الأسئلة حول هذا الموضوع. كانت شقيقتها على علم بأن ناثن عاد إلى نوبات السكر مرة أخرى، لكن أليكس لم تخبرهما بمدى سوء الأمر، وما الذي على المحك هنا، ونقطة الارتكاز الهزيلة التي يستقر عليها زواجها الآن.

وبحلول الوقت الذي أرسل فيه جميع الأطفال إلى أسرّتهم، وبدأت الشقيقات الاستعداد للذهاب إلى أسرّتهن، انتصف الليل. جلست أليكس على حافة الفراش متوترة، وظهرها مستقيم. ستنتظر حتى خمس دقائق بعد منتصف الليل، ثم ستتصل به. أما الآن، فقد سارت نحو الحمام وخلعت ملابسها في غرفة تبديل الملابس في أثناء مرورها. وبينما هي تخلع صندلها وتنحني لتضعه جانباً، لاحظت شيئاً في رف الأحذية: كيس بلاستيكي صغير شفاف، وقصاصة منديل مكتوب عليها رقم بشكل غير مقروء واسم «ديزي»، وحامل من الورق المقوى لبطاقة مفتاح أحد الفنادق. كان اسم الفندق هو «ذا ريلينجز». كانت تعرفه، فهو يقع بالقرب من مكتب ناثن في فارينجدون: وهو فندق صغير عصري، طُليت كل إطارات النوافذ والطوب به بلون أسود جيري. وكثيراً ما كان يرتاده الرجال في مكتب ناثن لتناول المشروبات بعد العمل والترفيه عن العملاء. كما اصطحب ناثن أليكس هناك في مناسبات قليلة أيضاً، حيث تناولا المشروبات، لكن بالتأكيد لم يأخذا غرفة هناك قط. رفعت الكيس البلاستيكي الصغير إلى الضوء، ورأت بقايا مسحوق أبيض ملتصقة بداخله.

أحست بغيمة داكنة من الغثيان تمر من خلالها، من أعماق أمعائها حتى مؤخرة حلقتها. نظرت إلى تلك الأغراض مجدداً، فلم تجد تواريخ على أيٍّ منها. يمكن أن تكون قد أتت من أي مكان وفي أي وقت، لكنها تعلم أنها لم تكن كذلك،

وتعلم أنها من إحدى الليالي التي قضتها مؤخرًا بعيدًا عن منزله، بعيدًا عن فراشه، في ثقب أسود يدعي أنه لا يتذكره.

غسلت أسنانها بغضب في الحمام، وهي تحرق إلى الوجه المشوه للزوجة المخدوعة التي تطالعتها من المرأة. لم تكن زوجة مخدوعة من قبل، ولم تشك قط، طوال السنوات التي قضياها معًا، في أن زوجها ربما كان من ذلك النوع من الأزواج الذي يصطحب النساء في الحانات ويأخذهن إلى الفنادق، ثم يعود إلى المنزل بعد أربع وعشرين ساعة ويتظاهر بأنه لا يتذكر أي شيء. لم تضطر إلى مواجهة هذا الشعور من قبل، وهو شعور مقرز.

فكرت في شقيقتها، الغاضبتين من ناثان بالفعل لعدم عودته إلى المنزل بحلول منتصف الليل، وتخيلت ما الذي ستعتقدانه إذا رأتا الأشياء التي وجدتتها للتو في قاع درج حذائها، وتخيلت الأشياء التي ستقولان لها أن تفعلها، والعقوبات التي يجب أن تفرضها، والإجراءات التي يجب أن تتخذها، وفكرت: لا، أرادت التعامل مع هذا الأمر بطريقتها، بهدوء وعقلانية. لم تكن أليكس شخصية درامية أو انفعالية، بل كانت شخصية تحب الابتعاد عن المواقف التي تجعلها تشعر بالسوء، وتنظر إليها بموضوعية كما لو كانت تحدث لشخص آخر، ثم تتخذ قرارًا بناءً على أفضل السبل للحفاظ على السلام والحفاظ على الوضع الراهن. لأن أليكس، بقدر ما يؤلمها الاعتراف بذلك لنفسها، تحتاج إلى الحفاظ على الوضع الراهن، من أجل الطفلين، ومن أجل أسلوب حياتها، ومن أجلهم جميعًا. لديها الكثير لتخسره إذا تصرف بغضب شديد، الكثير جدًا. إنها بحاجة إلى إعطاء ناثان فرصة لإثبات أن مخاوفها لا أساس لها من الصحة، ومن ثمَّ يمكنهما الاستمرار.

بعد منتصف الليل بسبع دقائق، عادت للجلوس على حافة الفراش، ونقرت على رقمه.

استمر الهاتف في الرنين حتى انقطع من دون رد.

تجاوز الوقت منتصف الليل، وتخلت جوزي أليكس في غرفة نومها وهي تتساءل لماذا لم يعد زوجها الغبي إلى المنزل بعد. تخلتها وهي تنحني في غرفة تبديل الملابس، وتجد قطع الأدلة التي تركتها في رف أحذيتها هذا الصباح قبل أن تغادر: حامل بطاقة المفاتيح، والكيس الصغير، ورقم الهاتف غير المقروء الذي أضافت إليه اسم فتاة، ديزي. أعجبها ذلك: كان من ذلك النوع من الأسماء فائقة الأنوثة، كما بدا شبابيًا على نحو من شأنه أن يقرع أجراس الإنذار. تخلت أليكس وهي تتصل بزوها الغبي، والرنين يستمر حتى ينقطع من دون رد.

وتخلت زوج أليكس الغبي في حانة صاخبة في سوهو وهو يشرب المشروبات الكحولية، ويستنشق الكوكايين مع كيتلين الجميلة. رن هاتفها فالتقطته: كانت كيتلين المتصلة.

سندخل، متى ستأتين؟

أجابت:

حالا، سأعادر الآن.

## الأحد، ٢١ يوليو

عجزت أليكس عن النوم، وقد شارفت الساعة الثالثة صباحًا تقريبًا. رقدت مستلقية على ظهرها وهي مستيقظة تمامًا، تحديق إلى السقف. كان الهواء حارًا ورطبًا، وحركت المروحة الكهربائية صفحات الكتاب ذي الغلاف الورقي فوق الطاولة الجانبية المجاورة للفراش. كانت مصدومة وغير متفاجئة في الوقت نفسه من خذلان ناثنان لها. كما أحست بالإهانة لأنها ظنت أن عرضها بممارسة الجنس ربما كان كافيًا لإغرائه بالعودة إلى المنزل بحلول منتصف الليل، بينما بدأ الآن أنه لا يحتاج إلى العودة إلى المنزل ليجد من يريد ممارسة الجنس معه.

استعادت في ذهنها جميع المرات التي أعرب فيها عن خيبة أمله في الرجال الذين يقدمون على الخيانة، وهو يقول إن جميع أصدقائه «رجال طيبون»، رجال لن يقدموا على ذلك أبدًا. قال إنه لن يشعر بالارتياح لمصادقة الرجال الذين يعاملون زوجاتهم بهذه الطريقة. ومع ذلك... ديزي، والكوكابين، والغرفة رقم ٢٣.

أرسلت إلى جيوفاني رسالة نصية في الساعة الواحدة صباحًا تقريبًا، وادعى أنهم تركوا ناثنان في حانة في سوهو قبل منتصف الليل بقليل.

سألت:

بمفرده؟

فأجاب:

على حد علمي.

وعرفت أنه يكذب.

تمنت لو كانت من ذلك النوع من النساء اللاتي يحتفظن بمخزون من الحبوب المنومة في خزانة حمامهن، كما هي الحال في المسلسلات التلفزيونية الأمريكية. وتمنت لو كان هناك شيء يمكنها فعله لإيقاف دماغها. في النهاية، تخلت عن الفراش وتوجهت إلى الطابق السفلي. شعرت القطة بالسعادة لوجود زائر ليلي غير متوقع، وانحنت أليكس لتداعبها. ومن خلال السقف الزجاجي لملاحق المطبخ، رأت قمرًا برتقاليًا ضخماً فوق رأسها، وتخلت نفس القمر البرتقالي يخيم فوق ناثنان، أينما كان، وأياً كان ما يفعله، وربما يتوهج منعكساً فوق جلده الناعم وهو يضاجع امرأة مجهولة الهوية تُدعى «ديزي» في غرفة فندق صغير في مكان ما.

استيقظت أليكس في الساعة الخامسة، وكان أول ما فعلته هو أن مدت يدها إلى هاتفها وتفقده بحثاً عن أي شيء، أي شيء قد يوحي بإمكانية عودة زوجها إلى المنزل، لكنها لم تجد شيئاً. أعادت هاتفها إلى طاولة الفراش الجانبية، واستلقت مجدداً. أشرقت الشمس وتوهجت ستائرها باللون الأحمر الخوخي، بينما أصدر المنزل صريراً وتنهدات وهو يتمدد. أطعمت القطة وشربت كوباً كبيراً من الماء، وبعد لحظات سمعت وقع أقدام في الردهة ووجدت بيتال. كادت مفاجأة رؤية ابنة شقيقتها الصغيرة النضرة وهي ترتدي ثوب نومها القطني الأزرق، والتي تناقضت مع كآبة الأفكار المظلمة التي شغلت أليكس طوال الليل، كادت تخطف أنفاسها. قالت:

- صباح الخير يا عزيزتي. لقد استيقظت مبكراً.

قالت بيتال:

- دائماً ما أحب الاستيقاظ مبكراً. أحب الوجود بمفردي وحسب.

أومأت أليكس وابتسمت لها، ثم قدمت لها الطعام لتأكله، والعصير لتشربه. ثم فتحت الأبواب الخلفية لتخرج هواء الليل المكتوم، وأفرغت غسالة الأطباق،

وألقت نظرة على بيتال بين الحين والحين، وهي تأكل على مهل طبقاً من رقائق الحبوب على طاولة المطبخ. لم تتحدث إليها، وتركها تستمتع بعزلتها في الصباح الباكر. اتصلت بناثان، وأعدت القهوة، ثم عاودت الاتصال بناثان مرة أخرى. لم تكن لديها أي فكرة، أي فكرة على الإطلاق، عما يجب أن تفعله.

لم تكن أليكس تعلم أنه من الممكن أن يمر الوقت ببطء كما مر ذلك اليوم. عادت إلى فراشها في الساعة صباحاً ونامت ساعة أو نحو ذلك، لكن سرعان ما استيقظت من جديد وشمس الصباح تلفح جسدها من خلال الستائر، ورأسها ممتلئ بإبر القلق الحاد وشظايا الأفكار الممزقة. أجبرت نفسها على تناول بعض الخبز المحمص، وتناولت ثلاثة أكواب من الإسبريسو على التوالي، من دون أن يمس أيٌّ منها جوانب إرهاقها، وتساءلت إلى متى يمكنها الجلوس والانتظار فحسب؟

في الساعة التاسعة، شعرت بأن الوقت مناسب للاتصال بجيوفاني، ورد هو على الفور. قالت:

- جيو، لم يعد ناثان إلى المنزل بعد. أرجوك، إذا كان هناك شيء لم تخبرني به، أخبرني الآن!

حل صمت كثيف فاسد على الطرف الآخر من الخط، أخبر أليكس بكل ما تحتاج إلى معرفته. قال بجفاء:

- لا، لا، لقد تركناه في الحانة فحسب، كما نفعل دائماً. لم يكن هناك شيء. قالت زوي عندما أبلغتها أليكس بذلك بعد لحظة:

- حسناً، إنه قانون الصداقة. بالطبع سيقول هذا، أليس كذلك؟  
تهددت أليكس. كانت تعلم أن زوي على حق.

سألته زوي:

- في أي وقت يعود عادة بعد إحدى نوبات سكره؟

- بعد الظهيرة؟

قالت زوي:

- حسنًا إذن، دعينا لا نقلق حتى فترة ما بعد الظهرية.

أومأت أليكس برأسها، ثم خطر ببالها شيء ما فأخرجت هاتفها وفتحت تطبيقها المصرفي. كان لديها هي وناثان حساب مصرفي مشترك، ولطالما كانت الحال كذلك، منذ أن اتضح أن أليكس لن تصبح أبدًا من أصحاب الدخل الكبير، بينما كان ناثان كذلك بالفعل. لم يكن ناثان يتفقد الحساب على الإطلاق، كما لا يتفقد كشوف الحسابات المصرفية أو فواتير المطاعم أو يحتفظ بالإيصالات، فهو ينفق المال على افتراض أنه يوازن تقريبًا بين مصروفاته ودخله، وهو محق في معظم الأحيان.

تفقدت قسم المدفوعات المعلقة في كشف حسابها على الإنترنت بحثًا عن أي شيء يفسر مكان وجوده، لكنها لم تجد شيئًا. لا شيء منذ دفع مبلغ ٦٠, ٢٥ جنيه إسترليني للحنة الواقعة في ويست إند، التي قال جيوفاني إنهم تركوه فيها. لا مدفوعات لأوبر، ولا رسوم لفندق، لا شيء. لقد اختفى من دون أثر.

حلت فترة ما بعد الظهرية، وظهرت سحب داكنة في السماء، وانخفضت درجة الحرارة أخيرًا بمقدار درجة أو درجتين. مكثت زوي وماكسين فترة أطول مما كان مخططًا له، وكان هناك اضطراب غريب في الأجواء، كما لو أنهم في غرفة انتظار يتوقعن إعلانًا من نوع ما.

قضت أليكس ساعة في غرفة تبديل ملابسها، وهي تفتش في جيوب ملابس ناثان بحثًا عن مزيد من الأدلة على سلوكه، لكنها لم تجد شيئًا. قدمت لها شقيقتها الطعام، لكنها لم تستطع الأكل. كما لم تستطع التفكير، وبالكاد استطاعت التنفس. تراكمت السُّحب الداكنة، وعندها، بعد الساعة الرابعة بقليل، بدأ هزيم الرعد، وبحلول الساعة الرابعة والنصف انهمر المطر، وعبق الجو برائحة المطر، وانخفضت الحرارة أخيرًا. هرعن لإغلاق النوافذ في جميع أرجاء المنزل، ثم اتصلت أليكس بجيوفاني مرة أخرى، لكنه لم يرد على مكالماتها. قالت

لها شقيقتها إن عليهما الرحيل بعد ساعة، حيث إن أطفالهما لديهم واجبات مدرسية، وقططهما بحاجة إلى إطعامها، كما أنها ليلة مدرسية. أدركت أليكس أنها في اللحظة التي تغادر فيها شقيقتها، ستصير حبيسة في المنزل، ولن تستطيع المغادرة من دون الطفلين، لذا بدلت فستانها الصيفي سريعاً، وارتدت سروالاً ضيقاً وحذاءً رياضياً، ومشت بأسرع ما يمكنها نحو منزل جيوفاني الذي يقع على بعد نصف ميل. كان يكذب، وهي تعلم أنه يكذب. كانت بحاجة إلى رؤيته وجهاً لوجه، والنظر في عينيه، وفي عيني شريكته، والحصول على حقيقة ما حدث الليلة الماضية.

بدأت عليه الصدمة لرؤيتها عند الباب، وفتح صدعاً، قبل أن يفتحه بالكامل وهو يتنهد باستسلام. سأل بخنوع:

- هل ما زال من دون أثر له حتى الآن؟  
- لا، لا أثر له حتى الآن. وأرجوك يا جيو، لا تعاملني كأنني حمقاء. أعرف أن شيئاً ما حدث الليلة الماضية. انظر.

أفرغت جيوبها من الأشياء التي وجدتها في رف أحذيتها، وكررت قائلة:  
- انظر، هذه تخص ناثان. وجدتها الليلة الماضية. إنه يتظاهر بأنه أنقى من النقاء، وبعد ذلك أعثر على أرقام هواتف الفتيات مكتوبة على المناديل، وأكياس الكوكاكين. أعني، حقاً، فلتكن صادقاً معي وحسب. هل كانت هناك فتاة الليلة الماضية؟ أخبرني فحسب!

حينها اختفى كل ما تبقى من أثر لطاقة جيوفاني، فدعاها إلى الداخل وأجلسها إلى طاولة مطبخه المغطاة ببقايا غداء عائلي، الأطباق التي أدخلت على عجل من المطر المفاجئ، ورذاذ المطر لا يزال على حوافها. رأت جيوفاني يلتفت إلى شريكته، وتبادلا النظرات، ثم التفت إليها وقال:

- كانت هناك فتاة، لكن حقاً وصدقاً يا أليكس، لم يكن هناك أي شيء. وأقسم لك إن ناثان لم يذهب مع فتاة قط. لا أعرف من تكون ديزي تلك المذكورة على المنديل، ربما كانت شخصاً يريد وظيفة، أو مساحة مكتبية

أو شيئاً من هذا القبيل. فنحن نتحدث مع الغرباء طوال الوقت عندما نخرج. لكن لم يسبق له أن ذهب مع أي شخص قط، أقسم لك. إلا أن هذه المرأة جاءت في الليلة الماضية، وجلست معنا. كان اسمها كيتلين، وقالت إن صديقتها أخلفت موعداً معها، وسألت ما إذا كان يمكنها الجلوس معنا لبعض الوقت. وانتهى بها الأمر بالبقاء وتناول الشراب معنا، ثم غادرنا تلك الحانة للذهاب إلى حانة في سوهو، وجاءت معنا. لكن أقسم لك يا أليكس، لم يكن هناك شيء يدور بينهما. ظل نااثان يتحدث عنك، وظل يقول إنه متزوج، وكم أنت جميلة.

رمشت أليكس ببطء، وألقت نظرة على خاتم زواجها، وأدارته مرة واحدة حول إصبعها، قبل أن تنظر إلى جيوفاني مرة أخرى.

- ثم ماذا حدث بعد ذلك؟

- ماذا تعنين؟

- أعني، قلت إنك تركت نااثان في الحانة في منتصف الليل. هل غادرت هي أيضاً؟

سقط نظر جيوفاني إلى سطح الطاولة، وهز رأسه ببطء. لكن سرعان ما رفع إليها نظره مرة أخرى وقال:

- قالت إنها ستوصله إلى المنزل. قالت إن نااثان أخبرها بأنه قطع وعداً، وأنها ستأكد من عودته إلى المنزل كي... حسناً، أتفهمين؟

زفرت أليكس بشدة، وتركت رأسها يسقط إلى الوراء.

- هل أخبر شخصاً غريباً تماماً عن حياتنا الجنسية؟

أوماً جيوفاني مرة أخرى.

- لكن بصراحة كان الأمر مجرد تسلية، مجرد مزاح. بدت كأنها واحد من الرفاق فحسب، أتفهمين؟ لم تبد كأنها...

- كأنها ماذا؟

- لا أدري، كأنها ستغويه على ما أعتقد. بدت كأنها واحدة من تلك الليالي،

كما تعلمين، عندما لم يكن ناثان ليتوقف، واحدة من تلك الليالي التي كان سيضيع فيها وسط الليل، و... بصراحة؟ أعتقد أننا شعرنا بالارتياح لوجود شخص معه، كي نتمكن من العودة إلى المنزل فحسب، كما تعلمين. نظر إليها بخجل وتابع قائلاً:

- أنا متأكد أنه سيعود إلى المنزل قريبًا. أنتِ تعرفين طبيعته. من المحتمل أن يكون في المنزل الآن، وقد دخل من الباب للتو.

ابتسم لها، لكنها لم تبادله الابتسام.

- كيف كانت تبدو؟ تلك المدعوة كيتلين؟

قال وصوته ممتلئ بالاعتذار:

- جميلة.

- كم عمرها؟

- شابة، ربما في أواخر العشرينيات أو في أوائل الثلاثينيات.

تنهدت، وأدارت عينيها في محجريهما وقالت:

- أتمنى لو أخبرتني بهذا من قبل. أتمنى لو أنك لم تكذب.

قال وهو يعبث بقطعة من الورق بأظفاره:

- أنا آسف يا أليكس. أنا آسف حقًا.

## الاثنين، ٢٢ يوليو

بدا توصيل الطفلين إلى المدرسة في اليوم التالي أمرًا سريلياً، وكان الهواء باردًا ومنعشًا، فارتدت سترة فوق ملابسها الصيفية. عجت الشوارع بالأطفال الذين يرتدون الأزرق السماوي والكحلي، وحدثت إليهم أليكس بإمعان. لم يتغيب والد أحد منهم خلال عطلة نهاية هذا الأسبوع.

عقب وصولها إلى المنزل بعشر دقائق، لاحظت أنه فاتتها مكالمة من رقم لا تعرفه. بحثت عن الرقم على جوجل، وشعرت بموجة من الطاقة العصبية تسري خلالها عندما رأت أنه رقم فندق يقع قبالة طريق توتنهايم كورت، ثم غمرتها موجة من الارتياح. تخيلت ناثان وهو يستيقظ بعد أكبر نوبة سكر حتى الآن، ويفرك عينيه ويتفقد الوقت، مدركًا أنه غاب عن الوعي ثماني وأربعين ساعة، ثم يبحث عن هاتفه، ويكتشف أنه غير مشحون، فيستخدم الخط الأرضي للفندق للاتصال بها، واتضح كل شيء. عاودت الاتصال بالرقم على الفور ويداها ترتجفان بعض الشيء.

قالت بسرعة للمرأة التي بدت شابة، والتي ردت على الهاتف:  
- مرحبًا! أعتقد أنه من المحتمل أن يكون زوجي قد اتصل للتو من هذا الرقم.

ناثان سمر؟ هل هو مقيم لديكم؟  
ساد صمت وقح للحظة، ثم قالت الشابة:  
- أوه، مرحبًا، هل أنتِ أليكس سمر؟

قالت:

- نعم، نعم، أنا، اممم... كيف عرفتِ اسمي؟

- حسناً، في الواقع أنا التي اتصلت بكِ للتو يا سيدة سمر. أنا آسفة حقاً، لم أعرف ماذا أفعل خلاف ذلك. لكن السيد سمر كان هنا في نهاية هذا الأسبوع، وللأسف، عندما لم يُسجّل خروجه هذا الصباح، استخدمنا المفتاح الرئيسي لدخول غرفته، ووجدنا كثيراً من الأضرار. وجدنا بطاقة عمله في الغرفة، وحاولنا الاتصال به عدة مرات على هاتفه المحمول، لكنه ظل يحول المكالمة إلى البريد الصوتي، لذا اتصلت برقم مكتبه الآن لأرى إن كان بإمكانني الوصول إليه بهذه الطريقة، لكنهم أخبروني بأنه لم يأتِ إلى العمل اليوم، وأعطوني رقم هاتفك. آمل ألا تمنعني اتصالي بكِ على هذا النحو؟

تجمدت أليكس في مكانها، بينما السيناريوهات تدور بعنف في رأسها، حتى قالت أخيراً:

- لا، بالطبع لا.

- لكننا سنضطر إلى تحميل السيد سمر تكاليف الأضرار التي لحقت بغرفته، على ما أخشى.

- عفواً، هل يمكنك أن تشرحي ما حدث؟ خطوة بخطوة، لأنني لا أفهم حقاً. أجابت الشابة بنبرة مبتهجة:

- أوه! نعم! بالتأكيد! لقد وصل السيد سمر هنا ليلة السبت، في وقت متأخر جداً. وأخبرتنا رفيقته بأنها دفعت ثمن ليلتين عبر الإنترنت.

- رفيقته؟

- نعم، المرأة التي كانت معه.

- ومن كانت؟

- لا أعرف. لم أكن أعمل ليلة السبت، لكن ثمن الغرفة دُفع سابقاً لليلتين. ويبدو أن السيد سمر قد غادر في وقت ما يوم الأحد من دون أن يُسجّل

خروجه، لكن لم يشاهده أحد وهو يغادر وليس لدينا أي سجل بذلك. وعندما ذهبنا إلى غرفته هذا الصباح لنطلب منه إخلاءها كانت خالية، بلا أثر للسيد سمر أو رفيقته. وكانت الغرفة مدمرة على ما أخشى.

- مدمرة؟

- نعم، سنحتاج إلى أخذ مبلغ من المال لتغطية التكاليف. وبما أن بطاقة رفيقته رُفضت، ونحن غير قادرين على الاتصال بالسيد سمر، سنكون ممتنين للغاية إذا أمكنك مساعدتنا في حل هذه المشكلة.

قالت أليكس:

- الغرفة، غرفة زوجي، هل رُتبت بعد؟ هل نُظِّفت؟

- لا، نحن في انتظار الإدارة لإرسال فريق تنظيف متخصص. لم تُمس بعد.

- حسنًا، أود رؤيتها من فضلك. لأن زوجي لم يَعد إلى المنزل، لقد اختفى،

وربما يكون هناك شيء ما في الغرفة يفسر مكان وجوده، وأين ذهب. من

فضلك؟ يمكنني أن أكون هناك خلال نصف ساعة.

ساد صمت قصير بينما ذهبت الشابة لتسأل مديرها، ثم عادت على الخط

مرة أخرى.

- بالتأكيد، لا بأس بذلك. سنراك خلال نصف ساعة.

ناولت موظفة الاستقبال المفتاح إلى أليكس، وقالت:

- إنها الغرفة رقم ١٨، في الطابق الأول. هناك، أعلى الدرج.

توجهت أليكس إلى نهاية الممر، ثم صعدت درجًا ضيقًا. كانت الغرفة رقم

١٨ هي الباب الثاني على اليسار. لامست البطاقة على اللوحة، فانفتح الباب.

كانت الستائر مسدلة، واستغرقت عيناها لحظة للتأقلم مع الظلام قبل أن تعثر

على الفتحة الخاصة ببطاقة المفتاح وتشعل الضوء، وظهر كل شيء للعيان على

نحو واضح وصادم.

تعرضت الغرفة للتخريب، وانثرت الأغذية بالكامل تمامًا من فوق الفراش

بحيث انكشفت المرتبة، وتدلى نصف اللحاف على الأرض. كما استهلكت جميع المشروبات بالثلاجة الصغيرة، وتناثرت الزجاجات الفارغة على الأرض. وتناثرت بقايا وجبة جاهزة من «ماكدونالدز» في كل مكان: عبوات ورقية ملطخة بالكاتشب، وأكياس دهنية من البطاطس المقلية الباردة. تحسست أليكس طريقها بحذر عبر الفوضى باتجاه الحمّام. كانت هناك مناشف مبللة على الأرض، وعلب مشروبات فارغة على المغسلة، كما كانت هناك - انقلبت معدة أليكس بعنف - ملابس داخلية نسائية، سروال داخلي مصنوع من الدانتيل الرخيص، منزوع ومتروك على الأرض، وشعر أشقر مجعد في الحوض، ولطخة من ملمع شفاه ملون على حافة كأس، والرائحة، مجرد رائحة امرأة لا لبس فيها في كل مكان في الجو.

جلست أليكس على حافة حوض الاستحمام، وحدقت حولها. نهضت ببطء وحدقت داخل سلة المهملات، بحثًا عن أدلة. وعندما عادت إلى الغرفة، بدأت ترى أن هناك ما هو أكثر من لقاء جنسي مخمور قد دار في هذه الغرفة. رأت صورة معلقة بشكل معوج على الجدار، وكان زجاجها مشروخًا. ورأت مصباح طاولة مقلوبًا على جانبه، وطاولة الفراش الجانبية مقلوبة بزواية تسعين درجة نحو الجدار. وهناك، كما رأت وهي تنحني للأسفل أكثر فأكثر على الأرضية الخشبية، كانت بقعة صغيرة مما بدا للوهلة الأولى كأنه مارميت، ربما، أو كاتشب من وجبة «ماكدونالدز»، لكنه لطح طرف إصبعها كدم قرمزي زاہ.

جفلت عند رؤيته، ووقفت بسرعة إلى درجة أن الدم اندفع إلى رأسها. دارت في دائرة، وهي تحاول العثور على مزيد من الإجابات لآلاف الأسئلة التي غمرت عقلها من تفاصيل الغرفة، لكنها لم تجد شيئًا: شجار، فتاة، طعام، شراب، سروال داخلي مهمل.

جلست أليكس على حافة الفراش الفوضوي، وأخرجت هاتفها. اتصلت بناثان، لكن المكالمة انتقلت إلى البريد الصوتي. عادت إلى مكتب الاستقبال وعندما تحدثت إلى الشابة الجالسة إلى المكتب، أدركت أنها تبكي، وقالت:

- أرجوك، أرجوك، أنا بحاجة إلى رؤية سجلاتك، وأحتاج إلى رؤية تسجيلات كاميرات المراقبة. لقد اختفى زوجي، ولا أعرف أين هو، ولا أستطيع تحمّل يوم آخر كهذا، لا أستطيع تحمّل يوم آخر وأنا لا أعرف شيئاً على هذا النحو. أرجوك.

ابتسمت موظفة الاستقبال بتوتر، وقالت:

- دعيني أسأل مديري. أمهليني دقيقة.

بعد لحظة، ظهرت امرأة فاتنة، بشعر أسود مصبوغ، من المكتب خلف مكتب الاستقبال، مكتوب على شارة اسمها «أستريد باجانو»، ولديها وشوم سوداء معقدة على ساعديها.

قالت بصوت ناعم:

- من فضلك، تعالي معي.

دعتها إلى المكتب الخلفي، وتبعها أليكس.

كانت الغرفة صغيرة، وانحسرتا معاً جنباً إلى جنب أمام شاشات المراقبة الأمنية. قالت أستريد:

- أنا آسفة، آسفة جداً لأنك تمرين بوقت عصيب. دعينا نر ما إذا كان بإمكاننا أن نجد لك بعض الإجابات.

استغرق الأمر بضع دقائق للعثور على ما تبحثان عنه. أوضح التاريخ المسجّل على الشاشة «الأحد، ١:٤١ صباحاً». في البداية، رأت نااثان وامرأة شقراء جميلة يقتربان من الفندق. افترضت أن هذه لا بد أن تكون كيتلين، الفتاة التي أخبرها عنها جيوفاني. بدت أكبر سنّاً مما تخيلتها أليكس، وكان لديها شعر أشقر مجعد مربوط بعيداً عن وجهها على شكل ذيل حصان، وملامح ناعمة للغاية. كانت ترتدي سروال جينز أبيض، وحذاءً رياضياً أبيض، وقميصاً أسود فضفاضاً بحمالة عنق، وقرطين ذهبيين كبيرين، وبدت كإلهة. أما نااثان الذي تبعها، فبدأ سخيماً بالمقارنة. تمكن بالكاد من نقل قدم أمام الأخرى، واضطر إلى الإمساك بالجدار عندما وصل إلى الباب الأمامي ليمنع نفسه من

السقوط. انتقلت اللقطات إلى شاشة أخرى، وهنا شاهدت أليكس ناان وهو يتعثر خلف كيتلين وهي تُسجّل دخولهما. سبق أن رأيت ناان ثملاً في مرات عديدة، لكنه لم يكن مخموراً قطُّ كما بدا في هذه اللقطات. بعد ذلك اختفياً من الشاشة، واتجهنا نحو الدرج المعتم الكائن بالجزء الخلفي من الفندق. قدّمت أستريد التسجيل خلال الساعتين التاليتين، ثم توقفت مؤقتاً وأبطأت اللقطات مرة أخرى عند الساعة الثالثة صباحاً تقريباً. ظهر ناان مرتدياً ملابس به وهو لا يزال يتعثر، واصطدم بالطاولة المقابلة للمكتب الأمامي، ثم توقف للحظة وأخرج هاتفه من جيبيه. شغل الهاتف وتجهّم وهو يطالعه، وترنح بعض الشيء وهو واقف في مكانه، بينما يحاول التركيز على الشاشة، ثم أعاد الهاتف إلى جيبيه وخرج من الباب الأمامي. انتقلنا إلى الشاشة الثانية الآن، وكان هناك، ناان بالخارج في الشارع المظلم، وقد التمع فوقه الضوء للحظة وهو واقف تحت مصباح الشارع مباشرة، قبل أن يختفي في العتمة مرة أخرى وهو يتعد. ثم أضاءته المصابيح الأمامية للسيارة التي اقتربت منه، واستدار وكاد يفقد توازنه وهو يفعل ذلك. حجب عينيه للحظة بظهر كفه، ثم ابتسم ولوح بيده.

توقفت السيارة على يسار الفندق، وظهرت في اللقطة. شقّ ناان طريقه من مدخل الفندق، ثم مشى على الرصيف حتى وصل إلى باب الراكب في السيارة. راقبته أليكس وهو يتجه لفتح الباب، ثم توقف وحدق إلى السائق، وبدا أنه غير رأيه بشأن ركوب السيارة، لكنه عاد أدراجه، ربما لأن السائق قال له شيئاً، وبعد لحظة صعد إلى السيارة، ثم ابتعدت السيارة ببطء، وخيم الظلام على الشارع مرة أخرى.

سألت أستريد:

- هل تعرفتِ على السيارة؟

هزت أليكس رأسها، وقالت:

- هل يمكننا إرجاع التسجيل قليلاً، إلى لحظة وصولها؟ هنا، أوقفه هنا مؤقتاً.

ضغطت أستريد على زر الإيقاف المؤقت على الشاشة، فظهرت لوحة التسجيل، مقروءة بالكامل. ناولت أستريد أليكس ورقة وقلماً وكتبتها أليكس. اقترحت أستريد قائلة:

- ربما كانت سيارة أوبر؟

هزت أليكس رأسها، وقالت:

- لا، لن يركب ناثنان أبداً في المقعد الأمامي لسيارة أوبر، فهو دائماً ما يركب في الخلف. بدا كأنه كان يتوقع معرفة السائق، وبعد ذلك لم يتعرف عليه، لكنه ركب على أي حال...

انقطعت عن الحديث. لم يبدو أي شيء من هذا منطقياً. لمن كانت السيارة التي ركبها، باعتقاده؟ ومن الذي توقع رؤيته في الثالثة صباحاً؟ ومن صاحب الرسالة التي رآها على هاتفه قبل رحيله؟

كانت أستريد على وشك إغلاق التسجيل، لكن أليكس أوقفتها.

- هل يمكنني رؤيتها وهي تغادر، من فضلك؟ المرأة؟ هل هذا مناسب؟  
- نعم بالطبع.

ظهرت كيتلين بعد بضع ثوانٍ، وبدت هادئة و متماسكة، من دون أي أثر واضح على ما حدث بينها وبين ناثنان في غرفة الفندق المدمرة، ولم تكن هناك شعرة في غير مكانها، وبنظالها الجينز لا يزال أبيض ناصع البياض. لكن ما إن مرت أمام مكتب الاستقبال حتى رأته أليكس: خدش أحمر ملتهب بطول وجنتها. استدارت كيتلين مرة أخرى واختفت، لكن أليكس لم تطلب من أستريد إيقاف التسجيل مجدداً هذه المرة، حيث لم ترغب في رؤيته ثانية، ولم ترد أن تعرف. - اسم المرأة التي قامت بالحجز، هل تعرفين من كانت؟ هل كانت هي؟ كيتلين؟  
نقرت أستريد على شاشات نظام الحجز في الفندق وضغطت على بعض الأزرار، ثم قالت:

- حسناً إذن، تم الحجز عبر محرك الحجز، في وقت سابق من اليوم، ولا، لم يكن باسم كيتلين.

توقفت وتنفست بصوت مسموع، ثم تابعت:

- وأنا متأكدة أنك تعلمين أنه لا ينبغي لي حقاً إخبارك بهذا، لكنني أتولى الإدارة اليوم، ويمكنني أن أرى أن هذا الأمر مهم، لذا...  
التفتت إلى الشاشة ونقرت على زر آخر.

- أستطيع أن أرى أن الحجز تم باسم زوجك، لكن دُفع ثمنه ببطاقة باسم شخص آخر. الاسم المكتوب على البطاقة...

التفتت إلى أليكس وأومات برأسها مرة واحدة فقط، كما لو كانت تعرف شيئاً ما بالفعل، وتابعت:  
- الأنسة إيرين جيد فير.

## مرحباً! أنا توأم عيد ميلادك! مسلسل أصلي من نتفليكس

تظهر على الشاشة كيتلين راند مرة أخرى، وهي جالسة على الأريكة الحمراء.  
تتنهد وتقول:

- لذا، اتصلت بي جوزي بعد وقت قصير من حديثنا في «ستيتش»، بعد أن أعطيتها رقمي وأخبرتني بأن لديها عملاً لي. وكان جوهر الأمر، على ما يبدو، هو القبض على زوج صديقتها متلبساً بالخيانة الزوجية. على ما يبدو، ظل هذا الرجل يقيم علاقات طوال سنوات - نعم، يا للرجال! أليس كذلك؟ - ورفضت هذه المرأة أن تصدق ما رأتها من أدلة بعينها وما سمعته بأذنيها. وأرادت جوزي فقط أن تعرف صديقتها، وأن ترى، وتبدأ في تصديق ما كان زوجها قادراً على فعله. قلت لها: «اممم، لا، لا أعتقد ذلك، فأنا لست بغيّاً يمكن الاتفاق معها هاتفياً في الواقع، كما تعلمين. بل أنا ممثلة».

تضحك كيتلين وتهز رأسها.

- قالت: «لا يتعين عليك النوم معه، بل عليك اصطحابه إلى غرفة فندق فقط. اجعلي الأمر يبدو كأنك نمت معه فحسب، واتركي لي الباقي». أعني، من الواضح أنني ظننت أن هذا يبدو جنونًا. ظننت أن هذا يبدو جنونًا، لكنها قالت بعد ذلك... حسنًا، قالت إنها ستعطيني ألف جنيه. وفكرت، نعم، لمّ لا؟ ألف جنيه مقابل عمل ليلة واحدة، بل أقل حتى من ليلة. لذا وافقت، وانتظرت مزيدًا من التعليمات.

يتدخل المحاور بعيدًا عن الميكروفون قائلاً:

- وماذا كانت تلك التعليمات؟

- قالت لي أن أشغله بالحديث خارج تلك الحانة في شارع أكسفورد. كان ذلك خلال عطلة نهاية الأسبوع فائقة الحرارة للغاية بعد منتصف يوليو، أتذكر؟ عندما كانت درجة الحرارة خمسًا وثلاثين درجة تقريبًا؟ وصلت إلى هناك، وشرعت في الحديث إليه، وكان رجلًا لطيفًا حقًا. هو ورفاقه، كانوا لطفاء. وظل يتحدث عن حاجته للعودة إلى المنزل لأن زوجته وعدته بممارسة الجنس، وكان ذلك بمنزلة مزحة ظل يكررها، وشعرت بالسوء، كما تعلم، بالسوء الشديد. فكرت، حسنًا، سأبذل قصارى جهدي، لكن في الحقيقة لا يمكنني فعل الكثير. بصراحة، فكرت في أن الألف جنيه خاصتي كانت على المحك. لكن بعد ذلك، رأيتته يغيب فحسب، بعد أن شرب جرعة التكيلا الخامسة تقريبًا، رأيت عينيه تغيبان، ورأيتته ينتقل إلى مكان مختلف بطريقة ما، وحينها عرفت أنه لن يعود إلى المنزل ليمارس الجنس مع زوجته. يا للمرأة المسكينة!

تنظر إلى المحاور وتبتسم بحزن.

- نعم، كلاهما مسكينان.

\* \* \*

## منتصف النهار

وقفت أليكس خارج شقة بات لما يقرب من عشر دقائق، ورنت جرس الباب مرارًا وتكرارًا حتى ظهر أحد الجيران على باب الشقة المجاورة، وأخبرها بأن بات ليست موجودة، وأنها ذهبت إلى مطار ستانستد صباح يوم السبت، وأنها ذاهبة في عطلة، وأنه لا يعرف إلى أين. مكان ما في إسبانيا، ربما؟

- لكن هل ذهبت مع ابنتها؟

- جوزي؟

- نعم، كانت تقيم هنا معها، أو على الأقل أخبرتني بأنها كذلك.

قال الجار:

- لم أرَ جوزي تغادر معها. لم أرَ جوزي منذ شهر. عندما غادرت بات المنزل يوم السبت، كانت بمفردها، لكن إذا رأيت جوزي في الجوار، فسأخبرها بأنك كنت تبحثين عنها. هل تريدني أن أفعل؟

أجابت بغموض:

- نعم، نعم، من فضلك.

توجهت أليكس مباشرة من سكن بات الاجتماعي إلى مبنى جوزي في طريق مانور بارك. أطلت من خلال النافذة، لكنها لم ترَ أي علامة على الحياة. بدا المكان تمامًا كما كان عندما كانت هنا آخر مرة. كان الحاسوب المحمول المغلق لا يزال على الطاولة البنية عند النافذة الكبيرة، والفراش لا يزال مرتبًا بعناية في غرفة النوم. لاحظت أن هناك ممرًا جانبيًا على يسار مبنى جوزي، مسدودًا بمجموعة من حاويات القمامة التي لها عجلات، فحركت بعضًا منها بعيدًا عن الطريق، ثم وقفت على أطراف أصابعها لتحقق من خلال النافذة الصغيرة القذرة المطلة على الممر. كانت الستائر مسدلة، لكن هناك شقًا صغيرًا استطاعت أليكس أن ترى من خلاله الفوضى والقذارة: أكوام من الملابس والصناديق، وزاوية من فراش غير مرتب، وساق واحدة من كرسي ألعاب قدر باللونين الأسود والأحمر.

افترضت أن هذه لا بد أن تكون غرفة إيرين.

بدت رائحة الممر كريهة، حيث كانت الحاويات ممتلئة عقب نهاية الموجة الحارة، فغطت أليكس فمها بيدها، وعادت إلى الرصيف. رنت جرس الباب، على الرغم من أنها تعرف بالفعل أنه لا يوجد أحد هناك. وبعد ذلك، عندما لم يأت أحد، عادت إلى المنزل.

من الأشياء الجيدة للغاية بشأن المجموعة الواسعة من النساء اللاتي أجرت معهن أليكس مقابلات على مر السنين هو ما أتاحه لها ذلك الأمر من الوصول إلى أشكال مختلفة من الخبرات. وقد استفادت في بعض الأحيان من وجود بعض عناوين البريد الإلكتروني في دفتر عناوينها، وجلست الآن أمام حاسوبها المحمول وبحث عن جوانا دافو، نائب مفوض قوات شرطة العاصمة لندن، التي استضافتها في البودكاست خاصتها قبل بضع سنوات، والتي ارتبطت معها بصداقة بسبب حبهما للقطط السيبيرية، وعادتهما في أكل أربع قطع من رقائق حبوب «ويتابكس» في المرة الواحدة.

جوانا، أنا آسفة، هذه وقاحة بالغة مني، لكن زوجي اختفى، وأنا متأكدة تمامًا أنه نائم فحسب في مكان ما بعد نوبة سكر شديدة، لكنني شاهدت لقطات من كاميرات المراقبة وهو يركب سيارة عشوائية بعد منتصف الليل، لم تبدُ سيارة أوبر. لديّ لوحة تسجيل السيارة. ما مدى سهولة معرفة باسم من سُجِّلَت السيارة؟

بعد ذلك بقليل، ذهبت لاصطحاب ليون وإليزا من المدرسة. كانت الشمس مشرقة، وهناك نسيم بارد، والجو لطيف مع انتهاء أيام العام الدراسي، وبشائر العطلة الصيفية الطويلة المقبلة، بعد ثلاثة أيام فقط من الآن. ولوهلة، شعرت أليكس كأن كل شيء يمكن أن يكون طبيعيًا، وأنها قد تذهب إلى المنزل وترى

ناثان ينتظرها بخجل في المطبخ. لكنها تفقدت بريدها الإلكتروني بعد بضع دقائق، ووجدت ردًا من جوانا دافو، نائب مفوض شرطة العاصمة.

مرحبًا، أليكس

أسعدني تلقي رسالة منك. ويؤسفني أنك تمرين بوقت عصيب. اتضح أن هذه اللوحات مسجلة باسم شركة تأجير سيارات، وقد استأجرت منهم السيارة إيرين جيد فير، في يوم السبت. أمل أن يساعدك هذا! وأرجو أن تعانقي سكاى من أجلي.

قرأت أليكس البريد الإلكتروني مرتين، ثم ثلاث مرات. بعد ذلك، دفعت حاسوبها المحمول بعيدًا، وشهقت ويدها على فمها. تقافزت أفكارها واصطدمت بعضها ببعض، بعنف، ثم حل الصفاء والتقطت هاتفها واتصلت بالشرطة. شرعت قائلة:

- أعلم أن هذا قد يبدو جنونياً، لكنني أعتقد أن زوجي قد اختطف.

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تظهر على الشاشة امرأة جادة المظهر، تجلس على أريكة جلدية طويلة أمام نافذة مرتفعة ذات ستائر مخملية. ترتدي سترة وبنطالاً، وحذاءً له رقبة، بكعب عالٍ. يقول النص المكتوب بالأسفل:

محققة الشرطة سابرينا أولبرايت

- في البداية، لم نأخذ الأمر على محمل الجد: وكيل عقارات من كوينز بارك له تاريخ في الاختفاء بين عشية وضحاها في نوبات من السكر، اختطفته ربة منزل في سيارة مستأجرة بعد منتصف الليل. بدا الأمر كأنه هراء أسري، كما تعلم، علاقة غرامية من نوع ما. الحياة الفوضوية لأشخاص فوضويين. لم نعطِ الموضوع الأولوية، لكن بعد بضع ساعات، تلقينا المكالمات. المحاور، بعيداً عن الميكروفون:

- المكالمات؟

- نعم، مكالمات مجهولة المصدر، من هاتف عمومي في بريستول. يشتغل صوت مكالمات مسجلة للشرطة.

- اممم، مرحباً، أحتاج إلى الإبلاغ عن شخص مفقود. إنها... صديقتي، إيرين فير، ووالدها، والتر فير. إنهما يعيشان في المنزل رقم 43A، طريق مانور بارك، الرمز البريدي NW6. لم أسمع منهما منذ فترة طويلة، منذ أكثر من أسبوع تقريباً. إيرين من ذوي الاحتياجات الخاصة، ووالدها كبير في السن، وهما لا يغادران المنزل أبداً في العادة، وتساءلت عما إذا كان بإمكان شخص ما الذهاب والاطمئنان عليهما نيابة عني، رجاءً. أنا قلقة للغاية بشأنهما.

تعود الكاميرا إلى محققة الشرطة أولبرايت.

- استغرق الأمر بضع ساعات حتى تمكنا من الربط بين التقريرين، والمرتين اللتين ذُكر فيهما الاسم نفسه في نفس اليوم: إيرين فير. وعندما فعلنا، كان الأمر صدمة مدوية.

تؤدي محققة الشرطة أولبرايت بيديها وذراعيها إيماءة تدل على انفجار الرأس. - أرسلنا سيارة دورية إلى طريق مانور بارك، وأنت تعرف بالضبط ما حدث بعد ذلك.

\* \*

وقع اكتشاف مروع ليلة الاثنين في أحد شوارع كيلبورن الخلفية. توجهت الشرطة والمحققون من مركز شرطة كنتش تاون إلى شقة في الطابق الأرضي من منزل في طريق مانور بارك، بعد تلقي مكالمة هاتفية من مجهول، من امرأة في بريستول، كانت قلقة من انقطاع أخبار صديقتها منذ فترة. وبعد أن عجزت الشرطة عن تحديد مكان وجود إيرين فير ووالدها، وبعد التحدث إلى الجيران الذين ذكروا سماع صراخ وصياح عالٍ في وقت متأخر من ليلة الجمعة قبل أكثر من أسبوع، دخلت الشرطة العقار بالقوة. وقد انتبهوا على الفور لرائحة كريهة تنبعث من مكان ما في الشقة، وبعد دقائق قليلة، اكتشفوا في حوض الاستحمام البقايا المتحللة لجثة والتر فير، ٧٢ عامًا، وكان قد تعرض للضرب المبرح، وتُرك وذراعاه وساقاه مقيدة معًا. ثم عثرت الشرطة على ابنة السيد فير، إيرين فير، ٢٣ عامًا، مقيدة إلى كرسي خشبي للأطفال في خزانة تخزين في الردهة. وكان الكرسي معدلاً، وأضيفت إليه أشرطة جلدية وأربطة للساقين. وقد تعرضت هي أيضًا للضرب، وافترض في البداية أنها ماتت، لكن بعد أن ظهرت عليها علامات الحياة نُقلت إلى المستشفى، حيث ترقد الآن في العناية المركزة في غيبوبة.

ووفقًا للجيران، فإن أحدًا لم يشاهد آل فير منذ فترة، كما لم يُعثر على جوزي فير، زوجة والتر، منذ اكتشاف الجريمة. وتحقق الشرطة حاليًا في اختفائها، وكذلك في اختفاء الرجل المحلي ناثن سمر، الذي كان على معرفة غير وثيقة بآل فير، والذي شوهد آخر مرة خارج فندق في وسط لندن في الساعات الأولى من صباح الأحد،

وهو يستقل سيارة مستأجرة باستخدام بطاقة تحملها ابنة السيدة فير، إيرين. وكانت زوجة السيد سمر، مديعة البودكاست الشهيرة أليكس سمر، تُسجّل بودكاست مؤخرًا مع جوزي فير، وقد نزلت السيدة فير ضيفة في منزل آل سمر لمدة أسبوع قبل اختفاء السيد سمر، مدعية أنها وقعت ضحية للعنف المنزلي على يد زوجها. وقال الجيران إن آل فير كانوا منعزلين، و«هادئين للغاية» بصفة عامة.

## الأربعاء، ٢٤ يوليو

أحضرت أليكس الطفلين من المدرسة. كان اليوم الأخير من الفصل الدراسي غداً، وظهرا خارج الفناء وهما مثقلان بالمشروعات القديمة والدفاتر والأعمال الفنية التي أخذتها أليكس منهما بينما هما يرثران ويشاكسان بعضهما. اقتربت منها الأمهات ولمسن ذراعها بلطف، وسألنها ما إذا كانت بخير، فابتسمت بتوتر وأومات برأسها. إنها ليست بخير. إنها حقاً ليست بخير.

لم تكن هناك أي استجابة ذات فائدة للتقارير الصحفية، فلم يبلغ أحد عن رؤية السيارة المستأجرة، ولا عن رؤية ناان، ولا عن رؤية جوزي. كما لم تُستخدم بطاقة إيرين مرة أخرى، ولم تتقدم كيتلين للإدلاء بشهادتها. ولم يتقدم أحد ممن يعرفون كيتلين للإدلاء بشهادته، على الرغم من أن صورتها التي التقطتها كاميرات المراقبة في الفندق مع الخدش الكبير بطول وجتها قد انتشرت على نطاق واسع. وقد أرسلت قطرات الدم التي عُثر عليها على أرضية الفندق الواقع قبالة طريق توتنهايم كورت لفحصها، وتحاول الشرطة حالياً تعقب مرسل بعض الرسائل التي عُثر عليها على حاسوب إيرين المحمول. كما استهدفوا مالكي الكلاب وملاجئ الكلاب، وطلبوا منهم الانتباه لأي كلب بومشي، وتفقدوا لقطات كاميرات المراقبة من ماكينات الصراف الآلي التي استخدمها أي كان من استخدم بطاقة الخصم الخاصة بإيرين لإفراغ حسابها مما يقرب من عشرة آلاف جنيه نقدًا منذ الأسبوع الماضي. وتفقدوا كاميرات المراقبة في طريق مانور بارك

لمعرفة ما إذا كانت جوزي قد شوهدت في المنطقة منذ أن غادرت بعد منتصف الليل قبل أسبوعين تقريباً، وتتبعوا ركاب الحافلات الست التي مرت بمنزل آل فير بين الساعة الحادية عشرة مساءً والثالثة صباحاً في الليلة التي زعمت فيها جوزي أنها تعرضت للضرب على يد والتر لمعرفة ما إذا كان أيُّ منهم قد رأى أي شيء من خلال النافذة. كما تتبعوا الأشخاص الذين كانت إيرين تراسلهم في الأيام والأسابيع التي سبقت اختفاءها، وتواصلوا مع ابني والتر من زواجه الأول، وهما في كندا، وتواصلوا مع أرباب عمل جوزي وزملائها.

لكن مر الآن ما يقرب من أربعة أيام منذ أن اختطف جوزي ناثان من خارج الفندق قبالة طريق توتنهام كورت، ولم يكن هناك أي دليل، ولا دليل واحد. حتى الآن. فبينما كانت أليكس تُدخل المفتاح في قفل بابها الأمامي، رن هاتفها. كانت المتصلة هي محققة الشرطة سابرينا أولبرايت.

- أتساءل ما إذا كان بإمكاننا اصطحابك إلى مركز الشرطة في وقت ما؟ لمقابلتي أنا وزميلي محقق الشرطة براينت، في الوقت الذي يناسبك. لقد عثرنا على بعض الأشياء في سكن آل فير، مجموعة غريبة من الأشياء، بما في ذلك نسخة مجلة الديكور التي ذكرت أنك رأيت السيدة فير تأخذها من صندوق إعادة التدوير بينما كنت في الخارج، وشيء آخر، شيء ما، حسناً... إذا كنت قادرة على المجيء وإلقاء نظرة، لتري ما إذا كان بوسعك التعرف على أي شيء آخر...؟

- يمكنني الذهاب إلى هناك الآن، فقط...

نظرت حولها إلى طفليها، وهما لا يزالان مرتدين زيهما المدرسي ويخلعان أحذيتهم في الردهة، وفكرت كم من الوقت ستستغرق والدتها في القيادة من هارو إلى هناك وقالت:

- أمهليني ساعة. سأكون هناك خلال ساعة.

على الطاولة أمام أليكس، كانت هناك كبسولة قهوة، وزجاجة من غسول اليدين

باهظ الثمن الذي تستخدمه في مرحاض الضيوف، وسوارها الذي تدلت منه كريستالات صغيرة الذي أهدها إليها ناثنان في عيد ميلادها، وإيصال من سوبرماركت المنتجات العضوية بتاريخ عيد ميلاد أليكس، ومجلة الديكور، وملعقة شاي لامعة، وبطاقة من جدار مطبخ أليكس كانت إلايزا قد صنعتها لها منذ ثلاث سنوات بعد وفاة الكلبة تيني، وشريط من صور جواز سفر ليون. شعرت بالمرارة تملأ فمها عند رؤية هذه الأجزاء الصغيرة والحיוية والشخصية للغاية من مقتنيات عائلتها على سطح الطاولة المؤسسية الباردة.

لكن كانت هناك أشياء أخرى أيضًا على الطاولة أمام أليكس: صورة فوتوغرافية لطفلين صغيرين يجلس كلُّ منهما على ركبة فتاة صغيرة، والأطفال الثلاثة يتسمون للكاميرا، وربطة شعر مصنوعة من الساتان الوردية وحافظة هاتف مطاطية بها أحجار كريمة مرتبة على شكل زهور ملتصقة في الخلف، وعلبة علك «هوبا بوبا» فارغة، وقرط فضي واحد يتدلى منه صليب، ومنديل ورقي مجعد عليه لطخات وردية، وزهرة حريرية كبيرة متصلة بحلقة مطاطية. هزت أليكس رأسها وقالت: - هذه ليست لي. لا أعرف، أعني، أفترض أنها تخص ابنتها؟ لكن هذه... انتقلت عيناها إلى صورة الفتاة الصغيرة مع الطفلين الصغيرين على ركبتها، وتابعت:

- هذه ليست إيرين ولا روكسي. لكن الفتاة... تبدو مألوفة. إنها تبدو... بحثت أليكس في عقلها عن المكان الذي رأت فيه هذا الوجه من قبل في حياتها. ثم تذكرت، وأشارت إلى الصورة بينما قلبها يتسارع بين أضلعها، وقالت: - بروك ريبلي. هذه بروك ريبلي، أليس كذلك؟ انظرا! وأتذكر أن جوزي قالت إن لبروك شقيقين صغيرين، أخوها غير الشقيق وأختها غير الشقيقة؟ وهذا... انتظرا...

أخذت هاتفها من حقيبتها، وأجرت بحثًا عن بروك ريبلي على فيس بوك، وعرضته على كريس براينت وسابرينا. - هناك، انظرا، إنها هي. و...

اتجهت عيناها إلى تفصيلة في صورة بروك في حفل التخرج لم تلاحظها من قبل: زهرة بيضاء كبيرة مثبتة على معصمها. جف حلقها تمامًا، وأمسكت معدتها لاشعورًا بيدها اليسرى، وقالت وعيناها تنتقلان من الصورة إلى الزهرة ثم إلى المحققين:

- انظرا، انظرا.

حدق المحققان إلى الأغراض، والصورة على هاتف أليكس، وسرت البرودة في المكتب الدافئ.

وجدت نفسها تقول لسابرينا:

- هناك مفتاح، تركته جوزي تحت المرتبة في غرفة النوم الاحتياطية لديّ، عليه دماء.

قالت سابرينا لأليكس:

- صفي لي هذا المفتاح.

- إنه صغير، ذهبي اللون على ما أعتقد، أو نحاسي، مفتاح واحد، مثبت في بطاقة بلاستيكية، واحدة من ذلك النوع الذي يأتي كجزء من مجموعة، وبها نافذة بلاستيكية شفافة، مكتوب عليها الرقم ٦. هذا هو كل شيء. إنه لديّ في المنزل، يمكنني أن أعطيك إياه. أنا آسفة كان يجب أن أعطيك إياه من قبل. لم أفكر في الأمر.

- من فضلك، لا تقلقي، أنت تعاونينا بدرجة كبيرة. وهذا...

أشارت سابرينا إلى زهرة المعصم الحريرية وصورة بروك ريبلي مع شقيقها الصغيرين، وتابعت:

- قد يكون هذا مهمًا جدًا. سنضاعف محاولاتنا للعثور على عائلة بروك. وفي هذه الأثناء، من فضلك اعتني بنفسك وبعائلتك. ستتصل بك عندما يكون لدينا أي شيء آخر لمشاركته.

نهضت أليكس لتغادر، ثم توقفت عندما تذكرت شيئًا ظل يزعجها منذ أيام. سألت المحققة:

- هل كان هذا كل شيء؟ ألم تكن هناك سلسلة؟ مع قلادة ذهبية على شكل نحلة طنانة؟

قالت سايرينا:

- نعم، ليس على حد علمي، لكن إذا ظهرت، فسأبلغك بالأمر.  
اتجهت أصابع أليكس بصورة غريزية نحو ترقوتها حيث كانت القلادة تتدلى،  
وقالت:

- شكرًا لك، سيكون ذلك رائعًا.

رفعت والدة أليكس نظرها من طاولة المطبخ حيث تجلس مع ليون عندما سمعت أليكس تغلق الباب الأمامي خلفها بعد نصف ساعة، ورمقتها بنظرة تقول:  
- حسنًا؟

هزت أليكس رأسها على نحو ملحوظ بالكاد، وتشاغلت للحظة بوضع الأشياء في غسالة الأطباق، وتوصيل هاتفها بالشاحن، ومسح شعر القطة عن الموقد. عقب انتهائها، أشارت إلى والدتها لتنضم إليها في الحديقة، حيث جلستا جنبًا إلى جنب، يتحدثان باتجاه الجدار الخلفي في الحديقة. وانعكس ضوء المساء الساطع بلونه الذهبي على نوافذ استوديو التسجيل الخاص بأليكس، وتساءلت للحظة ما إذا كانت ستجلس مجددًا خلف مكتب الصوت، وتهتم مرة أخرى بحياة شخص آخر على نحو خالص ومركز.

قالت والدتها بعد لحظة قصيرة:

- إذن؟

قالت أليكس:

- لا شيء، ليس لديهم شيء، لكن...

ارتجفت قليلاً وهي تتذكر مدى فظاعة رؤية تلك القطع الصغيرة من حياتها، ومنزلها، وعائلتها، موضوعة أمامها، وقد انتزعت من أعماق درج ملابس جوزي الداخلية على ما يبدو. إن التفكير في رسمة إليزا الغالية لها مع تيني، كلبة أليكس

التي رحلت للتو، ووجه ليون البالغ من العمر أربع سنوات الذي يبدو ذاهلاً بعض الشيء، وهي دفينة بين ملابس جوزي الداخلية البائسة الباهتة، دفعها إلى الشعور بالغثيان.

- لقد عثروا على بعض الأشياء في أحد أدراجها: بعض الأشياء التي تخصني، أشياء سرقها من المنزل. لا شيء ثمين، مجرد قطع صغيرة. تحشرج صوتها، فقبضت على يد والدتها، وشعرت بوالدتها تضغط على يدها بقوة.

لم تخبر والدتها بشأن زهرة المعصم، ولا بشأن بروك ريبلي، أو المفتاح الملطخ بالدماء المخبأ تحت مرتبة جوزي. أمسكت يدها فحسب، وحدقت إلى الأفق وهي تحبس دموعها التي هدت بإغراقها. قالت والدتها بهدوء:

- سيظهر، أعلم أنه سيفعل. يمكنني الشعور به، إنه في مكان ما هناك، وأعتقد أنه سيعود إلى المنزل بحلول عطلة نهاية الأسبوع. كان هذا بالضبط ما تريد أليكس سماعه. أرادت الاعتقاد بأنها هي أيضاً يمكنها الشعور به في مكان ما هناك، وأرادت الشعور بالثقة بأنه سيدخل من الباب في نهاية هذا الأسبوع، وأنه ستكون لديه حكاية يرويها لها في أثناء احتساء النبيذ، وأنهما سيتعانقان في الفراش، وقد يكون جسده أنحف وأكثر ضآلة، وذراعه تحيطان بها بلهفة الشعور بالارتياح للعودة إلى المنزل، وأنهما سينتظران، سينتظران ليتحدثا عن كيتلين، وينتظران ليتحدثا عن غرفة الفندق، وسيتعافيان، ويجتمعان معاً، ويتحابان، وسيصلحان كل ما كان مكسوراً إلى درجة أدت إلى أن ينتهي الأمر بنائان في غرفة فندق مع فتاة تُدعى «كيتلين» في المقام الأول. أرادت تلك النهاية لهذه القصة، وقبّلت والدتها على وجنتها برفق وقالت:

- شكراً لك. نعم، شكراً لك.

## مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك! مسلسل أصلي من نتفليكس

تظهر على الشاشة كيتلين راند جالسة على الأريكة المخملية الحمراء الصغيرة. - كان ناثان لا يزال يثرثر عن رغبته في العودة إلى المنزل وممارسة الجنس مع زوجته، على الرغم من أنه كان بالكاد يستطيع نقل قدم أمام الأخرى. انتهى بنا المطاف إلى حانة في سوهو، واستطعت ملاحظة أن رفاقه بدأوا يتعبون بعض الشيء، ويتململون. كان الجو حارًا جدًا في تلك الليلة، أعني أنهم لم يكونوا صغارًا في السن، كما تعلم، لكنه ظل يريد مشروبًا آخر. لذا قلت: «اسمعوا، لماذا لا ترحلون يا رفاق؟ اتركوه معي، يمكنني أن أوصله إلى المنزل». ثم غادروا، وأخبرت ناثان بأنني سأوصله إلى المنزل، لكن يجب أولًا أن نأكل شيئًا كي يفيق، واصطحبته إلى الفندق الذي طلبت مني جوزي أن أخذه إليه. قالت إن هناك غرفة محجوزة باسم ناثان، وثمنها مدفوع بالكامل، وكل ما عليّ فعله هو تسجيل دخوله فحسب. لكن القول أسهل من الفعل، حيث تمكنت بالكاد من إبقائه في وضع رأسي. كان عليّ أن أسنده نوعًا ما بينما توليت أمر كل شيء، وظل يقول: «أين أليكس؟ هل هي هنا؟ هل هي هنا؟».

فقلت: «نعم، إنها في الطابق العلوي، تنتظرك. هيّا يا عزيزي، لنذهب إلى هناك». وبعد ذلك دخلنا الغرفة، وقال إنه جائع، لذا طلبت لنا طعامًا من «ماكدونالدز»، فأكلناه، وشربنا جميع زجاجات النبيذ الصغيرة الموجودة. وظل طوال الوقت يقول: «أين أليكس؟ هل ستأتي؟ هل ستأتي؟». قلت: «نعم، إنها قادمة، إنها في سيارة أوبر، وستصل قريبًا». وبعد ذلك... حسنًا، حاول الرحيل، أجل.

رفعت يدها إلى مؤخرة عنقها وفركتها، وابتسمت باعتذار للمحاور بعيدًا عن الشاشة.

- كان الأمر سيئاً، وكنت أتفقد هاتفي، في انتظار رسالة من جوزي تخبرني فيها بأنها قادمة، وظللت أتصل بها وأعاود الاتصال، وقد أغلقت الباب ووقفت أمامه. جن جنونه: «دعيني أذهب، دعيني أذهب فحسب!»، ثم بدأ يقذف الأشياء ويقلبها. ومع ذلك، لم يلمسني، لكنه أصاب وجنتي بحافة شيء حاد عن طريق الخطأ. كنت محتجزة في هذه الغرفة مع هذا المجنون الذي فقد عقله تماماً، بينما جوزي لا تجيب ولا ترد، حتى اتصلت بي أخيراً في الساعة الثالثة صباحاً. طلبت مني أن أرسله إلى الخارج، وأن أخبره بأن أليكس هناك، في سيارة كيا سوداء، بلوحة تسجيل رقم كذا وكذا، أيًا ما كانت. لذا فتحت الباب وتركته يذهب. ألقيت بعض الملابس الداخلية على الأرض في الحمام، ورششت عطري في جميع أرجاء المكان، وأفسدت الفراش ثم رحلت. وبعد عشر دقائق ظهرت ألف جنيه في حسابي في «باي بال»، وافترضت أن هذه هي نهاية الأمر، يا إلهي.

تتنهد وتمرر يدها على مؤخرة عنقها مرة أخرى.

- لم يكن من الممكن أن أكون أشد خطأ بهذا الشأن، أليس كذلك؟

## الخميس، ٢٥ يوليو

قضت والدة أليكس الليلة، وفي اليوم التالي حضرت مع أليكس اجتماع نهاية الفصل الدراسي في قاعة المدرسة الدافئة بدرجة زائدة على الحد، حيث كانت الأبواب مفتوحة، لكن لم يدخل أي هواء بارد. جلسنا جنبًا إلى جنب على المقعد، ورُكبهما مثنية في زوايا حادة، وأدركت أليكس أن والدتها، على الرغم من صغر سنها، ستكون سعيدة عندما ينتهي الأمر وتستطيع أن تمدد ساقها مرة أخرى. كانت هذه نهاية المرحلة الابتدائية بالنسبة إلى الإيزا، وفي العالم الذي عاشت فيه قبل ليلة السبت، كان هذا هو اليوم الذي شعرت أليكس بأكبر قدر من القلق حياله: نهاية حقبة، ونهاية وجود شبكة أمان المدرسة الابتدائية اللطيفة والرعاية التي توفرها. لا مزيد من القمصان الزرقاء السماوية لإلايزا، ولا مزيد من حقائب الكتب التي تُثبت بأشرطة الفيلكرو. ولا مزيد من التجمعات المدرسية التي يتعين على أليكس حضورها، ولا مزيد من الرحلات إلى المتاحف التي تجب عليها مرافقتها.

ثم انتهى كل شيء، وخرج التلاميذ من المدرسة، وكانت الشمس مشرقة وقد بدأ الصيف: ستة أسابيع من البراءة والحرية وبداية مرحلة جديدة من حياة ابنتها، لكنها لم تشعر بشيء من ذلك. ذهبوا إلى الحديقة، واصطفوا الشراء الآيس كريم. لعب الطفلان مع أصدقائهما، بينما جلست أليكس مع والدتها بعيدًا عن الآباء

الآخرين. ثم عادوا إلى المنزل، ووضعت أليكس الزي المدرسي للطفلين في الغسالة للمرة الأخيرة حتى شهر سبتمبر. انتظرت قدر استطاعتها، واتضح أن ذلك حتى الساعة ٤:٥٨ مساءً، ثم صبت النيذ لنفسها ولوالدتها.

وبعد ذلك، وبينما هي تنظر إلى كأسها الفارغة وتفكر في إمكانية أن تصب لنفسها كأسًا أخرى، على الرغم من أن الساعة لم تبلغ الخامسة والنصف بعد، رن هاتفها، وكانت المتحدثة سابرينا أولبرايت.

- خميني من دخلت للتو إلى مركز الشرطة يا أليكس؟ وتريد رؤيتك؟

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تظهر على الشاشة امرأة شابة تجلس على كرسي عتيق بذراعين، موضوع وسط غرفة خالية مضاءة إضاءة خافتة.

لها شعر أشقر، حليق على نحو قصير من أحد الجانبين، ويصل طوله إلى الكتف من الجانب الآخر. ترتدي قميصًا أزرق باهتًا بأزرار وبنطال جينز أسود. لديها العديد من الأقران في كلتا أذنيها، وتبتسم بعصية. تظهر الكلمات التالية على الشاشة بالأسفل:

روكسي فير، ابنة جوزي ووالتر فير

تنتقل الشاشة إلى تتر النهاية، وتنتهي الحلقة.

\* \* \*

جذبت روكسي الجلد الموجود حول أظفارها، وهي تحديق إلى الساعة المعلقة على الجدار. كانت على وشك اكتشاف ما الذي يدور، بحق الجحيم، إذا أتى أي شخص لمقابلتها بالفعل. بعد دقائق قليلة انفتح الباب ودخل عميلان فدراليان، رجل وامرأة، اسماهما كريس وسابرينا. ابتسما وأعربا عن مدى أسفهما بشأن والد روكسي، ثم تنحنحا وفتحتا دفتري ملاحظتهما، وقالت المرأة:

- هل تعرفين أين والدتك يا روكسي؟

هزت روكسي رأسها.

- لم أرها منذ أن كنت في السادسة عشرة من عمري.

- تمكنا من الوصول إلى جدتك، بات أونيل.

أومأت روكسي برأسها.

- إنها في مينوركا، لكنها ستعود غدًا. قالت إنه يمكنك البقاء معها، إذا أردت.

- لا أستطيع البقاء، لديّ عمل. أنا بحاجة إلى العودة.

- حسنًا، لا بأس. لكن يجب أن تعلمي، إذا لم تكوني قد شاهدت ذلك في

الأخبار، إننا نبحث بجدية عن والدتك فيما يتعلق بمقتل والدك، ومحاولة

قتل إيرين.

نظرت روكسي إلى محققة الشرطة، ثم إلى المحقق، وقالت:

- حقًا؟

- نعم، هناك كثير من الأمور التي تجري في الوقت الحالي يا روكسي. وأعتقد

أنه قد يكون من الأفضل أن نوضح لك الأمر خطوة بخطوة، كي لا يصير

كل شيء مربكًا. هل يناسبك هذا؟

أومأت روكسي برأسها في توتر.

- يبدو أن والدتك ووالدك تشاجرا ليلة الجمعة الثاني عشر من يوليو. كانا قد

ذهبا لتناول العشاء في منزل أحد الأصدقاء...

قاطعت روكسي الحديث وهي تضحك بسخرية.

- نعم، صحيح!

- كانت امرأة تُدعى أليكس سمر قد صادقت والدتك مؤخرًا، وعملنا معًا على مشروع ما لبضعة أسابيع، وتُوج ذلك بدعوة عشاء في ليلة الجمعة تلك. وبعد ساعات قليلة من مغادرة والدتك ووالدك منزل السيدة سمر، ظهرت والدتك مرة أخرى على عتبة باب السيدة سمر وهي مصابة بجروح بالغة، مدعية أنها تعرضت للضرب على يد والدك.

- والدي؟

- نعم، هذا ما قالته للسيدة سمر. أخبرت السيدة سمر بأنها غادرت هي وإيرين الشقة معًا في الساعات الأولى من الصباح الباكر، وألمحت إلى أن والدك على قيد الحياة وبصحة جيدة. ثم أمضت أسبوعًا في منزل السيدة سمر قبل أن تغادر صباح يوم السبت، وأخبرت السيدة سمر بأنها ذاهبة إلى شقة والدتها، جدتك بات. وفي الليلة نفسها، اختفى زوج السيدة سمر بعد أن قضى ليلة في المدينة يتناول الشراب مع الأصدقاء. وقد يبدو أن الحداث غير مرتبطين على الإطلاق، باستثناء حقيقة أن غرفة الفندق التي أقام فيها زوج السيدة سمر عندما اختفى، والسيارة التي صُوِّرت وهي تقله من الفندق الذي كان يقيم فيه، قد دُفع ثمنهما ببطاقة خصم باسم...

توقفت المرأة عن الحديث، وحدثت إليها روكسي كأنها تقول: «حسنًا، تابعي إذن».

- إيرين فير.

- ماذا؟ معذرة، هل دفعت شقيقتي، التي هي في غيبوبة حاليًا، ثمن غرفة فندق لرجل غريب؟

- لا نعتقد أنها كانت شقيقتك يا روكسي. نعتقد أن والدتك كانت تستخدم بطاقة شقيقتك. وإليك الأمر: لقد تحرينا عن حساب شقيقتك المصرفي، و... حسنًا، كان به مبلغ كبير من المال، أكثر من أربعين ألف جنيه. وفي

خلال الأسبوعين الماضيين، سُحب أكثر من عشرة آلاف جنيه من تلك الأموال من ماكينات الصراف الآلي في كوينز بارك. وطبقاً لما قالته والدتك للسيدة سمر، فإن شقيقتك إيرين من ذوي الاحتياجات الخاصة. كانت تتناول طعام الأطفال، ولا تغادر المنزل، ومع ذلك كانت الأموال تدخل إلى حسابها المصرفي بشكل يومي. وكل هذا من شركة بث مباشر تُدعى «جليتش». هل تعرفين أي شيء عن هذا الجانب من حياة شقيقتك؟

- نعم، إنها مشهورة.

- مشهورة بماذا؟

- بالألعاب الإلكترونية. يدفع الناس رسوم اشتراك إلى منصة «جليتش»، ومن ثمّ يمكنهم مشاهدة اللاعبين عبر الإنترنت، وشقيقتي هي واحدة من أفضلهم.

- إذن، هي تكسب المال من لعب ألعاب الفيديو؟

لم تستطع روكسي تصديق كم يبدو بعض الناس كبارًا في السن، كأنهم يعيشون في عالم مختلف عن عالمها، لكنها تحكمت في رغبتها في إدارة عينيها في محجريهما، وقالت:

- نعم، هذا صحيح.

عدل المحققان جلستهما، وحدث الرجل إلى أوراقه، بينما نظرت المرأة إلى روكسي.

- إذن، اممم... أين تعتقدين أن والدتك قد تكون؟

أطلقت روكسي ضحكة متحشجة، وقالت:

- هل تسأليني أنا عن ذلك؟

- حسنًا، نعم.

- أخشى أنني لن أتمكن من مساعدتك. إن والدتي...

توقفت روكسي عن الحديث، وانزلت قناع الصلابة الذي ترتديه للحظة.

- كانت والدتي تكرهني. وكانت تكره والدي، كما كانت تكره شقيقتي.

ومن الواضح أنها استولت على أموال إيرين لتبدأ حياة جديدة من دون أن يكون فيها أيُّ منا.

- لكن هل هناك أي مكان على وجه التحديد؟ مكان يعني لها شيئاً ما؟ ألمحت السيدة سمر إلى أن والدتك كانت تشعر بالحنين الشديد إلى الأيام الأولى من الحياة الأسرية. ربما بقدر زائد على الحد؟ لذا، هل كان هناك مكان ذهبتُم إليه كعائلة، ربما؟

هزت روكسي كتفها، حيث لم ترَ طفولتها بهذه الطريقة. لم يكن هناك وهج ذهبي ينبعث من أي جزء منها.

- اعتدنا الذهاب إلى منطقة البحيرات كل صيف، لمدة أسبوع. كنت أكره ذلك، وجميعنا عالقون في بيت متنقل، أو كوخ بائس ما به عناكب في كل مكان، لكنها أحببت ذلك. كانت تشرب النبيذ كل ليلة، وتستمر في الحديث عن المناظر الخلابة.

- هل يمكنك أن تتذكري أين بالتحديد اعتدتم الذهاب في منطقة البحيرات؟ نعم، أمبيلسايد، بجوار الماء مباشرة.

راقبتهما روكسي وهما يدوّنان ذلك، ثم ضيّقت عينيها وقالت:

- أنتما تعلمان أنه من المستحيل أن يكون والدي قد لمس والدتي، أليس كذلك؟

- حسناً، لدينا أدلة فوتوغرافية تظهر إصابات والدتك.

- كيف؟

- التقطتها السيدة سمر الأسبوع الماضي.

تنهدت روكسي، وطققت بلسانها.

- معذرة، السيدة سمر... السيدة سمر، من تكون السيدة سمر هذه، بحق

الجحيم؟

- إنها صديقة والدتك.

- لكن والدتي ليس لديها أي أصدقاء.

- إنها صديقة، لكنها أيضًا تعمل على إعداد بودكاست معها.
- بودكاست؟ أي نوع من البودكاست؟
- كانت تجري مقابلة مع والدتك عن حياتها.
- لم تتمالك روکسي نفسها من الضحك.
- حقًا؟
- نعم، لقد استمعنا إلى التسجيلات. إنها... مروعة للغاية.
- من أي ناحية؟
- طفولتك، وسوء المعاملة، وما حدث لصديقتك بروك.
- بروك؟
- أظلم قلبها للحظة وانقلبت معدتها.
- تبادل المحققان نظرة.
- نعم، بروك ريبلي، كانت صديقتك من المدرسة. وكانت على علاقة مع والدك.
- كانت على علاقة مع...؟
- لقد اختفت، كما تعلمين، في نفس الوقت الذي غادرت فيه المنزل تقريبًا، ونحن نحقق في احتمال أن يكون اختفاؤها مرتبطًا بوالديك.
- أنتما تمزحان، أليس كذلك؟
- نعم، نحن لا نمزح. نحن نتصرف بناءً على الشهادة التي تركتها والدتك في تسجيل البودكاست الخاص بالسيدة سمر.
- هزت روکسي رأسها وأغمضت عينيها.
- اسمعنا، لا أستطيع التعامل مع هذا الأمر، حسنًا؟ ماذا قالت والدتي لهذه المرأة أيضًا؟
- لقد شاركت معها ساعات من الشهادات، وكلها تشير إلى وجود وضع منزلي مسموم للغاية في منزلك، وإلى احتمال وجود اعتداءات زوجية واعتداءات على الأطفال، بما في ذلك الاعتداء الجنسي المزعوم على شقيقتك.

توقفت المرأة عن الحديث ولعقت شفثتها، ولمست الأوراق بأناملها التي بلون الخوخ.

- من قبل والدك.

- والدي؟

ضربت روكسي سطح الطاولة بيدها، فجفل المحققان بعض الشيء.

- حقاً؟ والدي؟ هل هذا ما أخبرتها به والدتي؟

- قالت إن والدك كان يترك فراش الزوجية كل ليلة، ويذهب إلى غرفة نوم

إيرين ولا يعود.

- نعم، كان يلعب معها.

- يلعب؟

- نعم، كان جزءاً من الأمر، جزءاً من العرض، كما تعلمان. أحب المشتركون

وجود والدي هناك. كان يجلس خلفها فحسب، ويطلق النكات الساخرة،

وكان لديه لقب: بوبس. إيريسد وبوبس. كان هذا جزءاً من السبب الذي

جعل بثها مشهوراً للغاية، بسببه هو.

- إذن لماذا لم يخبر والدتك عن ذلك، برأيك؟

- لم تستطع فحسب... لم تستطع التعامل مع أي شيء له علاقة بأيّ منا. كانت

تغار منه بشدة، ومن حقيقة أننا أحييناه. كانت مريضة بالأمر، كما تعلمان،

مريضة عقلياً. لذا رجاءً، أخبراني، يمكنني تحمّل الأمر. أخبراني ما الذي

فعلته به، أخبراني ما الذي فعلته والدتي بوالدي.

جلست روكسي في المقهى الأنيق الواقع في شارع سالزبورري. اشتعل ذهنها

بحرارة الأشياء والأفكار التي تتزاحم وتتدافع، والصور التي تومض وتدق في

رأسها، وتصرفت كأنها لا تكثرث، كأنها رأت كل ذلك من قبل، لكنها لم تفعل،

وقد مات والدها، بينما إيرين موصولة بألف سلك في غرفة المستشفى، ولا تزال

حياتها على المحك. مزقت منديلاً ورقياً بأصابعها المتوترة، ثم أدركت ما فعلته،

وجمعت القطع الممزقة معًا بإحكام. نظرت من خلال لوح النافذة الزجاجي، ورأت امرأة تسير بسرعة باتجاه المقهى. كانت طويلة القامة، ولها شعر أشقر فاتح للغاية، بدا طبيعيًا، لكن روكسي رأت أن الجذور بدأت تنمو مرة أخرى باللون الأسود، في مفرق شعرها الجانبي. كانت ترتدي سروال جينز واسعًا، وقميصًا ثقيلًا، وحذاء رياضيًا بكعب عالٍ، ولا تضع أي مكياج. بدت كأنها لم تنم منذ أيام. رأت روكسي وهي تدخل المقهى، فنظرت إليها بتساؤل، وأومأت روكسي برأسها.

جلست وهي تقول:

- مرحبًا يا روكسي. يا إلهي، هذا...

بدت حائرة وهي تبحث عن الكلمات الملائمة، وأمعت عيناها في وجه روكسي، كأنها تحاول تذكره لوقت لاحق. تابعت قائلة:  
- لا أستطيع أن أصدق أنها أنت. أشعر فقط بأني...

ارتفعت يداها في الهواء وتحركتا على نحو غامض، قبل أن تستقرا في حجرها وتواصل الحديث.

- هل أنت بخير؟

أومأت روكسي برأسها. دائمًا ما كانت روكسي بخير، ولم ترغب في أن يعتقد أحد أي شيء خلاف ذلك قط.  
- أنا آسفة حقًا بشأن والدك.

أومأت روكسي مرة أخرى، ثم نظرت إلى أليكس وقالت:

- ماذا أخبرتك والدتي عن والدي؟

نظرت إليها أليكس بتردد، ثم قالت:

- لست متأكدة من مدى صحة الكثير مما قالته.

- أخبريني فحسب.

لذا، فعلت أليكس.

## الساعة ٣ عصرًا

- هل هذا مريح؟

نظرت أليكس عبر المكتب في استوديو التسجيل الخاص بها إلى روكسي وهي تعدل سماعتها، فأومأت روكسي برأسها ورفعت لها إبهامها.  
- عظيم.

كان طول قامة روكسي خمس أقدام، لكنها بدت مرعبة، وفكها يبرز بتحدٍ حتى عندما تتصرف بلطف.

قالت في المقهى بصوت عالٍ بدرجة كافية لجعل أمين شابتين جالستين خلفهما تتوقفان عن الحديث وتلتفتان في مقعديهما بعض الشيء:  
- كل هذا هراء. لا أستطيع أن أصدق أنها أخبرتك بهذه الأشياء. إنها...  
كانت على وشك البدء في سرد جانبها الخاص من حكاية طفولتها، عندما رفعت أليكس يدها لتوقفها.

قالت:

- ما رأيك في أن تشاركي في البودكاست، وتروي جانبك من الحكاية؟  
سألته روكسي:

- متى؟

- الآن؟ أنا أعيش هناك، على بعد دقيقتين، بل أقل.

توقعت أن ترفض روكسي، وأن تكون حذرة ومتحفظة وشائكة، لكنها التقطت حقيبة ظهرها الصغيرة وشرعت تنهض على الفور، وسألت:

- هل سيكون هذا بمنزلة بودكاست عن جريمة حقيقية إذن؟

شعرت أليكس بقشعريرة تسري في جسدها عندما أدركت أنه بطريقة ما، من خلال ضباب الخوف والرهبة الخائق، غاب عنها أن هذا هو بالضبط ما تفعله الآن. كانت تُعد بودكاست عن جريمة حقيقية، من أحداث حياتها الخاصة.

شغلت لروكسي جزءًا صغيرًا من أحد تسجيلات جوزي، من اليوم الذي

أخبرتها فيه جوزي عن بروك. راقبت وجه روكسي وهي تستمع، ونظرات الارتباك وعدم التصديق تمر على ملامحها الجميلة. هزت رأسها بين الحين والحين، كأنها تحاول طرد شيء ما من أذنيها. ضغطت أليكس على زر الإيقاف المؤقت، وانتظرت روكسي لتتحدث.

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تنتقل الشاشة إلى لقطة مقربة لمشهد إعادة تمثيل لشخص يضغط على زر التسجيل في وحدة تحكم خلط الصوت.  
يقول النص المكتوب بالأسفل:

على مدى الأربع والعشرين ساعة التالية،

سجّلت أليكس سمر ما يقرب من أربع ساعات من شهادة روكسي فير

يعلو صوت روكسي على خلفية صورة مشوشة لإعادة بناء لشقة آل فير من الداخل.

يمكن رؤية فتاة مراهقة من الخلف وهي تتحدث مع رجل أكبر سنًا في المطبخ. - بدأت بروك ريبلي الدراسة متأخرًا في مدرستي، وقد كرهها الجميع. أذكر أنني كنت سعيدة لذلك، لأن هذا أبعد التركيز عني للحظة. كانت جميلة نوعًا ما، بدت أكبر من سن الرابعة عشرة، ولها ثديان كبيران. وقد يتنازفتين نوعًا ما، لأن الجميع كرهونا فحسب. نعم، لقد اقتربت أنا وهي من بعضنا، صرنا قريبتين جدًا من بعضنا. في الواقع، انتهى بي الأمر أنا وبروك أن نكون معًا، أفهمين؟ لطالما عرفت أن لدي ميولًا

غير طبيعية، منذ صغري. لكن بروك كانت أول صديقة لي، وكانت علاقتنا قوية جدًا فترة من الوقت. كنا واقعتين في الحب حقًا، لكنني لم أخبر أحدًا بالأمر، سوى إيرين فقط. لكن ليس والدتي، ولا والدي. وأذكر ذات المرة، كان وقت عيد الميلاد، وكان والدي في المنزل. أتذكر ذلك الآن، كان يخبز البسكويت، مرتديًا مئزر عيد الميلاد خاصته، وكنا نستمع إلى موسيقى عيد الميلاد. كان الأمر لطيفًا نوعًا ما، وبدونا كأننا عائلة طبيعية، ولو لمرة.

تدخل أليكس قائلة:

- ألم تكونوا عائلة طبيعية؟

- نعم، لم نكن عائلة طبيعية، ليس بأي شكل من الأشكال. لكن في تلك اللحظة، بدأ الأمر طبيعيًا، وكان والدي يضحك ويمزح، ونظرت إلى بروك وفكرت: أراهن أنك تتمنين لو كان والدك مثل أبي. أتذكر أنني فكرت في ذلك، أتذكر ذلك بوضوح شديد. شعرت بالفخر، أتفهمين؟ ونعم، بالطبع كرهت والدتي ذلك. كرهت رؤيتنا جميعًا ونحن نضحك، ونحن جميعًا سعداء. بعد ذلك، قالت بروك شيئًا مثل «أعتقد أن أمك تكرهني». فقلت: «لماذا تقولين ذلك؟»، قالت: «لا أدري، هذا هو الشعور الذي وصلني منها». أعتقد أن والدتي كانت مستاءة منها حقًا، لأنها أدركت كم أحببتها، وكم أحببناها جميعًا. أدركت أن بروك أهم بالنسبة إليّ منها، وأنني أحببتها، كما تعلمين، ولم تستطع التعامل مع الأمر. لم تستطع التعامل مع أي شيء لا يتعلق بها. كانت مريضة بالحسد.

يتغير المشهد في الخلفية إلى ملعب مدرسة ممتلئ بالمراهقين الذين يرتدون الزي المدرسي.

تسأل أليكس:

- ثم حدث شجار؟ وفقًا لشهود عيان، تشاجرت أنت وبروك شجارًا جسديًا في مبنى المدرسة قرب نهاية الفصل الدراسي الأخير لك في المدرسة.

- نعم، لقد قالت، أو على الأقل ظننت أنها قالت شيئاً عن إيرين. أخبرني أحدهم بأنها استخدمت كلمة مهينة عنها، فذهبت كما هي عادتي، بغباء، من دون التحقق من الأمر، وضربتها. وقد أوقفتني المدرسة، على الرغم من أنني كنت على وشك البدء في امتحاناتي.

تتغير الشاشة إلى روكسي وهي تجلس على مقعد في حانة خالية. بتبسم بهدوء.

يمكن سماعها في التسجيل وهي تتنهد.

- كنت متهورة إلى حدٍّ ما عندما كنت صغيرة. بصراحة، كنت بمنزلة كابوس نوعاً ما. وكانت هذه هي نهاية الطريق بالنسبة إليّ في المدرسة. انتهيت من ذلك، انتهيت من ذلك الأمر برمته. لكن في الأساس، انتهيت من علاقتي مع والدتي، لذلك هربت من المنزل. أردت أن تأتي بروك معي، لكنها قالت إنها لم تكن مستعدة. أرادت الحصول على الشهادة الثانوية، وأرادت الذهاب إلى حفل التخرج الغبي. أرادت أن تفعل كل شيء بشكل صحيح. لذا رحلت من دونها فحسب. أملت أن تثوب إلى رشدها، وتمنيت أن تأتي للبحث عني، لكن بدلاً من ذلك اختفت فحسب، كأنها تلاشت في الهواء، وكانت هذه نهاية الأمر.

تسأل أليكس:

- إذن هروبك من المنزل، ألم تكن له علاقة بوالدك وبروك؟ ألم يكن هناك شيء يدور بينهما؟ ألم تخبرك إيرين بأنها سمعتهما يمارسان الجنس؟ ألم يحدث شيء من ذلك في الواقع؟

ترفع روكسي نظرها إلى الكاميرا وتهز رأسها.

- لم أسمع مثل هذا القدر من الهراء في حياتي من قبل.

\* \* \*

نامت روكسي تلك الليلة في غرفة النوم الاحتياطية لدى أليكس، وعلى الرغم مما يبدو عليها من شجاعة وخشونة، استشعرت أليكس وجود الطفلة الضعيفة الكامنة وراء ذلك المظهر، الفتاة البالغة من العمر ستة عشر عامًا التي تعيش في بيئة سامة، والتي كانت بحاجة فقط إلى شخص ما ليرعاها. وعندما أرشدتها أليكس إلى غرفتها، أوضحت لها أن هذا هو المكان الذي نامت فيه والدتها لمدة أسبوع، قبل اختفائها مباشرة.

- كان لديها مفتاح، مخبأ تحت مرتبتها، مكتوب عليه الرقم ٦. لقد أعطيته للشرطة، لكنهم لم يستطيعوا مطابقته مع أي من الأقفال في منزل والديك. هل تعرفين أي شيء عن ذلك؟

هزت روكسي كتفها.

- لا.

- ألم تكن لديكم إمكانية للوصول إلى مرحاض خارجي أو سقيفة أو، لا أعرف، وحدة تخزين من نوع ما؟

- لا أعتقد ذلك، لكن والدي كان لديه مرآب على ما أعتقد. أظن أن والده احتفظ فيه بسيارة قديمة ما، وأذكر أننا ذهبنا إلى هناك مرة أو مرتين، عندما كنا صغيرتين. كان متربًا وممتلئًا برمته بشباك العناكب.

- وهل تتذكرين مكانه؟

- نعم، في الخلف.

- خلف ماذا؟

- المنزل. هناك نوع من... ما اسمه؟ زقاق؟ به ما يشبه مجموعتين من المرائب التي تواجه بعضها بعضًا، سبعة أو ثمانية منها، على ما أعتقد؟

- وكيف يمكن الوصول إلى هذا الزقاق من منزلك؟

- عليك الخروج من الباب الأمامي، ثم الانعطاف عند الزاوية والدخول عبر بوابة. لكن كانت لدينا نافذة في الحمام تطل عليه أيضًا.

تبادلت أليكس وروكسي النظرات، لكن لم تعبر أيُّ منهما عن أفكارها.

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تظهر على الشاشة أم وابنتها المراهقة تجلسان على أريكة في حانة تعود إلى القرن السادس عشر، وينام بينهما كلب صغير بني اللون. للأم شعر أبيض قصير، وترتدي نظارة قراءة ذات إطار أحمر. للابنة شعر طويل أشقر، يتدلى حتى خصرها في خصلات كثيفة مجمعة. يقول النص المكتوب بالأسفل:

كلير وجورجي سمول: مصطافتان في متنزه مانور لودج في أمبيلسايد

تتحدث الابنة، جورجي، أولاً:

- كنا هناك في يوليو ٢٠١٩، أنا وأمي وأبي وإخوتي. كنا قد وصلنا قبل يومين فقط، وكان ذلك خلال تلك الموجة الحارة التي سادت في ذلك الوقت. كان الجو حارًا جدًا، حتى هناك عند البحيرات. لم نرَها تأتي، بل استيقظنا فحسب في الصباح التالي ووجدناها هناك. لو حننا لها نوعًا ما عبر الحديقة، أليس كذلك؟ كان معها كلب صغير، وبادلتنا التلويح نوعًا ما، لكنني رأيت أنها لم تكن ودودًا. لكن لا بأس بذلك، لم نكن هناك لتكوين صداقات. تتحدث كلير، الأم:

- بُنيت الأكواخ هناك للحفاظ على الخصوصية، كما ترى، فهي لا تشبه متنزهات العطلات العادية، حيث تكون كلها مكدسة معًا. هذه الأكواخ جديدة، وقد بُنيت منذ عامين فقط، وجميعها تطل على البحيرة، وتوجد

مساحة حولها بحيث لا يمكنك رؤية محل إقامة الآخرين. لذا نعم، كنا نعرف أنها هناك، لكننا لم نرها كثيرًا. كانت تجلس فحسب في شرفتها مساءً ومعها كأس من النبيذ، وتحقق عبر البحيرة عند غروب الشمس. رفعت كأسني نحوها ذات مرة، فرفعت كأسها نحوي، لكن ذلك كان أقصى تفاعل بيننا. ثم في أحد الأيام، بعد ثلاثة أو أربعة أيام تقريبًا من وصولها، لم تُعد موجودة. رحلت فحسب، لكن السيارة كانت لا تزال موجودة هناك. ظننت أن ذلك أمر غريب، لكنني لم أشغل بالي بالتفكير فيه كثيرًا بعد ذلك. بقينا عشرة أيام، وفي يومنا الأخير وصلت الشرطة إلى أمبيلسايد.

تدخل جورجى قائلة:

- إنه أمر لا يُصدق، كوننا ظللنا هناك طوال تلك الأيام، نتسكع فحسب، ونتناول الشراب، ونمارس الرياضات المائية، ونتأمل في المناظر الطبيعية، ونستمتع بوقتنا، ونعيش حياتنا على أفضل نحو، بينما طوال ذلك الوقت...
- تلمس كليز ذراع جورجى، وتمسح جورجى دمعة.
- أعني، ما خطب الناس؟ حقًا، ما خطب بعض الناس، بحق الجحيم؟

## الأحد، ٢٨ يوليو

بدا المنزل هادئاً من دون روكسي، ومن دون ناثان، ومن دون والدتها. فقط هي والطفلان في يوم أحد طويل ملبد بالغيوم. كانت روكسي قد أرسلت إليها رسالة نصية في وقت سابق من المستشفى لتخبرها بأن إيرين لا تزال فاقدة للوعي، ولا تزال موصولة بأسلاك كهربائية، ولا تزال في حالة حرجة. وحولها من كل مكان، أخذت الأخبار تتوالى مثل تسونامي بطيء وصادم، وكانت فظاعة الأمر أكبر من أن تستوعبها أليكس بالكامل. ظلت شقيقتها ترسلان إليها الرسائل الإلكترونية باستمرار. كان من المفترض أن يتواصلن عبر واتساب الآن بشأن عطلتهن المقبلة. وكان من المفترض أن يتشاركن صور الفساتين الجديدة التي اشتريتها، ويطلبن توصيات للقراءة، ويسألن عما إذا كانت الفيلاً تحتوي على مجففات شعر، ويجرين حجوزات للعشاء، حيث إنه من المستحيل أن يتسع مطعم لهذا العدد الكبير من الأشخاص من دون تخطيط سابق. وكان من المفترض أن تجرب أليكس ملابس السباحة في غرفتها أمام المرأة ذات المنظر الخلفي، وتتساءل عما إذا كان لا يزال بإمكانها ارتداء البكيني وهي في الخامسة والأربعين، ثم تفكر في أنها بالطبع تستطيع، وإذا لم تستطع الآن فمتى تستطيع؟ وستشطف بطنها، وتلتفت في هذا الاتجاه وذاك وتفكر، ليس سيئاً، ليس سيئاً على الإطلاق بالنسبة إلى أم لطفلين في منتصف العمر.

هذا هو ما يفترض أن تفعله الآن.

لكن بدلاً من ذلك، ها هي ذي محاصرة داخل كابوس مربع أشبه بقنبلة موقوتة بطيئة، لذا أسعدها للغاية ذلك الإلهاء في الساعة الثانية تقريباً في يوم الأحد الطويل ذاك الذي بدا بلا نهاية، عندما اتصلت بها بات أونيل من المستشفى وقالت لها:

- لقد أخبرتني روكسي عن البودكاست خاصتك، وعن الأشياء التي أخبرتكِ بها جوزي. وأعتقد يا أليكس، من أجل التوازن والحقيقة فحسب، أنه يجب أن آتي وأتحدث معك، وأخبركِ بجانب من القصة، لأنني أعلم أنك تعتقدين أنني ربما كنت أمًا سيئة، وقد كنت كذلك بالفعل من نواح عديدة. لكن بصراحة، أنت بحاجة إلى فهم جوزي بشكل صحيح، ومعرفة طبيعتها الحقيقية، قبل أن تتمكني حتى من فهم ما كان يدور.

قالت أليكس:

- هل يمكنك أن تأتي الآن؟  
ثم أعطت بات عنوانها، وجلست في المطبخ تنتظر وصولها.

مرحباً! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تظهر على الشاشة صورة مشوشة لمشهد إعادة تمثيل درامي لفتاة صغيرة تجلس في شقة عصرية مشرقة.

لديها شعر بني مقصوص على نحو قصير بطول متساوٍ، وتلعب بلعبة على الأرض.

تقف ممثلة تلعب دور بات أونيل الشابة في مطبخ الشقة وتحدث إلى رجل، وهي تضحك على شيء قاله للتو.

تراقبهما الممثلة التي تلعب دور جوزي الصغيرة بفضول.

هذا صوت بات أونيل، تتحدث إلى أليكس سمر في ٢٨ يوليو ٢٠١٩

- من الصحيح أنني لم أكن مستعدة لأكون والدة جوزي. لم أكن مستعدة قَطُّ. كنت على وشك إنهاء السنة الثانية من دراستي في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وكنت في ذروتي، وشعرت بأنني مفعمة جدًا بالحياة والحماس. أردت المواصلة والاستمرار فحسب، لأرى إلى أي مدى يمكنني الوصول. وبعد ذلك حملت، ونظرًا إلى أن الحمل لم يظهر عليّ، لم تكن لديّ أدنى فكرة عن الأمر، حتى فات الأوان لفعل أي شيء حيال ذلك. وبحلول ذلك الوقت، كان والد جوزي قد رحل منذ فترة طويلة. ولا أستطيع حتى تذكّر لقبه إلى يومنا هذا. أليس هذا مريعًا؟ أعتقد أنه يبدأ بحرف الـ«ك»، ربما كيلبي؟ على أي حال، وُلدت جوزي ولم أكن مستعدة. لا، لم أكن مستعدة لأكون أمًا، لكن في الأساس، لم أكن مستعدة لجوزي. تلتفت الممثلة التي تلعب دور جوزي الصغيرة في إعادة التمثيل، وتنظر إلى الكاميرا.

- كانت طفلة كثيبة، ونعم، ربما كان ذلك يتعلق جزئيًا بي وبأسلوبي في الأمومة. أردتها أن تكون مستقلة، وأردتها أن تكون قوية ومثيرة للإعجاب. ربما تركتها بمفردها أكثر من اللازم. ومع ذلك، فمن المهم أن يرتكب الأطفال أخطاءهم ويتعلموا منها. ليس من الجيد ألا تدعي أطفالك يخطئون أبدًا. لكنها كانت متطلبة جدًا، متطلبة بشدة. أعطيتها قدر استطاعتي، لكن ذلك لم يكن كافيًا قَطُّ. ولم يقتصر الأمر عليّ وحدي، بل فعلت ذلك مع أصدقائها. رأيت الأمر يحدث مرة تلو مرة. كان حضورها كثيبًا في المواقف الاجتماعية، وبدا الأمر كأنها أمضت حياتها كلها في انتظار أن يُظهر لها شخص ما أنه لا يريد لها. وقد أبعدت كثيرًا من الأصدقاء بسبب أنفه الأمور.

أما بالنسبة إلى حصولي على صديق حميم، فانسي ذلك، حقًا، انسي ذلك تمامًا. كان يجن جنونها كلما اعتقدت أن رجلاً قد يدخل حياتنا. كانت تمارس حيلًا قاسية حيالهم، وتهينهم، وتظاهرها بالمرض إذا كنت سأخرج في موعد غرامي. حتى إنها صنعت دمية فودو ذات مرة، وأنا لا أمازحك بهذا الشأن. أعني، من أين جاءتها الفكرة أصلًا؟ لكن نعم، صنعت دمية فودو لرجل كنت أواعده، وتركتها ملقاة في الشقة والدبابيس مرشوقة بها عندما أتى لزيارتي. لذا كانوا جميعًا يرحلون بالطبع. وبعد ذلك بدأت أواعد والتر...

يقاطعها صوت أليكس:

- معذرة؟

- بدأت مواعدة والتر، عندما كانت جوزي في الثالثة عشرة من عمرها تقريبًا. يسود صمت طويل.

- لم تخبرني جوزي بذلك.

- حسنًا، لا، بالطبع لم تفعل ذلك، لأنها لم تخبرك إلا بما أردت أن تعرفه فقط، وبما يناسب روايتها الغربية. وهذا بالضبط هو سبب وجودي هنا لأتحدث إليك، كما ترين. لأن جوزي لم تخبرك بالكثير من الأشياء، وقد هربت جوزي وتركت العالم كله يعتقد أن زوجها كان وحشًا، وأنه استدرجها، وأنه تحرش بطفليته، ويجب أن يعرف العالم أن هذا هراء. يجب أن تعرفي أنت أن هذا هراء. كان والتر فير أبعد ما يكون عن الكمال، وكان مسيطرًا تمامًا، ويحب أن تتم الأمور على طريقته. كان معتدًا بنفسه بشدة، أجل، ومن الواضح أنني كنت أعرف أنه من الخطأ أن نقيم علاقة غرامية من دون علم زوجته، بالطبع كنت أعرف ذلك. لكنه كان رجلًا محببًا، رجلًا حقيقيًا، أراد فقط أن يحب وأن يكون محبوبًا. أراد حياة هادئة فحسب. وكان ما بيننا حقيقيًا جدًا، وعميقًا للغاية، وكنت على استعداد للانتظار حتى يجد الوقت المناسب لترك زوجته. وفي البداية، قاومه جوزي بشدة،

كما فعلت مع كل أصدقائي الحميمين. لكن مع تقدُّمها في السن، بدا أنها أصبحت مهووسة به. كانت تحاول تحويل انتباهه عني إليها هي، وكانت تضع المكياج عندما يأتي للزيارة، وتقول أشياء مهينة عني، عن مدى كبر سني، ومدى بدانتني. في البداية اعتدت أنا ووالتر المزاح معًا بشأن هذا الموضوع، لكن بعد ذلك توقفت النكات، في الوقت الذي بلغت فيه جوزي السادسة عشرة تقريبًا، وبعد أن بلغت الثامنة عشرة مباشرة، أخبراني بالأمر.

يسود صمت طويل، ثم تتحدث أليكس:

- إذن فأنت لم تكوني على علم بالأمر؟ لم تكوني على علم بأنهما كانا على علاقة ببعضهما قبل ذلك؟

تتنهد بات.

- من الواضح أنه كان يجب أن أعرف. بصفتي والدة جوزي، كان يجب أن أعرف. وأنا أتحمل المسؤولية كاملة عن حقيقة كوني ارتكبت هذا الخطأ. أردت بشدة أن تكون جوزي مستقلة، وأن تكون لديها حياتها الخاصة. أردت فقط - وأعرف كم يبدو هذا سيئًا - لكنني أردتها أن تكون في مكان آخر، ليس في المنزل. كرهت وجودها في المنزل، حيث كانت تنشر هذه الحالة المزاجية، وهذا الجو. لم أرغب في التحدث معها. لم أكن... ليرحميني الرب، لم أكن أحبها، لذلك لم أسألها قَطُّ أين كانت، وماذا كانت تفعل. لم أكن أريد أن أعرف، بل كنت سعيدة فقط لأنني لست مضطرة إلى التعامل معها. لكن يا إلهي، شعرت بالصدمة لاكتشاف الأمر، وبالرعب الخالص لذلك. أتدرين، عندما كنت أنا ووالتر معًا، اعتادت جوزي أن تخبرني بأني مشيرة للاشمئزاز لأنني على علاقة برجل متزوج. وبعد ذلك تدخلت في الأمر واختطفته من زوجته ومني.

- إذن، برأيك، لم يستدرج والتر جوزي؟

- يستدرجها؟ أتعنين يتلاعب بها لإقامة علاقة معه؟ لا، لا أعتقد ذلك. أعتقد أنها رأته وأرادته وفازت به. لم تكثرث لمن تؤذيه. لم تكثرث قَطُّ لمن تؤذيه.

إنها... من الفظيع أن تقولي هذا عن طفلتك، ومن الواضح أنني أنا نفسي كنت أبعد ما يكون عن الكمال، لكنني أعتقد حقًا أن جوزي لديها قلب من حجر، قلب من الحجر الخالص.

تتحول الشاشة إلى اللون الأسود، ثم تتحول إلى بات أونيل جالسة في القاعة الاجتماعية.

تهز رأسها قليلًا.

تظهر في عينيها الدموع.

مكتبة

t.me/soramnqraa

\*

الساعة ٦ مساءً

لفترة من الوقت بعد مغادرة بات، شعرت أليكس بالخدر. أتت والدتها وطبخت شيئًا ليأكله الطفلان، وقدمته لهما، وجلست معهما في أثناء تناولهما الطعام، واستمعت إلى أحاديثهما، وخلقت شعورًا بالهدوء والسكينة عجزت أليكس عن توفيره حاليًا.

قالت لوالدتها عندما أصبحتا بمفردهما في الحديقة لاحقًا:

- أعتقد أنه مات.

نظرت إليها والدتها بقلق، وقالت:

- لا، بالتأكيد لا.

- لا، لقد مات. يمكنني الشعور بذلك. طوال هذا الوقت، ظننت أن جوزي

غريبة الأطوار لأنها متضررة، وطوال هذا الوقت اعتقدت أنها تصرخ طلبًا

للمساعدة بطريقة ما، وأنها بحاجة إليّ. لكنني أدركت الآن أنها لم تكن

تصرخ طلبًا للمساعدة على الإطلاق، ولم تكن بحاجة إليّ قط. بل كانت

لديها خطة طوال الوقت، وكنت أنا مجرد ترس في الخطة، وكذلك ناثان.

- لكن لماذا؟ لماذا تريد إيذاء ناثان؟ فهي بالكاد تعرفه.

- انظري، لقد أوضحت لي تمامًا أنها لا تكين أي احترام لناثان، وأنها تعتقد أنني سأكون أفضل حالًا من دونه. حتى إنها سألتني ذات مرة عن شعوري إذا مات، ثم بدت محبطة للغاية عندما قلت لها إنني سأكون حزينة. وعندما اقترحت عليّ لأول مرة إعداد بودكاست عنها، أخبرتني بوضوح بأنها ستقدم على مشروع للتغيير، وأنها تريدني أن أوثق ذلك.

- هل تعتقدين أن كل هذا كان متعمدًا؟

- لا أعرف كيف على وجه التحديد، لكن نعم، أعتقد أنه كان كذلك. أعني، من الواضح أنها كانت تعرف أن إيرين تملك كل تلك الأموال في حسابها المصرفي، ثم تمكنت بطريقة ما من الحصول على رقم التعريف الشخصي الخاص بها لسحب كل تلك الأموال، كي تدفع لشخص ما لاستدراج ناثان إلى ذلك الفندق. كانت تعرف أن ناثان سيخرج تلك الليلة لأنه أخبرها بذلك، كما تعلمين، وعندما غادرت في ذلك اليوم، تعجبتُ كيف أنها رحلت بسهولة، كيف أنها لم تثر ضجة أو تحاول البقاء، والآن أعلم أن ذلك كان جزءًا من الخطة أيضًا. وأعتقد حقًا أنها اختطفته لتقتله، يا أمي، حقًا أعتقد ذلك. كل لحظة نجلس فيها هنا هي لحظة ضائعة بالنسبة إلى ناثان، ولا أعرف ما الذي يجب عليّ فعله يا أمي، لا أعرف ما الذي يجب عليّ فعله فحسب.

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

يظهر على الشاشة تيم وأنجيل وفريد.  
يقول النص المكتوب بالأسفل:

تيم وأنجيل هيدينجفولد كلارك،  
المالكان الحاليان لكلب جوزي، فريد

تطعم أنجيل فريد مكافأة صغيرة.

تقترب منه الكاميرا وهو يأكلها، ثم تتعد مرة أخرى.  
يبدأ تيم الحديث:

- لم تكن لدينا أي فكرة حقًا أن جوزي امرأة مطلوبة للعدالة. كنا نستمتع بشهر العسل، ولم نشاهد التلفزيون أو نقرأ أي أخبار، لكن عندما بدأنا إرسال الرسائل إلى أصدقائنا بخصوص ذلك الشيء الجنوني الذي وقع للتو، هذه المرأة التي أعطتنا كلبها، بدأنا نتلقى ردودًا تقول، هل تعلمان أنها قد تكون تلك المرأة التي تبحث عنها الشرطة؟ فقلنا، أي امرأة؟ ثم بحثنا على الإنترنت، ورأينا صور المرأة، جوزي، ونعم، كانت هي. ونعم، بالطبع، ذهبنا مباشرة إلى الشرطة، بكل تأكيد.

تتحول الشاشة إلى محققة الشرطة سابرينا أولبرايت.

- تلقينا اتصالاً من شرطة كمبريا يوم السبت السابع والعشرين. كانوا قد تلقوا اتصالاً من اثنين من المصطافين، تسلما كلبًا صغيرًا للاعتناء به قبل يومين، وقالوا إن صور جوزي فير التي شاهدها على الإنترنت تشبه المرأة التي سلمتهما الكلب. وقالوا إن كل ذلك حدث في وضح النهار، في منطقة مزدحمة بالسياح، وذكرنا أن ذلك حدث في لمح البصر. لكنهما تمكنا من إعطائنا فكرة أفضل عما كانت ترتديه جوزي، وأنها كانت تحاول إخفاء مظهرها بقلنسوة ونظارة شمسية. وقالوا إنها غادرت متجهة نحو قرية أمبيلسايد الرئيسية، وكانت تحمل حقيبة يد صغيرة.

بدأنا التحقيق على الفور، من شارع إلى شارع ومن منزل إلى منزل، لكن لم نحرز تقدمًا حتى وقت متأخر للغاية من يوم الأحد. أخبرتنا إحدى العائلات التي كانت تتناول الطعام في مطعم في القرية بأن امرأة تطابق

وصف جوزي، معها كلب صغير، كانت تقيم في كوخ بنفس المتنزه الذي أقاموا به. قالوا إنها وصلت يوم الأحد السابق في منتصف النهار، وغادرت بحلول صباح يوم الخميس. فاتصلنا بالإدارة، وأكدوا لنا أن السيدة فير قد حجزت كوخًا عبر الإنترنت قبل أسبوعين، وأخبرونا بأنه يتم دخول الكوخ باستخدام مفتاح شفرة إلكترونية، وأنه لم يكن لديهم سبب للقاء السيدة فير وجهًا لوجه، ولم يكونوا على دراية بأنها غادرت المتنزه يوم الخميس، حيث إن حجزها مستمر حتى نهاية الأسبوع التالي، ولم تخطرهم بأنها غادرت المتنزه. لذا أرسلنا فريقًا إلى هناك على الفور، ودخلنا الكوخ قبل منتصف ليل الأحد مباشرة.

تظهر على الشاشة لقطات أرشيفية لسيارات الشرطة وهي تصل إلى المتنزه الواقع على ضفاف البحيرة، في وقت متأخر من الليل، وتنعكس أضواؤها الزرقاء على سطح الماء المظلم. الصوت هو تسجيل للشرطة من تلك الليلة. - فريق الإنقاذ المائي سيدخل. أكرر، فريق الإنقاذ المائي سيدخل، استعدوا. تتحول الشاشة إلى اللون الأسود، ثم تنتقل إلى لقطة فنية للبحيرة، مع موسيقى هادئة تعزف في الخلفية.

الوقت نهارًا، وضوء الشمس يتلألأ على سطح الماء.  
ينفض سرب من الطيور ويحوم بالأعلى.  
تتبع الكاميرا قوس الشمس حتى تصبح الشاشة بأكملها بيضاء حارقة.

\* \* \*

الساعة ١١ مساءً

اتصلت روكسي بآليكس في تلك الليلة، بعد أن دخلت أليكس إلى الفراش مباشرة.  
- كيف حال إيرين؟  
قالت روكسي:

- لا شيء حتى الآن، لكنهم يقولون إن مؤشراتنا الحيوية تتحسن طوال الوقت، ويعتقدون أنها ستفيق خلال الساعات القليلة المقبلة. ماذا عنك؟ هل سمعتِ أي شيء؟

- ليس بعد. أعتقد أن الوقت تأخر قليلاً الآن، لكن آمل أن أسمع شيئاً غداً. توقفت أليكس عن الحديث، ثم تابعت:

- أخبرتني جدتك عنها وعن والدك اليوم، أن والتر كان صديقها الحميم.

- أوه، نعم، أعلم هذا، إنه مثير للاشمئزاز، أليس كذلك؟ الأمر برمته... أسرتي. أنا آسفة.

- آسفة؟ على ماذا؟

- آسفة لتورطك في الأمر، وآسفة لأنها أقحمتك في الموضوع. آسفة لأنك اضطررت إلى معرفة أي شيء من ذلك.

- كان هذا خياراً يا روكسي. لقد ذهبت إليها، أتذكرين؟ لم أكن مضطرة إلى الذهاب إلى متجر إصلاح الملابس في ذلك اليوم. ولم أكن مضطرة إلى الموافقة على اقتراحها لعمل بودكاست. كما لم أكن مضطرة إلى السماح لها بالبقاء هنا بعد أن ادعت أن والدك ضربها. كان بإمكانني وضع حد للموضوع في أي لحظة، لكنني تركتها تتحكم بي. كنت أنا المسؤولة عن كل شيء في النهاية، كل شيء.

ساد صمت قصير متأمل، ثم قالت روكسي:

- ما الذي تميزت به والدتي؟ لماذا أردتِ القيام بالأمر؟

توقفت أليكس، وفكرت في السؤال قليلاً، ثم قالت:

- بصراحة؟ أعتقد أنني كنت أشعر بالملل يا روكسي. أعتقد أنني كنت أشعر بالضجر، وكنت أعاني مشكلات مع زوجي، كما كنت ممتلئة بالغضب والاستياء، ومع هذا الشعور الهادئ بالغضب، جاءت والدتك بقصصها التي جعلت مشكلاتي تتضاءل بالمقارنة، وأعتقد أن ذلك أوقفني عن التركيز على المشكلات في حياتي. هذا كل ما في الأمر، كان بمنزلة إلهاء. وقد

تجاهلت حدسي تمامًا عندما وافقت، وأعتقد أنني فعلت ذلك عن عمد، لأنني ظللت أتبع حدسي فترة طويلة للغاية، وظللت أتخذ قرارات جيدة فترة طويلة للغاية، وأراد جزء مني أن يرى فحسب ما سيحدث إذا تجاهلت ذلك، إذا تهورت بعض الشيء. كما تعلمين، مثلما يحدث عندما تقودين سيارتك على طرق عاصفة، وتغمضين عينيك عمدًا للحظة فقط لتري ما سيحدث. هذا ما فعلته، والآن، حسنًا، ها نحن أولاء.

أنهتا المكالمة، وأعدت أليكس هاتفها بتأن فوق الطاولة الجانبية للفراش. كانت على وشك التقاط كتابها عندما أزعجها صراخ ثعلب. نهضت من الفراش، وتوجهت إلى المقعد عند النافذة المطلة على الحديقة، حيث رفعت قدميها تحتها وراقبت فترة من الوقت بينما يلعب ثعلبان في الحديقة تحت ضوء القمر الدافئ. جلست هي وناثان هنا من قبل معًا في هذا المكان، يراقبان الثعالب من خلال النافذة، وشعرت بأصداء تلك اللحظات تسري في جسدها من رأسها إلى قدميها. ناثان في سرواله الداخلي، وفرشاة أسنانه في فمه، وهو قادم للجلوس بجانبها، ورائحته... ماذا كانت رائحته؟ رائحة قوية من نوع ما، مثل رائحة السيارات، مثل الكتب، مثل الأشجار. ولمعان الجلد على ظهره، والشعور بثقله الباعث على الاطمئنان بجانبها في الفراش، الذي كانت تقدر وجوده على الدوام، على الرغم من أنها كثيرًا ما حلمت بأن تكون لها غرفتها الخاصة. ثم تذكرت لحظة قبل بضعة أسابيع، في استوديو التسجيل مع جوزي، عندما كانت جوزي تخبرها قصة غير حقيقية عن كيفية ارتباطها بالتر، وتذكرت جوزي وهي تقول:

- حسنًا، بما أننا توأمتا عيد ميلاد، فمن الإنصاف أن تخبريني عن لقاءك بناثان. كيف كان الأمر؟ وأين قابلته؟

ارتدت أليكس روبها على عجل، وتوجهت بهدوء عبر المنزل وخرجت إلى الحديقة، حيث حدق إليها الثعلبان بجرأة للحظة قبل أن يختفيا وسط أوراق الشجر. فتحت الأبواب المؤدية إلى استوديو التسجيل الخاص بها، ووضعت سماعتها، وبحثت في التسجيلات حتى وجدت التسجيل الذي تبحث عنه. وكان

صوت جوزي هناك، ذلك الصوت الغريب الأجوف الخالي من أي مشاعر أو  
انفعال، يسأل أليكس:  
- أين قابليته؟  
وتلاه رد أليكس.

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تنتقل الكاميرا بعيدًا عن بياض الشمس الحارق، وتتحول إلى لقطات التقطتها  
طائرة من دون طيار لمياه بحيرة ويندر مير الهادئة المتماوجة.  
تحلق الطائرة ببطء على طول البحيرة، بينما يأتي صوت أليكس مصاحبًا  
للفيلم.  
يقول النص المكتوب بالأسفل:

تسجيل من بودكاست أليكس سمر، يونيو ٢٠١٩

- كنت في الثلاثين من عمري تقريبًا عندما التقينا، وبدأ القلق يساورني من  
أنني لن أقابل أي شخص أبدًا. عملت في مجال النشر في ذلك الوقت، وهو  
مجال معروف بكثرة الفتيات فيه، وكانت فرص مقابلة أي شخص ضئيلة  
تصل إلى الصفر. كنت أعيش مع شقيقتي زوي، وظللنا عزباوين حينها.  
كانت زوي تكبرني بعامين، وقد استسلمت بالفعل. لكنني كنت لا أزال  
أشعر بأنه موجود في مكان ما هناك. أتفهمين؟ كدت أشم رائحته، تقريبًا،  
وأسمعه قادمًا. لذا ظللت أحاول، مرة تلو مرة، لكنني لم أجد شيئًا، ولم  
أعثر على أحد.

يقاطعها صوت جوزي:

- لا أستطيع تصديق ذلك، امرأة جميلة مثلك.

تقول أليكس:

- هاه! لا تسيّر الأمور على هذا النحو، صدقيني، الأمر ليس كذلك. وذات

ليلة، قبل عيد ميلادي الثلاثين بقليل، كنت عائدة في طريقي إلى البيت

وأنا ثملة، وتذكرت أن لديّ شيئاً عليّ استلامه من محل التنظيف الجاف.

كنت أنوي استلامه منذ أسابيع، لكن لسبب ما اخترت فعل ذلك في الساعة

التاسعة من ليلة ثلاثاء عقب أن تناولت للتو نصف زجاجة نبيذ، وشراب

جين وتونيك. وكان هناك رجل أمامي، يستلم بعض القمصان، له شعر أحمر

لامع، أطول مني، يرتدي قميصاً أنيقاً، ويتمتع بجسد جذاب، لكن صوته

كان السبب، كان هذا هو أول شيء، ذلك الصوت. بدا واثقاً للغاية، لكن

ليس متعجرفاً. كان صوتاً جذاباً حقاً. وبعد أن دفع الحساب استدار، ورأيت

ذلك الوجه، ولا أستطيع توضيح الأمر، لكنني رأيت ذلك الوجه وفكرت:

إنه أنت، إنه أنت. كأنني سبق أن قابلته من قبل بالفعل؟ كأن شخصاً ما سبق

أن أخبرني عنه بالفعل؟ لكن لم يفعل أحد بالطبع. لم يخبرني أحد شيئاً،

لكنني عرفت فحسب. قلت شيئاً مثيراً للإحراج، مثل «هذا عدد كبير من

القمصان»، فوقف ونظر إليّ، وكنت ثملة، بينما كان هو في وعيه، وأعتقد

أنه فكر في أن يعبث معي قليلاً فحسب، فقال: «نعم، أنا آكل كثيراً من

القمصان». وحينها قلت: «معدرة، أنا ثملة بعض الشيء»، فقال: «نعم،

أعرف هذا». ونظر إليّ فحسب، وكانت عيناه بهذا اللون، لا أعرف حتى

ما إذا كان هناك اسم له، درجة مذهلة من اللاشيء. ثم استلمت ملابسي

من التنظيف الجاف، واصطحبني إلى الحانة، وكان هذا كل شيء. تزوجنا

بعد ذلك بعامين، وبعد عام من ذلك كنت حاملاً بالآيزا.

توقف اللقطات الناعمة للطائرة التي من دون طيار فجأة.

يتغير المشهد إلى لقطة من داخل استوديو تسجيل خالٍ.

يُسمع صوت جوزي.

- هل ما زلت تحبينه؟

- نعم، بالطبع.

- لكن، أعني، هل تحبينه حقًا، مثلما كنت تحبينه حينها، في محل التنظيف

الجاف؟ عندما لم تكوني تعرفين أي شيء عنه.

- إنه نوع مختلف من الحب، لكن نعم، أنا أحبه.

- ألا تعتقدين أبدًا أن حياتك ستكون أفضل لو كنت بمفردك؟

- نعم، لا أعتقد ذلك.

- ومع ذلك تعتبرين نفسك ناشطة نسوية.

- نعم، أعتبر نفسي كذلك، وأنا كذلك بالفعل. يمكنك أن تكوني سعيدة

بزواجك ومناصرة لحقوق المرأة.

- لا أعتقد ذلك. أعتقد أنه لا يمكن أن تكوني نسوية إلا إذا كنت عزباء.

- أوه، هذه وجهة نظر مضادة مثيرة للاهتمام. هل يمكنك التوضيح؟

- ليس من المفترض أن أكون بحاجة إلى ذلك يا أليكس، بل يجب أن تفهمي

ما أعنيه.

يلبي ذلك صمت قصير.

ثم تقول جوزي:

- يجب أن تكوني حرة لكي تكوني مسيطرة يا أليكس. يجب أن تكوني

حرة، من دون أعباء. نهاية نظيفة، كما قالت صديقتك ماري لو جون،

من حلقة البودكاست خاصتك. تذكري ما قالته عن النهايات النظيفة.

هل تذكرين؟

يتم تسريع الصوت قُدماً، ثم إرجاعه بقدر بسيط، قبل سماع صوت آخر على

خلفية الفيديو.

يقول النص المكتوب على الشاشة:

هذا هو صوت ماري لو جون،  
ضيفة إحدى حلقات بودكاست أليكس سمر السابقة،  
من سلسلة حلقاتها امرأة بمعنى الكلمة

تظهر كلماتها كنصٍّ متحركٍ على الشاشة.  
- وبقدر ما يبدو الأمر فظيئًا، فإن الموت يمثل نهاية نظيفة. لا توجد مناطق  
رمادية، ولا غموض. إنه أشبه بلوحة بيضاء بطريقة ما...  
يعود صوت جوزي فير.

- ألا تعتقدين يا أليكس أن كل شيء سيكون أسهل لو أنهما ماتا؟  
تتحول الشاشة إلى اللون الأسود.

\* \* \*

الساعة ١٢:٤٥ صباحًا

ضغطت أليكس على زر التوقف، ونزعت سماعتَي الرأس، ثم اتكأت إلى الوراء  
في كرسيها وتركت رأسها يسقط إلى الخلف، وزفرت بصوت عالٍ. ها هو ذا الأمر،  
كان هناك طوال الوقت، ولم تفهم في الوقت المناسب. لم تتذكر على الإطلاق ما  
قالت ماري لو جون عن النهايات النظيفة والموت. ظنت أن جوزي تهذي، لكنها في  
الواقع كانت تمدها ببيانها المشوه، وتضعه أمام أليكس لتراه، وقد فاتها ذلك تمامًا.  
أدركت أليكس الآن أن هذا هو ما أرادت جوزي أن تشاركه معها عندما اقتربت منها  
خارج مدرسة الأطفال بذلك الجو من اللهفة الذي يلفها نوعًا ما. كان لديها إعلان  
لتكشف عنه، وأرادت أن تكون أليكس هي من تستودعه ذلك. وقد أوضحت لها  
الأمر خلال هذه المقابلة، لكن أليكس أفسدت الأمر، أفسدته تمامًا.

ضربت على مكتب الاستوديو بقبضة يدها، وصاحت بغضب وإحباط من  
غبائها: «غبية! غبية جدًا!!».

ثم تماكنت نفسها عندما سمعت نغمة الرنين الصادرة من هاتفها، ورأت رقم محققة الشرطة سابرينا أولبرايت على الشاشة. وكانت الساعة الواحدة صباحًا تقريبًا.

تقلصت معدتها، وأخذت شهيقًا حتى امتلأت رثاها، ثم ضغطت على زر «الإجابة»، وانتظرت أن تتحدث سابرينا.

بدا الطريق بلا نهاية. كان الطفلان لدى ماكسين، والساعة الآن الثانية صباحًا تقريبًا. عادت أليكس بذاكرتها إلى كلمات سابرينا عبر الهاتف، والتي شعرت كأنها منذ عمر مضي، لكنها كانت منذ ساعة ونصف الساعة فقط.

- من المؤكد أنه كان هنا يا أليكس، ويبدو أنه كان محتجزًا في الكوخ بالقوة. توجد أدلة على الاحتجاز، والصراع. كما أن هناك آثار أقدام تؤدي إلى البحيرة. لذا، ما سنفعله يا أليكس، هو أننا سنطلق عملية إنقاذ مائية الآن، كما سنرسل قوارب عبر البحيرة بأكملها، في حال ما إذا انطلقا راحلين عبر المياه. أعتقد يا أليكس أنه يجب أن تأتي إلى هنا في أقرب وقت ممكن. هل هناك من يستطيع أن يوصلك؟

أمضت هي ووالدتها ما يقرب من ساعة على الطريق، وبالكاد وصلتا خارج حدود لندن. شعرت أليكس بالتوتر، والخواء الداخلي. لم تأكل شيئًا طوال اليوم، وكان كل ما في معدتها هو كأس النبيذ الذي تناولته مع والدتها في الحديقة في الساعة التاسعة. كان عليها أن تأكل، لكنها لم تستطع تناول أي شيء، ولم ترغب في التوقف من أجل الطعام، وجعل هذه الرحلة تستغرق وقتًا أطول مما هي عليه بالفعل. تفقدت هاتفها بشرود وبلا هدف، وهي تشعر بالألم. نظرت إلى جميع الرسائل التي تلقتها خلال الأيام القليلة الماضية من أشخاص لم ترهم أو تفكر فيهم منذ سنوات وسنوات، لكنهم جميعًا يحبونها ويهتمون بها، وأرادت أن ترد عليهم جميعًا، لكنها عجزت عن ذلك، حيث لم تعرف ما الكلمات التي يمكن استخدامها، ولا كيف تصوغها، وما جدوى الأمر على أي حال. لذا أغلقت

رسائلها وهدقت بدلاً من ذلك إلى ظلام الليل، وشعاع الضوء المتقطع من السيارات القادمة المتجهة إلى لندن وهي تتعد عنها، والأميال تمضي ببطء شديد، ومنطقة البحيرات بعيدة للغاية، وزوجها هناك في مكان ما، وهي على وشك اكتشاف مكانه. كانت تحبه بشدة، وكرهت نفسها للغاية لأنها أدخلت تلك المرأة إلى عالمها، عالمها الفوضوي، القذر، المكسور، الناقص على نحو مثالي تمامًا، العالم الذي ظنت أنها لا تريده، لكنها تعرف الآن أنه الشيء الوحيد، الشيء الوحيد الذي تريده حقًا: أسرتها، وبيتها، وزوجها السيئ، ونوبات سكره، والطبيعة اليائسة البائسة السخيفة لكل ذلك. أرادت ذلك، وأرادته. أرادت ذلك، لكنها لا تريد هذا، هذه الرحلة التي بلا نهاية، ومفاصل يد والدتها شاحبة على مقود سيارتها، والأضواء الباهرة، والجوع الطاحن في أحشائها، واللاجدوى المثيرة للاشمئزاز للأمر برمته. أرادت أن يعود ناثان. أرادت استعادته. ثم شعرت بهاتفها يهتز تحت يدها، وفتحت شاشتها، ووجدت رسالة من رقم لا تعرفه. احتبست أنفاسها في رثيتها، وضغطت على الرسالة لفتحها. وعندما رأت ماهية الرسالة، عرفت، حتى قبل المكالمة التي تلتها بعد فترة وجيزة من المحققة أولبرايت. كانت تعرف بالفعل.

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تعرض الشاشة لقطات مشوشة لمراسلة إخبارية عند الفجر، وخلفها بحر من أضواء الشرطة وضباط الشرطة والمراسلين الذين يحملون الميكروفونات. خلفها بحيرة ويندرمير، حيث تنعكس الشمس المشرقة على سطح الماء. يقول النص المكتوب بالأسفل:

تحدث المراسلة بنبذة صوت مهيبة:

- أنا هنا هذا الصباح خارج قرية أمبيلسايد الجميلة في كمبريا، على ضفاف بحيرة ويندرمير، حيث تم اكتشاف مروع خلال الليل. عُثر على جثة رجل من شمال لندن يُدعى نااثان سمر، والذي اختفى من أحد فنادق وسط لندن في الساعات الأولى من يوم الأحد الحادي والعشرين من يوليو، في المياه الضحلة هنا منذ ساعات قليلة. وكانت الشرطة قد دخلت أحد الأكواخ، خلف البحيرة مباشرة، واكتشفت أغراضًا تخص السيد سمر. وقد أدى هذا إلى إجراء عملية بحث على نطاق واسع في البحيرة خلال الليل، حيث تم الاكتشاف المحزن قرابة الساعة الثانية والنصف صباحًا. وقد أُخطرت عائلة السيد سمر، وهم في طريقهم إلى هنا بينما أتحدث. ولا تزال عملية البحث عن جوزي فير مستمرة. معكم كيت موليجان، من أخبار البي بي سي، في أمبيلسايد.

تتحول الشاشة إلى اللون الأسود، ثم تنتقل إلى مشهد إعادة تمثيل لامرأة في مقعد الراكب في السيارة ليلاً، تسحب هاتفها من حقيبتها يدها عند سماع صوت إشعار برسالة نصية.

تفتح الشاشة، وتفتح الرسالة النصية.

تظهر على الشاشة رسالة صوتية.

تضغط على زر التشغيل.

يقول النص المكتوب بالأسفل:

هذه هي الرسالة الصوتية التي أرسلتها  
جوزي فير إلى أليكس سمر، وقد وصلت قبل خمس دقائق  
من إخطار أليكس سمر باكتشاف جثة زوجها

«أليكس، مرحبًا، هذه أنا. لست متأكدة ماذا أقول، ولا أعرف ما حدث، ولا ما الذي كنت أفكر فيه. لم يكن هذا في نيتي، لا شيء من ذلك، من الأمر برمته. كنت أحاول المساعدة، وأحاول أن أوضح لك كم يمكن أن تكون حياتك أفضل من دونه. كنت سأحتفظ به لبضعة أيام فحسب، ثم أتركه في مكان ما ليجد طريقه للعودة إليك. لكن كل شيء سار بشكل خطأ، وأضحى كل شيء كارثيًا. هذا يجعلني أبدو كأنني شريرة، لكنني لست كذلك. أنت تعلمين أنني لست كذلك يا أليكس. لهذا السبب أردت أن أشارك قصتي معك، لأننا متشابهتان، أنا وأنتِ كلتاننا زوجتان مثاليتان مع زوجين مخبيين للآمال. كلتاننا كنا نعيش في ظل رجلين فظيعين اختارانا بسبب ما نمثله، وليس لما نحن عليه. كلتاننا كان لدينا المزيد لمنحه، المزيد لنقدمه. والآن ستفوق إيرين وتقول أشياء عني أيضًا، وهذه الأشياء لن تكون صحيحة يا أليكس، عليك أن تصدقي ذلك. لن تكون صحيحة. كل ما أخبرتك به كان الحقيقة، ونحن نعلم ذلك، أنا وأنت. أنت الشخص الوحيد في العالم كله الذي يمكنني الوثوق به لمعرفة حقيقتي يا أليكس. من فضلك، أخبرني العالم بأنني لست شخصًا سيئًا، وأني مجرد شخص عادي يتعامل مع الأشياء السيئة. ليس فقط الأشياء السيئة التي أخبرتك عنها، بل أشياء أخرى. الشيء الذي أردت أن أخبرك عنه، النهاية الحقيقية للقصة، أحلك وأسوأ شيء على الإطلاق، لكنني فقدت شجاعتي، ولم أتمكن من ذلك، وأتمنى لو أنني فعلت، لأنني الآن، بسبب هذا الخطأ الغبي مع ناثن، أفسدت الأمر. لن يصدقني أحد الآن على أي حال. لذا أرجوك لا تصدقي الأشياء التي ستسمعينها. أنا آسفة جدًا يا أليكس، أنا حقًا آسفة. وداعًا».

## الاثنين، ٢٩ يوليو

تراجعت المحققة أولبرايت إلى الورا للسماح لأليكس بالنظر إلى داخل الكوخ. وقد ارتدت أليكس أغطية ورقية فوق حذائها، وطلب منها ألا تتجاوز المدخل. كان الكوخ لا يزال مسرحًا للجريمة، لكنها توصلت إلى المحققة أولبرايت أن تسمح لها برؤيته على الأقل، المكان الذي قضى فيه زوجها أيامه الأخيرة. يجب أن تعرف. وبينما وقفت في المدخل، شعرت بالارتياح على نحو غريب وربما غير ملائم، نظرًا إلى حقيقة أن الكوخ جميل. كان عصريًا وأنيقًا وجيد التهوية، وله نوافذ كبيرة من جميع الجوانب، ويتمتع بإطلالة رائعة على البحيرة من الأمام، وعلى الريف من جهات أخرى. بدا أشبه بمنزل أليكس في لندن، بطريقة غريبة، بوسائده ذات اللون الأزرق، وصنابير المطبخ النحاسية، وكسوة الألواح الخشبية المعشقة المطلية بألوان الباستيل، حتى إنه كان يحتوي على مقعد عند النافذة في المطبخ يطل على الشرفة الأمامية. كان رائعًا، وتعجبت أليكس من نفسها لأنها استمدت الشعور بالارتياح من هذا الأمر. تعجبت من نفسها ومن قيمها، ومن كل جانب من جوانبها كما فعلت باستمرار خلال الأسبوع الماضي. من تكون؟ ولماذا هي على هذا النحو؟ وما الذي فعلته؟ وما الذي يتعين عليها أن تفعله؟ هل هي أم جيدة؟ هل كانت زوجة صالحة؟ أختًا صالحة؟ صديقة جيدة؟ امرأة صالحة؟ هل تستحق ما لديها؟ هل هي سطحية؟ هل هي غير ذات أهمية؟ هل تريد أن تكون ذات أهمية؟ هل هي نسوية؟ أم أنها امرأة تتسم بالأنوثة فحسب؟

ماذا كان بإمكانها أن تفعل أكثر من ذلك لجوزي؟ وللنساء من أمثالها؟ ماذا كان بإمكانها أن تفعل أكثر من ذلك لزواجها؟

يجلس ابنها مرتدياً سماعتِي الرأس كل ليلة بعينين واسعتين، يحدق إلى الشاشة، وتبكي ابتها بسبب الكلام اللئيم الذي توجهه لها فتيات أخريات من خلال قطعة البلاستيك والزجاج التي تسمح لها باستخدامها. كما يناولها زوجها المال كأن هناك مسدسًا مصوبًا إلى رأسه، بينما تجلس هي في استوديو التسجيل الخاص بها تستخرج الكلمات من النساء اللاتي مررن بحياة أصعب بكثير منها، اللاتي عانين ونجّون، وعملن بجِد ونجحن على الرغم من كل الصعاب. وها هي ذي تجلس في استوديو تسجيل تكلف عشرين ألف جنيه إسترليني، صنعه لها زوجها الذي لم تمارس الجنس معه منذ أكثر من شهرين، والذي يفضّل الذهاب للشرب في سوهو مع الغرباء على أن يعود إلى المنزل ليجد جسدها معروضًا عليه كجرة من البسكويت على سبيل المكافأة لحسن السلوك. وأي نوع من النسويات تلك التي تكافئ الرجال على عدم التصرف بشكل سيئ بعروض الجنس؟ إنها ليست نسوية، بل إنها ليست أي شيء على الإطلاق. إنها مجرد تافهة وثرثارة، وللحظة، نعم، استطاعت أن ترى نفسها من منظور جوزي، وأن ترى ما رآته جوزي فيها، تلك الفجوة الكبيرة الخاوية في روحها التي ملأتها بأشياء لا يمكن أن تؤذيها، وأدرت لماذا وافقت على العمل مع جوزي: لأنها، لاشعوريًا، أرادت أن يؤذيها شيء ما، وها هي ذي الآن تحدق إلى آخر أربعة جدران رآها زوجها على الإطلاق، وهي تتألم، تتألم بشدة إلى درجة أنها شعرت كأن هناك أصابع داخل أحشائها تمزقها إلى أشلاء، فأمسكت بإطار الباب بكلتا يديها وانكلمشت على نفسها وأخذت تنوح.

الساعة ٨:٣٠ صباحًا

تأوهت إيرين، فاعتدلت روكسي منتصبة في جلستها. حدقت إلى شقيقتها للحظة، لترى ما إذا كانت ستفعل ذلك مرة أخرى. وبعد ثانية فعلت ذلك، فاستدارت روكسي لاستدعاء ممرضة.

حضرت الممرضة وراقبت إيرين من الجانب الآخر من فراشها، وفحصت نبضها بأصابعها، ونظرت إلى عينيها، ثم نادت ممرضة أخرى، نظرت إلى الإحصائيات الموجودة على الأجهزة المحيطة بفراشها، ثم ابتسمت وقالت:

- حسناً، مرحباً يا إيرين! كم هو جميل منك أن تنضمي إلينا!

انحنت روكسي إلى الأمام، واقتربت من وجه إيرين، ورأت ابتسامة صغيرة تبدأ في الظهور، فقالت:

- أوه، يا إلهي، اللعنة! إيرين! مرحباً!

اتسعت الابتسامة للحظة، ثم انكمشت مرة أخرى بينما إيرين تستوعب تفاصيل محيطها، وهمست:

- أين أنا؟

- أنت في المستشفى، كنت على وشك الموت.

رأت روكسي آلاف الصور تغمر وعي شقيقتها الذي عاد للتو في غضون ثوانٍ قليلة، ورأت المشاعر تتجلى مع تدفق الذكريات.

- أمي...

شرعت روكسي تقول:

- أمي...

لكنها توقفت عن الحديث حينها، لأنها لم تعرف ماذا تقول. أمي ماذا؟ أين أمي؟ ثم أخذت يد إيرين بين يديها وضغطت عليها برفق وقالت:

- لا تقلقي بشأن أمي.

- وأبي؟ هل هو...؟

أومأت روكسي برأسها في توتر، وحبست دموعها. يجب أن تبقى قوية من أجل إيرين.

- لم ينبج، لكن لا بأس يا أختي، حافظي على هدوئك، لا بأس. أنا هنا، وكذلك جدتي. لقد ذهبت للتو لتحضر إلينا شيئاً لناكله. نحن هنا، والعالم... أوه،

يا إلهي يا إيرين، هل تعرفين كم عدد الأشخاص الذين وقَّعوا على دفتر

الصلاة من أجلك على موقع «جليتش» عندما فُقدتِ؟ مائة ألف شخص تقريباً، وقَّع عليه مائة ألف شخص، مع هاشتاج أنقذوا إيريسد. لقد انتشرت بشكل واسع فترة من الوقت. والآن، أستطيع أن أخبرهم بأنك نجوت. لقد عدتِ! لم تُمَحَّ إيريسد!

كانت تثرثر، وأدركت أنها تثرثر، لكنها لم ترغب في سقوط إيرين في حفرة مظلمة من الذكريات، ليس بعد، ليس بهذه السرعة بعد إفاقتها. أسعدتها رؤية إيرين تبسم لكلماتها، وضغطت على يدها مرة أخرى.

- أنتِ أسطورة رائعة يا أختي، حقاً أسطورة.

حينها عادت جدتها ومعها لفائف لحم الخنزير المقدد والقهوة الرديئة، ثم وضعتها على الفور عندما رأت إيرين مستيقظة.

- أوه، يا إلهي، إيرين! لقد استيقظتِ! لا أستطيع أن أصدق ذلك. ابتعدتُ عنك خمس دقائق، وحينها قررتِ الاستيقاظ!

جلست على جانب فراش إيرين، وأخذت يدها الأخرى بين يديها ورفعتها إلى فمها وقبَّلتها، وقالت:

- لقد اشتقتُ إليك كثيراً. كثيراً جداً جداً.

سألت إيرين:

- ما هو اليوم؟

- إنه يوم الاثنين. الـ...؟

نظرت روکسي إلى الممرضة التي قالت:

- التاسع والعشرون.

- التاسع والعشرون.

- أشعر بالغرابة.

ضحكت روکسي وبات بتساهل.

- أشعر بالجوع.

ضحكتنا مرة أخرى، وقالت الممرضة:

- سنطلب لها شيئاً ما، طعاماً طرياً، أليس كذلك يا إيرين؟ سمعت أنك تحبين  
الطعام الطري؟  
أومأت إيرين برأسها.

- حسناً، سنتدبر أمر شيء ما من أجلك، ربما حساء.

انتهت الممرضتان من فحص إيرين وانصرفتا، قائلتين إن الطبيب سيأتي في  
أقرب وقت ممكن. ناولت الجدة إيرين كوباً من الماء، وحينها لم يكن هناك  
سوى ثلاثتهن، فأخذت روكسي وجدتها تثرثران وتهذران في محاولة لإبعاد  
المد الحتمي للظلام لأطول فترة ممكنة، لكنه أتى بعد دقائق قليلة.

قالت إيرين وعيناها ممتلئتان بالدموع والرعب:

- يا إلهي، ماذا حدث؟ ماذا حدث!

قالت روكسي بهدوء:

- لا بأس، سأخبرك بما حدث بالضبط. اتفقنا؟ سأخبرك حرفياً، بالحرف  
الواحد.

مرحباً! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تنتقل الشاشة إلى لقطات مشوشة لباب مرآب للسيارات، ثم تدور عبر زقاق  
صغير في لندن.

يقول النص المكتوب بالأسفل:

زقاق شورتلاند، لندن NW6، يوليو ٢٠١٩

الصوت عبارة عن تسجيل متقطع لمكالمة هاتفية للشرطة.

- نحن نقرب من المرأب الآن، مع السيد روبرتس، صاحب المبنى. السيد روبرتس يفتح البوابات الرئيسية، ونستعد للدخول. يظهر التسجيل يداً تمسك مفتاحاً، تتجه نحو قفل صدئ كبير، ومشبوك بالمفتاح بطاقة كُتب عليها الرقم ٦. يدور المفتاح ببطء، ويبدو صوت تكة القفل مكبراً.

يتباطأ الفيلم، وتتحول الشاشة إلى اللون الأسود...

... تتحول الشاشة إلى تقرير إخباري للبي بي سي.

يعلن قارئ الأخبار عن العناوين الرئيسية بينما تتلاشى موسيقى البي بي سي المألوفة.

- مساء الخير. في وقت سابق من هذا اليوم، في الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً تقريباً، اكتشفت شرطة العاصمة رفات شابة في صندوق سيارة في مرأب في كيلبورن بلندن. ويُعتقد أنه يخص بروك ريبلي، الفتاة التي اختفت من حفل تخرجها من المدرسة في يونيو ٢٠١٤. وكان المرأب مستأجرًا من قبل والتر فير، الرجل البالغ من العمر اثنين وسبعين عامًا الذي عُثر عليه مقتولاً في وقت سابق من هذا الأسبوع في شقته، بينما عُثر على ابنته البالغة إيرين فير وهي بالكاد على قيد الحياة ومقيدة بكرسي أطفال داخل خزانة. شوهدت إيرين، البالغة من العمر ثلاثة وعشرين عامًا، آخر مرة من قبل الأصدقاء عبر الإنترنت في أثناء اللعب في الساعات الأولى من يوم السبت الثالث عشر من يوليو. وقد بحث عنها جحافل من متابعيها على الإنترنت بعد أن سمعوا شيئاً غريباً يحدث في أثناء آخر بث مباشر لها، وكانت هناك حملة عالمية جارية لمعرفة ما حدث لها. وقد روت أنها نجت من محتتها من خلال مصّ خيوط ممسحة أرضية في دلو من الماء القذر المتروك على رف في الخزانة التي حُست بداخلها. وفي هذه الأثناء، يجري البحث عن جوزي فير، والدة إيرين، فيما يتعلق بالوفاة المشبوهة لناثان سمر، الوكيل العقاري اللندني الذي عُثر عليه في المياه الضحلة لبحيرة ويندرمير في وقت

مبكر من صباح أمس. ونحث أي شخص لديه أي معلومات عن جوزي فير أو مكان وجودها الحالي على الاتصال بشرطة العاصمة في أول فرصة ممكنة. تتحول الشاشة إلى صورة المحققة سابرينا أولبرايت.

تهز كتفيها وتهز رأسها بحزن، مرة واحدة فقط.

- عندما عثرنا على بروك، كانت لا تزال ترتدي فستان حفل التخرج الأبيض. وقد تحلل النسيج عند لمسه، تحول حرفياً إلى غبار فحسب، مثل جناح فراشة، واختفى.

تبتسم سابرينا أولبرايت بتوتر، وتمتلئ عيناها بالدموع.

تقول:

- هذا محزن، محزن للغاية.

\* \* \*

مرحباً! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تظهر على الشاشة امرأة في الأربعينيات تقريباً. لديها شعر أسود طويل، وترتدي نظارة قراءة بإطار مصنوع من درقة سلحفاة، وقميصاً أبيض.

تجلس على مقعد سينما عتيق قابل للطي وسط سينما خالية.

يسألها المحاور بعيداً عن الميكروفون ما إذا كانت بخير، وتقول:

- نعم، أنا بخير، لنقُم بهذا.

يقول النص المكتوب بالأسفل:

أبيجيل كورتي، والدة بروك ريبلي

تتحول الشاشة فترة وجيزة إلى مشهد إعادة تمثيل لضابط شرطة وهو يدير المفتاح في القفل، مع موسيقى درامية تعزف في الخلفية.  
ثم تعود الكاميرا إلى أبيجيل كورتى وهي تجلس في السينما الخالية.  
تبدأ الحديث:

- غادرت بروك المنزل في الساعة السادسة تقريبًا، وبدت مذهلة. أعني أنها دائماً ما كانت تبدو مذهلة، لكن في تلك الليلة، في ذلك الفستان الأبيض...  
تظهر على الشاشة فترة وجيزة صورة بروك ريبلي وهي ترندي فستان حفل التخرج.

- وبعد ذلك، لم تعد إلى المنزل. أعني، لم نعرف ماذا نعتقد. كانت بروك فتاة درامية، كما تعلم. ودائمًا ما كانت هناك نوبات غضب وصخب مع بروك. كانت تكره زوجي، زوج أمها، وكانا يتشاجران طوال الوقت. نادرًا ما كانت توجد في المنزل، وسبق أن هربت من قبل. لكن هذا... كنت أعلم أن هذا الأمر مختلف. ظننت أن الأمر يتعلق بصبي. لم أكن أعرف أي شيء عن روكسي فير. كنت أعلم أن شجارًا دار في المدرسة، لكنني ظننت أنه مجرد اشتباك آخر في رواق المدرسة، أفهم؟ كان هذا من طباع بروك. لم أعرف أن روكسي وبروك كانتا صديقتين أو أكثر من ذلك. لم أعرف أي شيء عن روكسي، ولم أعرف أين تعيش روكسي، لذا لم أستطع أن أرى أي أهمية في حقيقة أن بروك ترجلت من الحافلة في تلك المحطة. ولم يكن لدي أي سبب يجعلني أعتقد أن بروك كانت متجهة إلى هناك في تلك الليلة. ويا إلهي، أتمنى أكثر من أي شيء آخر لو أنني كنت أعلم. كان سيمكنني إبلاغ الشرطة حينها، وكانوا سيذهبون إلى هناك ويستجوبونهم. تلك المرأة...  
يتحشرج صوت أبيجيل، وتضع ظهر كفها على فمها وتبتسم بتوتر.  
- معذرة.

يقول المحاور بعيدًا عن الميكروفون:

- لا بأس، خذي وقتك.

- كان من الممكن إيقاف تلك المرأة حينها، على الفور، قبل أن تتاح لها الفرصة لإيذاء أي شخص آخر. وكان من الممكن إنقاذ بروك. تبدأ في البكاء، وتتحول الشاشة إلى اللون الأسود.

\* \* \*

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تظهر على الشاشة روكسي فير جالسة على أريكة، لكن هذه المرة تجلس إيرين بجوارها.

لدى إيرين شعر طويل مفروق من المنتصف، وترتدي قبعة بيسبول مطرزا عليها شعار ألعابها وقيصًا مطابقًا. يقول النص المكتوب بالأسفل:

روكسي وإيرين فير

ثم يظهر نصٌ جديد بالأسفل، يُكتب حرفًا بحرف.

شُخصت إصابة إيرين فير مؤخرًا باضطراب طيف التوحد. وللتعويض عن تعاشها مع اضطرابها في بيئة سامة ومختلة وظيفيًا، طوّرت عادات وآليات مختلفة للتكيف، ويشمل ذلك التحدث بصوت خافت جدًا ونظرًا إلى صعوبة التقاط بعض كلماتها، فقد وفرنا عناوين فرعية لكلمات إيرين المنطوقة، ستظهر أدناه

- لم تكن والدتنا تريد أن يحبنا والدنا، ولم تكن تريدنا أن نحبه. أرادت الانفراد به تمامًا لنفسها، كما أرادت الانفراد بنا تمامًا لنفسها. لم يسعدها ذهابنا إليه، أو استمتاعنا معه أو حبنا له. ولم يسعدها وجوده معنا، أو محاولته أن يظهر لنا أي حب أو عاطفة. كانت تتحكم في كل عنصر من عناصر علاقتنا بأبينا وعلاقته بنا. وأصبح الأمر أسوأ فأسوأ مع تقدُّمنا في السن. وعندما كنا نحاول إحضار الأصدقاء إلى المنزل، اعتادت جعلهم يشعرون بأنهم غير مرحب بهم حقًا، وعندما كان أبي يحاول تنظيم أشياء ممتعة نقوم بها كعائلة كانت تجد طرقًا لتخريبها. ومن الواضح أنه كانت هناك تحديات أخرى في عائلتنا أيضًا: حقيقة أن روكسي كانت تعاني اضطراب التحدي المعارض، ومشكلاتي أنا. لم تسمح لوالدي أن تكون له أي علاقة بعائلته الأولى في كندا، وكان يضطر إلى الاتصال بهم خلسة عبر سكايب عندما تكون في العمل. وفي أحد الأيام تظاهرت بالذهاب إلى العمل لكنها لم تفعل، بل جلست في محطة الحافلات بالخارج، وعندما رفع أبي نظره من مكالمته على سكايب مع ابنه، رأى أمي تحديق إليه من النافذة. لم تتحدث معه لأيام بعد ذلك، لذا اكتفى أبي بمحادثتهما عبر سكايب من غرفة نومي بدلاً من ذلك. ولم تكن تحب أن نرى جدتنا، لأنها كانت العدو. أخبرتنا بكل هذه الأكاذيب عنها: أنها كانت تعمل عاهرة، وكانت تجلب الرجال إلى المنزل، وأنها كانت تضربها وتجوعها، وبالطبع كنا صغيرتين فصدقناها. لكن بعد ذلك أخبرنا أبي بأن ذلك لم يكن صحيحًا، وأن أمي كانت تغار من جدتنا لأنها كانت على علاقة مع أبي قبلها.

لكن الأمور ازدادت سوءًا بشدة عندما حصل أبي على وظيفة في الشمال، وصار موجودًا في المنزل خلال عطلات نهاية الأسبوع فقط، وكنا وحدنا مع أمي. لم نستطع التعامل معنا، ولم نستطع التعامل مع روكسي على وجه الخصوص. وقد أخرجت روكسي من المدرسة عندما كسرت ذراعي، وهو ما...

ترمي شقيقتها بنظرة مرحة، وتتابع:

- كان حادثاً من نوع ما، بالمناسبة. أعني، أنها فعلت ذلك في نوبة غضب خلال شجار، لكنه لم يكن بخبث عن عمد، إلا أن الخدمات الاجتماعية حاولت التدخل، استناداً إلى أشياء قلتها أنا وروكسي في المدرسة عن حياتنا المنزلية. لذا أخرجت أمي روكسي من المدرسة لمدة عامين تقريباً، وقالت إنها تعلمها «تعليمًا منزلياً»، وهو الأمر الذي كان محض هراء. كانت تتركها تشاهد التلفزيون طوال اليوم. وعندما يعود أبي في عطلات نهاية الأسبوع، كانت تترك كل هذه المواد «التعليمية» الزائفة في جميع أنحاء الشقة لتبدو كأنها كانت تعلمها. وكانت تترك روكسي مقيدة في كرسي المشاغبين في غرفة نومنا، في بعض الأحيان طوال ساعات. وقالت إنه إذا أخبرت أيُّ منا والدنا، فسوف يتركنا ويعود إلى عائلته الأخرى في كندا، ولن نراه مرة أخرى. وكان أبي يعود في عطلات نهاية الأسبوع، فتتصرف كأن كل شيء كان في غاية السعادة والروعة. أعتقد أنه كان يعلم. كان يعلم بالفعل. لكنه هو أيضًا كان محاصرًا، ولم يكن لديه مكان يذهب إليه. تقدم به العمر، وكان قد فقد اثنين من أولاده بالفعل ولم يرغب في خسارتنا نحن أيضًا. تحمل الأمر قدر استطاعته لأطول فترة ممكنة، وتعامل معها بحذر، وفعل كل ما بوسعه لإبقائها سعيدة. وفي إحدى الليالي لم يتمكن أبي من النوم، ومر أمام غرفتي وسمعني على الإنترنت. أعتقد أن هذا كان قبل أربع أو خمس سنوات تقريباً - كان ذلك بعد أن انتهيت من المدرسة على أي حال، عندما كنت ألعب بدوام كامل - ودخل الغرفة، فقال لي كل متابعي: «يا إلهي، هل هذا والدك؟»، فقلت: «نعم، هذا هو بوبس». ألقى التحية على الجميع، وأراد أن يعرف ما نفعله، وسحب كرسيًا وجلس يشاهد، وبعد ساعة تقريباً أو نحو ذلك اندمج في الأمر تمامًا. وكان من الرائع وجوده هناك، لأنني أتحدث بهدوء شديد، ويصعب عليّ في بعض الأحيان خلق ذلك النوع من الحماس الذي يريده اللاعبون عندما يشاهدون عبر الإنترنت، فكان

هو هناك، يوفر كل ذلك الحماس، وتلك المشاعر. كان مرحًا جدًا، وأحبه الجميع، وهكذا بدأ ينضم إلينا أكثر فأكثر، وبالطبع لا، لم نتمكن من إخبار أمي بذلك، مستحيل، كانت ستضع حدًا للأمر على الفور، وتقضي عليه تمامًا. لذا اعتاد أبي أن ينتظرها حتى تخلد إلى النوم ليلاً ثم يتسلل إلى غرفتي. وكان أبي هو من ساعدني على تحقيق الدخول من كل ذلك، وسجلني على موقع «جليتش»، وأدار اشتراكاتي، وفتح حساباتي المصرفية. فعل كل ذلك من أجلي، وهو الذي جعلني مشهورة. وكنا نخطط لرحلة إلى ولاية نيفادا لحضور مؤتمر في ذلك الصيف، وهو الصيف الذي توفي فيه. كنت سألعب أمام جمهور حي، لأول مرة. وعقب عودتنا، كنت سأغادر المنزل، وأنتقل إلى بريستول للعيش مع روكسي. كنت سأتححرر، وكان كل ذلك سيحدث، وكل ذلك في متناول اليد. وأعتقد أنها عرفت ذلك، واستطاعت أن تشم الأمر. ولهذا السبب تعلقت بأليكس سمر، واختلقت تلك القصة المجنونة برمتها عن ضرب أبي لها، وإيذائه لي. أرادت الاختفاء من حياتها قبل أن تفقد السيطرة عليها بالكامل. أرادت أن تضع حدًا لكل حرية وكل هروب. كانت روكسي قد هربت بالفعل، ولم تكن على استعداد للسماح لي ولأبي بالهروب أيضًا.

يسأل المحاور بعيدًا عن الميكروفون:

- وبروك؟ ماذا يمكنك أن تخبرينا عن بروك؟

تنهد إيرين.

- كنت في المنزل مع أمي، كنا نحن الاثنين فقط. لم يكن والدي في لندن في تلك الليلة. كان يعمل بعيدًا، لذا لم تكن للأمر علاقة به. كما كانت روكسي في بريستول، لذا لم تكن للأمر علاقة بها أيضًا. وكنت أنا في غرفتي، في عالم آخر. لكن بعد ذلك سمعت أصواتًا، صوت فتاة، وتعرفت عليه: كانت بروك، صديقة روكسي. كانت تأتي كثيرًا في الأشهر السابقة لكننا لم نرها منذ فترة. ذهبْتُ إلى بابي وأطللتُ من خلاله، فرأيت بروك واقفة عند باب

غرفة المعيشة، وبدا من لغة جسدها أنها لا تريد البقاء. كانت ترتدي فستاناً أبيض جميلاً، يصل إلى كاحليها، وكانت أمي تقول: «إنها ليست هنا، لقد هربت. إنه خطأك»، وكانت بروك تقول: «لا، لا، إنه ليس خطئي، لقد أحبيتها. لقد هربت منك». ثم رأيت أمي...

تتوقف إيرين عن الحديث، وتغمض عينيها للحظة ثم تفتحهما مرة أخرى، وتبتسم في ارتباك وتواصل:

- لقد ضربتها، ضربتها بقوة شديدة على وجهها، ووقفت بروك هناك فحسب، ولمست وجنتها وقالت: «أرأيت؟ أرأيت، لهذا السبب هربت روکسي. بسببك أنت، لأنك مجنونة لعينة. أنت مجنونة تماماً فحسب. روکسي تكرهك، كما تعلمين. لقد أخبرتني بذلك، إنها تكرهك». ثم أمسكت بروك طرف فستانها واستدارت، وأعدت رأسي إلى داخل غرفة نومي وأغلقت الباب، وسمعتها تخطو في الردهة باتجاه الباب الأمامي، لكن بعد ذلك سمعت صوت ارتطام وسقوط، وسمعت هذا الصوت، صوت اختناق، لكنني لم أجرؤ على النظر. وقفت هناك فحسب، والأدرينالين يتدفق بقوة إلى درجة أنني شعرت به في دمي، وأنا أستمع إلى أصوات الصراع والعنف، ثم...

تغمض عينيها مرة أخرى، وتمد روکسي يدها وتمسك يد إيرين وتضغط عليها.

- ثم ساد الصمت، ولم أغادر غرفتي فترة طويلة جداً. فترة طويلة جداً.

يسأل المحاور بعيداً عن الميكروفون:

- لكم من الوقت؟

- وقت طويل جداً.

المحاور:

- هل أخبرت أحداً بما سمعته؟

تهز إيرين رأسها.

- ولا حتى والدك؟

تهز رأسها مرة أخرى.

- ليس في ذلك الوقت، لا. لكنني فعلت ذلك مؤخرًا، قبل عام تقريبًا من وفاته.  
- وماذا قال؟

- لم يقل شيئًا. لقد هز رأسه وتنهَّد نوعًا ما، أعتقد أنه ربما قال «اللعة».  
- وماذا حدث بعد ذلك؟

- لا شيء. لم يحدث شيء. استمرت الحياة.

- ألم تقولي أي شيء لوالدتك على الإطلاق؟

- نعم، لم أقل أي شيء لأمي. انقطعت بعيدًا عنها فحسب.  
- لماذا؟

يسود صمت قصير.

تقترب الكاميرا من يدي إيرين وروكسي المتشابكتين، ثم تبتعد مرة أخرى.  
- لأنني شعرت بالخوف. خشيت أنها إذا كان بإمكانها فعل ذلك لبروك،  
فبإمكانها أن تفعل ذلك بي.

يسأل المحاور بعيدًا عن الميكروفون:

- إذن ماذا حدث حقًا في تلك الليلة؟ في الليلة التي ظهرت فيها على عتبة  
باب أليكس سمر مدعية أن والدك قد هاجمها؟

تتنهد إيرين.

تتحول الشاشة إلى مشهد إعادة تمثيل درامي لتلك الليلة.

تجلس ممثلة تلعب دور إيرين في غرفة نوم فوضوية في الليل، ووجهها  
مضاء بشاشة الحاسوب، وهي تضع سماعتَي الرأس وتتفاعل مع الأصدقاء عبر  
الإنترنت.

تتوقف وتخلع سماعتَي الرأس.

توجه إلى باب غرفتها، وتلصق أذنها بالباب.

يستمر صوت إيرين في الخلفية:

- عادا إلى المنزل، وسمعتهما عند الباب الأمامي في الساعة العاشرة تقريبًا.

ساد الهدوء فترة من الوقت ثم بعد دقائق قليلة سمعت صراخاً شديداً للغاية. فتحت بابي، وراقبت من خلال الصدع. اتهمت أمي أبي بأنه مصدر إخراج، وقالت إنه فضحها، وإنها شعرت بالخجل بسببه، وفعل والدي ما كان يفعله دائماً: جلس وتحمل الأمر فحسب. لكن بعد ذلك، فجأة، وصفت أمي بأنه متحرش بالأطفال، وأخذت تصرخ فيه مراراً وتكراراً، قائلة إنه تحرش بها، وأنه يتحرش بي أنا الآن، ثم سمعت والدي يبدأ في مبادلته الصراخ. قال إنه نال كفايته منها، ولم يعد يستطيع تحمّل المزيد، وإن هذه هي نهاية الأمر. ثم قال إنها مجنونة - «أنتِ مجنونة حقاً» - وقال لها إنها غبية، وحينها سمعت أمي تصرخ، وبدت صرخة حيوانية. علا صوت دوي وارتطم، ثم ساد الصمت فجأة. دخلت ورأيت والدي على الأرض، وظننته مصاباً بنوبة قلبية. كانت يدها على صدره، والدم يسيل من جانب رأسه، فهرعت نحوه، وكنت سأحاول، لا أدري، سأحاول إنعاشه، أو شيئاً من هذا القبيل. ووقفت أمي تراقبه فحسب، وقالت: «فات الأوان، إنه رجل عجوز. كان ذلك سيحدث عاجلاً أم آجلاً». وأشاحت بعيداً، فقلت: «لكننا بحاجة إلى استدعاء سيارة إسعاف!».

قالت: «لقد فعلت ذلك بالفعل، وهي قادمة في الطريق». قلت: «لماذا وصفته بأنه متحرش بالأطفال؟ لم يكن أبي متحرشاً بالأطفال». فقالت: «لقد مارس الجنس معي عندما كنت في السادسة عشرة من عمري، وكان هو في الثالثة والأربعين. ما هذا إن لم يكن تحرشاً بالأطفال؟ إنك تظنينه كامل الأوصاف، لكنه ليس كما تعتقدين على الإطلاق. إنه لا شيء على الإطلاق، مجرد عجوز قذر. عجوز قذر بائس مثير للشفقة». حينها اندفعت وقلت لها: «وأنت قاتلة!»، والتقطت جهاز التحكم عن بعد وانقضضت عليها وضربت بها به. أخذت أضربها وأضربها، ولم تقاوم، بل أحاطت رأسها بيديها فقط، وبعد ذلك، فجأة، أصدرت صوتاً غريباً، ثم فردت قامتها ودفعتني بعيداً، بقوة شديدة، فسقطت على مؤخرتي وانقطعت أنفاسي حتى

إنني بالكاد استطعت التنفس، ووضعت قدمها فوق أمعائي وضغطت بشدة، ولم أستطع مقاومتها. وكان أبي يتأوه محاولاً الوقوف على قدميه، فركلته بقدمها الأخرى، وكان لا يزال ممسكاً صدره ويصدر أصواتاً فظيعة، بينما وقفت أمي فوقنا، وكان وجهها... كان خاليًا من أي تعبير. وظلت تقول: «أنا لست مجنونة. أنا لست غبية». قالت: «أنتما السبب، أنتما السبب. أنتما اللذان دفعتماني إلى ذلك، أنتما الاثنین. كل ما أفعله هو الاعتناء بكم، وكل ما أحصل عليه هو الكراهية. أنا أستحق أفضل من هذا، أستحق ما هو أفضل من كل هذا». ولا أتذكر شيئاً بعد ذلك. استيقظت فحسب، وكنت داخل الخزانة، مقيدة إلى كرسي. وكان أبي... حسنًا، جميعنا نعلم ما الذي حدث بعد ذلك.

تهز إيرين رأسها بحزن، وتتحول الشاشة إلى اللون الأسود.

# الجزء الرابع



## بعد أربعة أسابيع

كانت جنازة ناثن مروعة تمامًا كما كان من المتوقع دائمًا أن تكون. عرف ناثن كثيرًا من الناس، وقد أحبه كل من عرفه. وكان الجو في محرقة الجثث المكتظة بالناس محمومًا بالألم والصدمة. على عكس أليكس، عرف ناثن الألم في حياته، حيث توفيت والدته عندما كان في الثانية عشرة من عمره، وانتحر شقيقه الأصغر عندما كان ناثن في الثامنة والعشرين من عمره، أي قبل عامين فقط من لقاء أليكس به. لكن ناثن انتشل نفسه من الألم والحزن، وصنع لنفسه حياة طيبة. فهو لم يذهب إلى الجامعة، بل ذهب مباشرة إلى العمل، وكد في عمله للحصول على كل قرش فاز به، وكان كريمًا إلى حدٍّ كبير بالمال الذي عمل بجهد من أجله. أما الشراب - صار الأمر واضحًا بشكل مؤلم للغاية الآن بالنسبة إلى أليكس - فلم يكن الأمر يتعلق بها، لم يكن يتعلق بها قَطُّ، بل كان متعلقًا به هو، بناثن، وبكيفية موازنته للنظام الحساس لنفسيته المتضررة. لم يكن يريد أن ترى أليكس هذا الجانب المظلم منه، ولم يكن يريد أن تراه بهذه الطريقة. عندما كان يشرب على هذا النحو، إلى حد النسيان، كان ذلك علاجًا ذاتيًا، وراحة لنفسه، ولم يكن أوقاتًا طيبة وهروبًا من المعركة. لقد كره نفسه هكذا، ولهذا السبب لم يُعد إلى المنزل. ليس لأنه لم يُرد أن يكون معها، بل لأنه لم يرد أن تكون معه. احتشد ما يقرب من ثلاثمائة شخص في المحرقة بالقرب من منزل والد ناثن في كينسال رايز. وخارج بوابات المقبرة وعلى الطريق الرئيسي، حافظ

الصحفيون والمصورون على إبقاء مسافة بينهم. ارتدت أليكس فستانًا اختارته ليتناسب مع لون عينيّ ناثان، أطلقت عليه البائعة في المتجر اسم الخرشوف. لم تكن أليكس تعرف ما هو لون الخرشوف، لكن كل ما كانت تعرفه هو أن لون الفستان كان نفس لون عينيّ ناثان وهذا هو أهم شيء.

كان الطقس لطيفًا في ذلك اليوم، بعد أربعة أسابيع من اليوم الذي أُخرجت فيه جثة ناثان من مياه بحيرة ويندرمير، ولم تكن متفخخة بعد، حمدًا للرب، وكان لا يزال يمكن التعرف على ناثان. كان ذلك الشهر ضبابيًا، لكن هذا اليوم بدا حادًا وواضحًا لأليكس، بطريقة ما. أحست بأنه من الجيد الحضور مع كل هذا العدد من الناس، وبعد ذلك في التجمع الذي أقامته شركة ناثان في حانة ضخمة مطلة على القناة في بادينجتون، مع مقاعد بالخارج وشمبانيا لا نهاية لها وقائمة أغانيّ أعدها أفضل أصدقاء ناثان، والأطفال الذين يركضون بملابس صيفية، والثرثرة والضحكات المفعمة بالحياة والحماس، والناس يبدوون بأفضل حالاتهم في الصيف، بدا الأمر كأن ناثان سيظهر في أي لحظة، مستمتعًا بوقته، ويحب كل ثانية، وعندما لم يظهر بدا كأنه ربما كان ينتظرها في المنزل، وعندما لم يكن في انتظارها في المنزل، بدا كأنه ربما كان مسافرًا في رحلة مع رفاقه، وعندما لم يُعد إلى المنزل بعد عشرة أيام من الجنازة، حينها، وحينها فقط، انهارت أليكس. استلقت على فراشها في اليوم السابق لأول يوم لإليزا في المدرسة الإعدادية، وهي ترتدي فستانها الذي بلون الخرشوف وتحتضن وسادة، تقوس ظهرها وتفرده بينما عصفت بجسدها تشنجات البكاء المؤلم عند إدراكها لما فقدته.

# مكتبة

t.me/soramnqraa

مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك!  
مسلسل أصلي من نتفليكس

تعرض الشاشة لقطات لتقرير إخباري للبي بي سي صُور خارج مقبرة في كينسال رايز، شمال غرب لندن.

يتحدث المراسل باحترام ووقار:

- سُيِّع إلى مثواه الأخير اليوم ناثن سمر، زوج مذيعة البودكاست أليكس سمر، في محرقة كينسال جرین في شمال لندن. وقد تدفق العشرات والعشرات من المعزين والأصدقاء والعائلة عبر هذه البوابات هذا الصباح لتوديع رجل يبدو أنه كان محبوباً من قِبل الكثيرين. لكن اليوم، وبعد مرور شهر على اكتشاف جثته في المياه الضحلة لبحيرة ويندرمير، لم تقترب الشرطة من تعقب المرأة المتهمه بقتله بجرعة زائدة من الباربيتورات في عملية اختطاف جرت على نحو خطأ. وشوهدت جوزي فير، البالغة من العمر خمسة وأربعين عامًا، آخر مرة يوم الخميس الخامس والعشرين من يوليو في قرية آمبيلسايد، حيث سلمت كلبها إلى زوجين غريبيين قبل أن تختفي تمامًا. كما تجري مطاردة فير فيما يتعلق بمقتل زوجها، والتر فير، البالغ من العمر اثنين وسبعين عامًا، وبروك ريبلي البالغة من العمر ستة عشر عامًا، ومحاولة قتل ابنتها إيرين فير، البالغة من العمر ثلاثة وعشرين عامًا. ومنذ اختفائها، تتبعت الشرطة خيوطاً تدل على مشاهدتها في أماكن بعيدة مثل شمال فرنسا، ومراكش، وبلفاست، وجزر هيرديس الخارجية، لكن مكان وجودها لا يزال لغزاً حتى هذه اللحظة.

يُظهر الفيلم لقطة بعيدة المدى لأليكس سمر وطفليها الصغيرين وهم يخرجون من المقبرة.

ترتدي أليكس فستاناً أخضر اللون، وتتدلى على كتفيها سترة سوداء، وترتدي نظارة سوداء.

يأتي إليها المشيعون في أثناء سيرها ويقدمون لها التعازي.

يتابع المراسل:

- لكن في الوقت الحالي، هناك بعض المظاهر الصغيرة على طي الصفحة،

على الأقل بالنسبة إلى أليكس سمر وهي توَدِّع زوجها الوداع الأخير. معكم  
مات سالتر، من كينسال جرین، من البي بي سي.  
تتحول الشاشة إلى أليكس سمر.  
تجلس في استوديو التسجيل الخاص بها مرتدية قميصًا أصفر بلا كُمَيْن،  
وشعرها الأشقر مربوط للخلف بعيداً عن وجهها.  
يقول النص المكتوب بالأسفل:

أليكس سمر، يناير ٢٠٢٢

تحدث أليكس إلى محاور بعيد عن الكاميرا:  
- لم أستطع المجيء إلى هنا.  
تشير إلى استوديو التسجيل الخاص بها.

- ليس لشهور وشهور. بدا... متشعباً بها. بدا متشعباً للغاية بجوزي. لذا  
هجرته فحسب، وركزت على الطفلين، وركزت على مساعدة ابنتي على  
اجتياز فصلها الدراسي الأول بالمدرسة الإعدادية من دون أب، وإقناع ابني  
الحزين بأنني يمكن أن أكون مسلية أيضاً. أفهم؟ وبعد بضعة أشهر بالطبع،  
ضرب الوباء، وتغيرت الحياة، وبدأ الجميع يفعلون الأشياء بشكل مختلف:  
اقتناء الكلاب، وخبز الخبز، وكتابة الروايات، وما إلى ذلك. وأدركت أن  
كل شيء يقع على عاتقي الآن، كل شيء. لم تكن هناك بوليصة تأمين على  
الحياة، ولا دخل. كان هناك بضعة آلاف في حسابنا المصرفي المشترك  
عندما اختفى ناان، لكن ذلك لم يكن ليديم طويلاً. كنت بحاجة إلى  
الحصول على وظيفة، لكن بالطبع، كيف يمكنني الحصول على وظيفة  
في خضم جائحة عالمية، بينما أنا أم أرملة أعلم طفلين منزلياً؟ شعرت  
بالرعب، وبدأت في وضع خطط لبيع المنزل والانتقال إلى مكان أصغر،  
لكن في إحدى الليالي، بعد أسابيع قليلة من الإغلاق الشامل الأول، نظرت

عبر الحديقة، وكان هناك ثعلب جالس عند باب الاستوديو الخاص بي يحدق إليّ. وبدا كأنه يوجه إليّ تحديًا، أتعرف، كما لو أنه يقول: ما الذي ستفعلينه الآن؟ شيء من هذا القبيل. كأنه يقول: هل ستجلسين فحسب وتشعرين بالحزن على كل شيء، أم ستشحذين همتك وتصنعين شيئًا ما من كل هذه الفظاعة اللعينة؟ لأنه صدقني، كان الأمر فظيعةً حقًا. لكنني أدركت أن لديّ ما يكفي من العناصر اللازمة لخلق قصة لا تُصدق حقًا، لو استطعت تحمّل الأمر.

لذا في صباح اليوم التالي، أعددت لنفسي قهوة مركزة، وأخذت نَفَسًا عميقًا، وفتحت باب الاستوديو وفكرت، حسنًا يا أليكس سمر، كل شيء هناك، كل ما تحتاجين إليه لتحقيق ذلك، ساعات وساعات وساعات من التسجيلات مع جوزي، ومع روكسي، ومع بات. كان يمكنني الوصول إلى جميع التقارير الإخبارية على الإنترنت، كما سجّلت مكالماتي طوال الوقت، لذلك كانت لديّ محادثاتي الهاتفية مع المحققين أولبرايت وبرانت. كان لديّ ما يكفي لخلق شيء لا يُنسى على الإطلاق، شيء لا يمكن تفويته. تواصلت مع أندريا ميوز، مذيعة البودكاست الشهيرة في مجال الجريمة الحقيقية، وسألتها عما إذا كانت بوسعها المساعدة في الإنتاج والمونتاج. كانت حلقات البودكاست السابقة خاصتي عبارة عن مقابلات فردية مباشرة، سجّلت جميعًا في جلسة واحدة، وكانت بحاجة فقط إلى بعض التعديل والمونتاج الخفيف قبل أن تخرج إلى العالم. أما هذا البودكاست فسيكون مختلفًا تمامًا، وسيطلب مهارات مونتاج معقدة لم أكن أمتلكها، وهكذا بمشاركة أندريا، بدأت في ذلك اليوم. وبحلول نهاية الشهر كانت لدينا الحلقة الأولى، وبُثَّت على الهواء مباشرة في أواخر مايو. ونعم، كما تعلم، انتشرت بشكل كبير. انتشرت بشكل كبير جدًا. بعد بث الحلقة الأولى، تواصلت معي أشخاص بشكل مباشر، يريدون مني إجراء مقابلة معهم: والدة بروك ريبلي، وهيلين، صديقة جوزي من المدرسة، وابن والتر في

كندا. وهكذا أصبح البودكاست أسبوعًا تلو أسبوع يزداد تعقيدًا أكثر فأكثر،  
ويزداد عمقًا أكثر فأكثر، ويزداد تشويقًا أكثر فأكثر. وبعد ذلك، في منتصف  
صيف ٢٠٢٠، بعد مرور عام تقريبًا على وفاة ناثان، تلقيت رسالة من كيتلين.  
أتعرف، كيتلين راند؟ كانوا قد خففوا القيود للتو حينها، مما يعني أنه كانت  
بإمكاني مقابلتها وجهًا لوجه. لذا رتبنا للقاء في كوينز بارك، بالقرب من  
منزلي. كان ذلك بعد ظهر يوم الأربعاء، وكنت خائفة جدًا.

الأربعاء، ١٥ يوليو ٢٠٢٠

دفعت أليكس نظارتها الشمسية عن وجهها إلى شعرها عندما رأت كيتلين تقترب منها. تسارعت دقات قلبها في صدرها، وشعرت بمزيج مثير للغثيان من التوتر والإثارة.

ثم انفرجت ملامح المرأة عن ابتسامة عريضة لطيفة، وأسرعت في خطوها واقتربت من أليكس وبدت كأنها ستعانقها، لكن سرعان ما تذكرت أنه لم يعد مسموحًا لها بذلك، فجلستا على بعد ست أقدام من بعضهما، وقالت كيتلين: - يا إلهي، أنت جميلة. أعني، لقد رأيتك في الأخبار بالطبع، لكنك أجمل بكثير في الواقع.

قالت أليكس من دون نفس الدفء الذي أشبعت به كيتلين إطرأها: - أنت أيضًا جميلة.

وكانت كيتلين جميلة على نحو مذهل. بدت بشرتها صافية عسلية اللون، وشعرها كتلة من الخصلات الشقراء الناعمة، مربوطة بعيدًا عن وجهها في شكل كرة متفخخة. كما كانت لديها غمازتان، وفجوة صغيرة للغاية بين أسنانها ناصعة البياض، وبدت ممشوقة وهي ترتدي سروال جينز ضيقًا، وسترة قصيرة ضيقة التصقت بثدييها اللذين كانا أكبر من ثديي أليكس بقياس ثلاث درجات على الأقل. استخفت كيتلين بالمجاملة على نحو لطيف، وشعرت أليكس بأنها تنجذب ضد إرادتها إلى الإعجاب بهذه الإنسانية التي لعبت دورًا كبيرًا في وفاة زوجها.

أعدت هاتفها وميكروفونها المحمول استعدادًا لتسجيل محادثتهما، وأخذت  
كيتلين تثرثر بينما هي تفعل ذلك.

- لم أستطع تصديق الأمر عندما رأيت أنكِ أذعت البودكاست. إنه منتشر  
في كل مكان! أعني، أنا لا أستمع حتى إلى البودكاست، ولا أكاد أعرف  
ما البودكاست حتى. لكن هذا البودكاست، يا إلهي، أعني أنه لا مفر منه،  
على ما أعتقد. فمن النادر أن يجد المرء نفسه متورطًا في جريمة واقعية  
تخصه. وأنا آسفة يا أليكس، لكن يجب أن أنبهك سابقًا، فأنا أتحدث  
بعفوية، وأنفوه بالكلمات قبل التفكير فيها، أفهمين؟ وأحيانًا يجعلني  
ذلك أبدو كأنني أفقد الحساسية، أو كأنني لا أكرث، لكنني لست كذلك  
في الحقيقة. لست كذلك على الإطلاق. وأريدك أن تعرفي يا أليكس كم  
أنا آسفة بشدة على ما حدث، وعلى الدور الذي لعبته في ذلك. أعجز عن  
النوم ليلًا في بعض الأحيان، وأنا أفكر في كل شيء، وأريد إعادة عقارب  
الساعة إلى الوراء، وأتمنى لو أنني لم أدخل متجر إصلاح الملابس على  
الإطلاق ذلك الصباح.

- هل قابلتِ جوزي في متجر إصلاح الملابس؟

- نعم، حسنًا، كنت أعرف من هي بالفعل، حيث كانت مشهورة نوعًا ما في  
منطقتي لكونها الفتاة التي هربت مع صديق أمها، كما تعلمين. لكنني لم  
أرها منذ سنوات قبل ذلك. لكن اسمعي يا أليكس، أرجوكِ صدقيني، لقد  
ظننت أنني أفعل شيئًا جيدًا، أتعلمين؟ ظننت أنني أسدي صنيعةً لبنات  
جنسي. فالطريقة التي صورت بها الأمر، جعلتك تبدين كأنك عالقة في  
زيجة مع هذا الرجل الذي لا يستطيع الامتناع عن إقامة العلاقات مع النساء،  
أفهمين؟ كأنها هي تساعدك على الهرب، كما أردت أنا مساعدتك على  
الهرب أيضًا. من الواضح أن المال كان حافزًا كبيرًا. ألف جنيه مبلغ كبير،  
أليس كذلك؟ لكن في الأساس، فكرت فقط: لنظهر لهذه المرأة أي نوع  
من الرجال يكون زوجها. لنريها، ومن ثمَّ يمكننا أن نتحرر منه. ثم اتضح

بالطبع أن زوجك لم يكن من ذلك النوع من الرجال على الإطلاق. ليس على الإطلاق. يا إلهي، يا أليكس، لقد أحببك ذلك الرجل. لم يقترب مني بهذه الطريقة، ولم يهتم بي على هذا النحو. لقد كان ثملاً للغاية فحسب، وأعتقد أنه رأني كرفيق له في الشرب، أتفهمين؟ أراد رفيقاً للشرب فقط، لكن طوال الوقت ظل يقول أليكس هذه، وأليكس تلك، ويريني صورك على هاتفه.

عندها رفعت أليكس نظرها إلى كيتلين وقالت:

- هاتفه، نعم، لطالما تساءلت، لماذا لم يتصل بي؟ لماذا لم يرسل إليّ رسالة نصية؟ لماذا لم يرد على مكالماتي عندما كان معك؟

- كان ثملاً للغاية يا أليكس. لست متأكدة ما إذا كان بوسعي أن أوضح لك حقاً كم كان في حالة لعينة من الفوضى. آسفة على السباب، هل يمكنك تعديل ذلك؟ معذرة. كان نظره مشوشاً، لذا أخذت منه هاتفه وأخبرته بأنني أرسلت إليك رسالة نصية كي تأتي لاصطحابه. لكن طوال الوقت، كنت أعلم أن جوزي ستأتي كي تأخذه. لقد كذبت عليه يا أليكس، وأنا آسفة جداً. أعني، حقاً آسفة. كان إنساناً لطيفاً للغاية، وشخصاً طيباً، وقد كذبت عليه وأخبرته بأنه في أمان، قلت له إنك قادمة، وأخبرته بأنني سأعتني به. وطوال الوقت...

هزت كيتلين رأسها بحزن.

شعرت أليكس بالمرارة في حلقتها وهي تستوعب كلمات كيتلين. أرادت أن تؤذيها، وأن تصرخ في وجهها.

قالت كيتلين كما لو كانت تقرأ أفكار أليكس:

- يمكنك أن تكرهيني. أريدك أن تكرهيني، أريد ذلك حقاً. أنا لست هنا لأكون صديقتك أو أبحث عن المغفرة. بل أنا هنا من أجل البودكاست خاصتك، لجعله أشهر بودكاست على الإطلاق، ولجعلك مشهورة، ولجعلك تحلقين، لأن هذا ما اعتقدت أنني كنت أفعله في تلك الليلة،

الليلة التي كذبت فيها على زوجك الجميل ودمرت حياتك: ظننت أنني كنت أساعدك على التحليق.

طققت بلسانها في هدوء لحماقتها، وهزت رأسها مرة أخرى.

- فلتعلمي فحسب، يا أليكس سمر، أنه كان لديك زوج يعشقك، ويعشق طفليه، ويعشق حياته. زوج لم يكن يريد أي شخص آخر، بل أنت فقط.

أومأت أليكس برأسها وحبست دموعها، ثم ابتسمت بتوتر وقالت:

- حسناً، هلاً بدأنا من البداية؟ منذ اليوم الذي قابلت فيه جوزي في متجر إصلاح الملابس؟

ثم بدأت المقابلة.

## مرحباً! أنا توأم عيد ميلادك! مسلسل أصلي من نتفليكس

تظهر على الشاشة أليكس سمر في استوديو التسجيل الخاص بها وهي تخلع سماعتها وتغلق شاشاتها وتوجه إلى الباب وتغلقه خلفها.

ثم تدور الكاميرا ببطء حول تفاصيل استوديو أليكس في غيابها ويظهر النص التالي على الشاشة:

أذيعت الحلقة الأخيرة من بودكاست أليكس في أغسطس ٢٠٢٠

في الذكرى السنوية الأولى لجنازة ناان

وهذه هي رسالة أليكس الختامية

يُسمع صوت أليكس بينما تستمر الكاميرا في استكشاف الاستوديو الخاص بها.

- وهذا يقودنا إلى اليوم. أنا هنا، قرب نهاية شهر أغسطس، في خضم جائحة عالمية، ولست متأكدة مما يخبئه العالم لي أو لأيّ منا. لكنني أعرف شيئاً واحداً، وهو أنني سأستلم غداً جروتنا التي اخترناها خلال الإغلاق الشامل من أحد المرابين في هامبشاير. وهي كلبة من فصيلة الراعي الأسترالي، لها عينان لونهما غير متطابق، وسوف نطلق عليها اسم «ماتيلدا»، لأسباب واضحة. وأمل أن تجلب البهجة إلى عائلتنا الصغيرة بينما نتعلم التعايش مع الغياب والحزن والأسئلة والألم. وفي وقت سابق من اليوم تلقيت أيضاً بريداً إلكترونيًا مثيرًا للغاية من شركة إنتاج أمريكية، تعرب عن اهتمامها بشراء حقوق هذا البودكاست من أجل تصويره فيلمًا وثائقيًا، لذا من يدري، قد تشاهدون بعد فترة ليست طويلة من الوقت، مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك! من مكانكم على أريكتكم المريحة. وقبل يومين فقط أخبرني روكسي بأنها وإيرين قد وجدتا مكانًا للعيش معًا، وأن إيرين ستنتقل للعيش فيه في نهاية هذا الأسبوع، وستجلب معها عالم الألعاب بأكمله. لذلك فإن هناك الكثير لنحتفل به ونحن نصل إلى هذه اللحظات الأخيرة. لكن، من المحبط بالنسبة إليّ بوصفي صحفية، وبالنسبة إليكم بوصفكم مستمعين، وكما هي الحال في كثير من الأحيان بالنسبة إلى بودكاست الجرائم الحقيقية مثل هذه، أنه لا توجد خاتمة حقيقية، ولا نهاية حقيقية، لأنه، بالطبع، بينما أتحدث، لا تزال جوزي فير طليقة في مكان ما. قد تدعي أنها فعلت كل هذا لتأمين حريتها، لكن الحقيقة هي أن جوزي فير لا تتمتع بالحرية. لا تتمتع بأي حرية على الإطلاق. فهي محاصرة الآن في سجن من صنع يديها، حيث ستظل تلتفت وراءها إلى الأبد، هاربة، ومتخفية، ومختبئة. ويسعدني هذا. وبالطبع فإن لديّ خيالاً سريعاً بأنني قبل لحظات من الضغط على زر النهاية لهذا التسجيل، سيرن هاتفي، وستكون المحققة أولبرايت هي المتصلة، لتخبرني بأنهم عثروا عليها، وأنهم سيلقون القبض عليها، وستمثل أمام المحكمة وتذهب إلى السجن، لتكفر عن جرائمها. وبإلها

من جرائم! يالها من جرائم مروعة! لا يمكن تصوُّرها، ولا يمكن احتمالها. فتاة مراهقة مشاكسة وذكية كانت حياتها كلها أمامها، تُركت جثتها بعد أن تعرضت للضرب لتتعفن في مرأب قذر ورطب، من دون سبب وجيه. من دون سبب وجيه على الإطلاق. أما زوج جوزي المتقاعد، على الرغم من أنه من الواضح أنه لم يكن زوجًا صالحًا، بل إنه كان رجلًا سيئًا حسب بعض الروايات، لكنه كان أبًا صالحًا لأبنائه، فقد تعرض للضرب في أثناء إصابته بنوبة قلبية، وتُرك ليموت في حوض الاستحمام. إلى جانب محاولة قتل ابنتها، طفلتها البكر الضعيفة. لماذا؟ لسرقة أموالها؟ لمنعها من أن تعيش حياتها الخاصة؟ وتسعى لتحقيق أحلامها الخاصة؟ يا إلهي... وأخيرًا، جريمة قتل زوجي المريعة والسخيفة التي لا طائل من ورائها. ناثن سمر، فتاي، ورجلي، وشريك حياتي ذو الشعر الناري، ووالد طفلي، وصديق العشرات، والزميل المحبوب. فقط... رياه، كان رجلًا لطيفًا فحسب، أتفهمون؟ كانت لدينا مشكلاتنا، نعم، وكانت لدينا قضايانا. نعم، في الأسابيع التي سبقت اختطاف جوزي له، فكرت في الحياة من دونه. فكرت في ذلك حقًا. تخيلت كيف سيكون الأمر لو أنني سأعيش وحدي، من دون الاضطرار إلى قضاء تلك الليالي الطويلة المروعة التي لا يعود فيها إلى المنزل، بينما أنا مستلقية في الظلام عاجزة عن النوم ومعدتي مضطربة، وأفكاري تتسارع، أتساءل ما إذا مات، وأتساءل ما إذا كان يمارس الجنس مع امرأة أخرى، وأتساءل لماذا لا يريد العودة إليَّ في المنزل. وربما كنت سأصل إلى نهاية الطريق في يوم من الأيام، وربما كنت سأقرر العيش من دونه في يوم من الأيام، لكن جوزي حرمتني من هذا الخيار. لقد سلبتنا جميع المسارات الأخرى المحتملة التي كان يمكن أن نتخذها حياتنا. والأسوأ من ذلك أنها أخذت أبًا صالحًا من طفليه. ومهما كانت الأسباب التي دفعتها إلى ما فعلته - اضطرابها النفسي، وصدمة طفولتها، وصحتها النفسية، وصعوباتها ومشكلاتها - مهما كان السبب الذي قد تقدمه لما

فعلته، فأنا أؤكد، مهما قالت هي نفسها، أنها فعلت ما فعلته لأنها شريرة، بكل بساطة. لذا، يا جوزي فير، إذا كنتِ في مكان ما تستمعين إليّ، فاعلمي هذا: إن معركتك هي معركتك وحدك. لا تدعي أنك تقاتلين نيابة عن أحد. ولا تدعي أنك ضحية. لا تدعي أنك أي شيء آخر غير ما أنت عليه: امرأة لعينة وشريرة في الأساس.

اسمي أليكس سمر، وكان هذا مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك! شكرًا على استماعكم، ووداعًا.

يعلو صوت نقرة واحدة تعلن انتهاء التسجيل.  
تتحول الشاشة إلى اللون الأسود، ويأتي تتر النهاية.  
تنتهي السلسلة.

## الأربعاء، ٢٨ أكتوبر

في أكتوبر من ذلك العام، وقبل فرض الإغلاق الشامل الوطني الثاني، اتصلت المحققة أولبرايت بـ أليكس.

- سنغلق معظم التحقيق الآن، ونتخلص من بعض صناديق الأدلة، ولديّ شيء لك. الأشياء المتفرقة التي أخذتها جوزي من منزلك العام الماضي، أعتقد أنك قد ترغبين في استعادتها؟ يمكنني أن أوصولها إليك بعد ظهر اليوم. وصلت المحققة أولبرايت بعد الساعة الرابعة بقليل، عقب عودة الطفلين من المدرسة، بينما الجروءة في حالة من الحماس المفرط، وتركت برّكاً من البول الدافئ في إثرها وهي تدور في دوائر بفعل الإثارة لظهور شخص ما عند الباب. - معذرة يا أليكس، أرى أنك مشغولة، ولن أعطلك. لكنني أردت فقط أن أقول إنني استمعت إلى البودكاست الخاص بك، بأكمله، وكان رائعاً. كان رائعاً حقاً. كما تعلمين، من النادر لمحقق أن يحظى بذلك المستوى العميق من البصيرة تجاه مجرم لا يزال يسعى للقبض عليه. وصوتها... مجرد الاستماع إليه جعل القشعريرة تسري فيّ من جديد. أتدرين، كان الأمر أشبه بقراءة رواية، ولم أستطع التوقف عن الاستماع. وتلك العبارة الأخيرة! يا إلهي! لقد ضحكت بصوت عالٍ! وبالطبع تسبب ذلك في إرسال مزيد من المعلومات إلينا.

أدارت عينيها في محجريهما وتابعت:

- معظمها هراء تام ومضيعة للوقت، لكن هناك بعض الخيوط التي تستحق المتابعة. هناك شخص يعتقد أنه رآها في نورثامبتون الأسبوع الماضي، ونحن نبحث في ذلك. لذا نعم، سنبقيك على اطلاع دائم بكل شيء، ونأمل أن ينتهي هذا الأمر قريبًا. أعني، لن تكفيها عشرة آلاف جنيه إلى الأبد، أليس كذلك؟ سيتعين عليها العودة إلى عالم الواقع في مرحلة ما، والبدء في ترك أثر مرة أخرى. إنها مجرد مسألة وقت. على أي حال، هاك، ها هي ذي الأشياء. لقد أعدنا الأشياء الأخرى إلى والددة بروك، لكنها قالت إن بعضها فقط يخص بروك: زهرة المعصم وربطة الشعر. قالت إنها لم ترَ حافظة الهاتف من قبل، ولم تتعرف عليها روكسي وإيرين. لذا نعم، هذا لغز، واحد من ألغاز كثيرة.

ابتسمت بحرارة لأليكس، ثم انصرفت. توجهت أليكس إلى المطبخ مباشرة لتحضر رذاذ الحيوانات الأليفة ولفافة ورق المطبخ لتنظيف حوادث ماتيلدا، ثم جلست إلى طاولة المطبخ وأمامها الظرف المبطن. استغرق الأمر لحظة كي تستجمع إرادتها وتفتحه، وأخرجت منه الأشياء، واحدًا تلو واحد ووضعتها في صفاً واحد. أدركت على نحو فظيع أين كانت هذه الأشياء، وما تعنيه، لكنها أدركت أيضًا أن هذه أجزاء صغيرة ومهمة منها سرقتها جوزي، وفجأة تغلبت الحاجة إلى إعادتها إلى منزلها على نفورها من المكان الذي كانوا فيه، فنهضت بسرعة وتحركت في أرجاء منزلها، تعيد كل غرض من الأغراض إلى مكانه بدوره. عثرت على المساحة الصغيرة على لوح الفلين حيث كانت رسمة إلايزا في يوم من الأيام، وثبتتها في مكانها، في نفس المكان الذي أخذت منه، وشعرت برضا غريب عندما التقى طرف الدبوس بنفس الثقب ودخل فيه. ثم أعادت الإيصال داخل مجلة ليفنج إنسترا، وأخذتها إلى الباب الأمامي، ووضعتها في منتصف الكومة في صندوق إعادة التدوير الخاص بها. وأخذت كبسولة القهوة وأعادتها داخل الجرة في استوديو التسجيل، ووضعت ملعقة الشاي في غسالة الأطباق، وغسول اليدين في مرحاض الضيوف أسفل الدرج. وكانت على وشك إعادة

صور جواز سفر ليون إلى الدرج الفوضوي الذي استقرت فيه من قبل، لكنها قررت ألا تفعل. بدا صغيراً للغاية، ومرتبكاً جداً، وضجراً للغاية في الصور. لكنها صورته، والتقطت في لحظة من حياته لم يعرف فيها الألم أو الفقد أو الحزن، وأرادت الاحتفاء بذلك، لذا أخذت دبوساً آخر وعلقت شريط الصور على لوح الفلين، ولمسته بحنان. وأخيراً، كان هناك السوار. السوار الذهبي الرقيق الذي اشتراه لها ناثان في عيد ميلادها، وبينما هي تحديق إليه سمعت صدى صوتها وهي تنادي زوجها الذي لم يعد موجوداً: ناثان، هل رأيت سوارى؟ السوار الذي اشتريته لي في عيد ميلادي؟ ثم عادت بذاكرتها سريعاً إلى الماضي وتجاوزت تلك اللحظة، إلى ذكرى ناثان وهو يعطيها إياه قبل ذلك بعام، وهو يشبه برفق على معصمها الذي وضعت على هذه الطاولة، هنا، في هذا المكان بالتحديد. فرفعت معصمها، ونادت عبر المنزل ابنها، فتاها ذا الشعر الناري:

- ليون! حبيبي! هل يمكنك مساعدتي في شيء ما؟

ظهر عند مدخل الباب، وهو يرمش بعينه الشاحبتين.

- ماذا؟

- هل يمكنك أن تشبك لي سوارى؟

وضع الأياد على طاولة المطبخ واتجه نحوها. فاحت منه روائح صبي صغير، ومنزل، وشعر، وحب. سمعت أنفاسه الثقيلة بعض الشيء وهو يقف بجانبها، يصب تركيزه على إدخال المشبك في الحلقة. أخطأ عدة مرات، ثم قال:

- ها هو ذا، لقد دخل.

كان على وشك الذهاب مرة أخرى، لكن أليكس جذبته إليها وأحاطت خصره

النحيل بذراعيها، وسألته:

- نحن بخير، أليس كذلك؟ نحن الثلاثة؟ هل نحن بخير؟

أوماً ليون ووضع ذقنه على رأسها وقال:

- نعم، نحن بخير.

## مرحبًا! أنا توأم عيد ميلادك! مسلسل أصلي من نتفليكس

يظهر على الشاشة مشهد إعادة تمثيل درامي لساعي البريد وهو يلقي كومة من الرسائل داخل صندوق الرسائل في منزل بصف من المنازل على الطراز الفيكتوري. تلتقط الممثلة التي تلعب دور أليكس سمر الرسائل وتأخذها إلى المطبخ، حيث تبدأ في فتح إحداها. يقول النص المكتوب بالأسفل:

في ٢ نوفمبر ٢٠٢٠، أي بعد شهرين من إذاعة  
الحلقة الأخيرة من بودكاست أليكس سمر،  
تلقت أليكس سمر رسالة في البريد

تتحول الشاشة إلى أليكس سمر وهي تقرأ بصوت عالٍ من الرسالة في استوديو التسجيل الخاص بها.

أليكس، لقد استغرقت وقتًا طويلًا لأعرف ماذا أقول لك، وكيف أصوغه. لقد استمعت إلى البودكاست الخاص بك هذا الصيف. لعينة في الأساس؟ حقًا؟ لقد تعرضت للهجوم طوال حياتي يا أليكس، طوال حياتي. والآن منك أيضًا. عندما التقيتك لأول مرة، ظننت أنك مميزة، واعتقدت أن الأمر كان مقدرًا نوعًا ما. أخيرًا، شخص يفهمني، ويشعر بي، شخص يدرك مدى صعوبة حياتي. وقد قدمت إليك حقيقتي يا أليكس، فماذا فعلت بها؟ حولتها إلى هراء مبتذل عن «جريمة حقيقية»، في حين لم تكن دقيقة واحدة من ذلك حقيقية. لا شيء منه حقيقي.

وبالنسبة إلى إيرين وكل أكاذيبها، كنت أعلم أنها ستكذب. بالطبع ستكذب. حاولت هي وروكسي إظهارى بمظهر سيء، في حين كانتا هما السبب طوال الوقت. وحقيقة أنك انخدعتِ بتمثيلهما تقلل من تقديري لك. لقد خاب أمني فيك بشدة. حقًا خاب.

ولم أحرملك من ناان عن عمد، وقد أخبرتك بذلك بالفعل. أوضحت لك الأمر، كان حادثًا. أعطيته الجرعة المناسبة، لكن لم يعد لها تأثير، وأخذ يصدر جلبة شديدة، فاضطرت إلى إعطائه مزيدًا. كيف كان من المفترض أن أعرف أن ذلك سيقتله؟ لكنك ما زلت تحملين لي ضغينة وتتصرفين كأني كنت أعرف ما أفعله، وتتصرفين كأن بي شيئًا غير طبيعي، بينما لا يوجد شيء. العالم هو الذي به شيء غير طبيعي، وأنا وأنت نعرف ذلك.

لقد جمعنا القدر مرتين حتى الآن يا أليكس، مرة في اليوم الذي ولدنا فيه، ومرة ثانية في الليلة التي بلغنا فيها الخامسة والأربعين. ربما سيجد طريقة لجمعنا معًا مرة أخرى، وربما يمكننا بعد ذلك العودة إلى حيث كنا. أمل ذلك، حقًا أمل ذلك.

أرجو أن ترسلي محبتي إلى طفليك الجميلين، خصوصًا ليون. لقد أحببته كثيرًا. إنه صبي جميل. صبي رقيق. أبقيه في أمان. جوزي.

تطوي أليكس الرسالة إلى نصفين وتضعها على مكتبها.  
تنظر إلى المحاور وتهز رأسها بامتعاض.  
يقول النص المكتوب بالأسفل:

حتى وقت إذاعة الحلقة،

لم تسمع أليكس سمر شيئًا من جوزي فير مرة أخرى

بعد ستة عشر شهرًا



## مارس ٢٠٢٢

عدّلت جوزي قناع وجهها، وسحبت شعرها الأشقر المصبوغ على وجهها عندما صعدت شابتان إلى الحافلة الخالية وجلستا أمامها.

حدقت ببات من نافذة الحافلة وهي تراقب الشوارع المظلمة للمدينة الصغيرة في ميدلاندر حيث تعيش الآن، وأبعدت وجهها عن أعين الناس كما تفعل دائمًا. أخذت المرأتان الجالستان أمامها تثرثران، في سيل لانهاثي من الكلمات التي مرت عبر وعي جوزي مثل ضباب كثيف بلا معنى، حتى شهقت إحداهما بحدة وقالت:

- أوه، يا إلهي، هل شاهدت ذلك الشيء على نتفليكس؟ مسلسل توأم عيد الميلاد؟

قالت المرأة الأخرى:

- يا إلهي، نعم، لقد شاهدته كله في جلسة واحدة. أعني، ماذا كان ذلك حتى؟

- نعم! بالضبط! كان الأمر أشبه ب... تلك المرأة! كانت مخيفة جدًا.

- مخيفة جدًا. علاوة على ما فعلته بابنتها، واختطاف زوج تلك المرأة.

فكرت فقط... ماذا بحق الجحيم؟

- لكن ما رأيك في تلك الفتاتين؟ روكسي وإيرين. هل تعتقدن أنهما قالتا

الحقيقة؟

- ماذا تقصدين؟

- أعني أنهما بدتا مريبتين بعض الشيء بالنسبة إليّ، ثم إن هناك ما قالته تلك المرأة جوزي في رسالتها إلى مذيعة البودكاست في النهاية. تساءلتُ فحسب عما إذا كانتا متورطتين في الأمر برمته.

- يا إلهي، لم أفكر في ذلك. لكن الأمر برمته بدا مريبًا بالنسبة إليّ. كأن جوزي ليست الوحيدة التي تكذب، كما تعلمين. كان هناك مزيد في الأمر، على ما أظن. الموضوع بأكمله فائق الغرابة، ومن الصعب تصديق أن أشخاصًا كهؤلاء موجودون في الواقع.

صمتت المرأتان للحظة، ثم اقتربت محطتهما فتهيأتا للرحيل.

راقبتهما جوزي، وشعرت بأنفاسها حارة وملحة داخل قناعها، وقلبها ينبض بعنف داخل قفصها الصدري. استدارت إحداهما، فحولت جوزي نظرها بسرعة إلى النافذة. وعندما التفتت مرة أخرى، كانت المرأتان قد رحلتا، وصارت بمفردها في الحافلة مجددًا.

أمسكت أطراف أصابعها النحلة الذهبية التي تتدلى حول عنقها، ومررتها جيئةً وذهابًا عبر السلسلة، وشعرت باضطراب قلبها بينما أفكارها تموج وتختلج وهي تحاول فهم كل الأشياء التي تعيش بداخلها، وكل لقطات حياتها، والأخطاء التي ارتكبتها، والأكاذيب التي قالتها، وإعادة تخيلها لحياتها التي بدأت كطفلة لم تُولد بعد متجاهلة وغير مرغوب فيها في رحم أمها، جاءت إلى العالم لتشعر بكل ذرة من خطأ والدتها، الحياة التي كان مقدرًا لها دائمًا أن تنتهي بهذه الطريقة، في الخفاء، وحدها، امرأة ترتدي قناعًا، وتتذكر الأشياء التي فعلتها كطفلة، وكشخص بالغ، وكل الأشياء التي لم تخبر أليكس بها، وفكرت في الشيء الذي قالت إنها فعلته، على الرغم من أنها لم تفعل ذلك. وبدا الأمر برمته كأنه عقدة ملتوية ومثيرة للاشمئزاز من الحقائق والأكاذيب التي لن تتمكن أبدًا من حلها، ولن يتمكن أحد من حلها أبدًا، لكن هناك شيئًا واحدًا التمتع من بين كل ذلك. شعرت كأنه الحقيقة، وتمنت أن تكون هذه هي الحقيقة، لأن هذا يحدد من تكون بطرق عديدة: تلك الليلة التي عادت فيها

إلى المنزل ووجدت روكسي راکعة فوق جثة بروك ريبلي المكسوة بالبياض  
والدموع تنهمر على وجنتيها وهي تصيح:

- لم أقصد أن أفعل ذلك يا أمي، لم أقصد أن أفعل ذلك.

بينما إيرين واقفة في المدخل، تحديق وجسدها يتأرجح إلى الأمام والخلف  
ويدها موضوعة على فمها، وروكسي تقول:

- ماذا سنفعل؟ ماذا سنفعل؟

ثم الاتصال بوالتر في نيوكاسل، الذي حدثهم ببطء وإصرار شديدين عما  
يجب فعله بعد ذلك: الأغذية البلاستيكية في الخزانة بالمخزن، ونافذة الحمام  
المطللة على المرائب في الزقاق، والمفتاح الموجود في أحد الأدراج مع الرقم  
٦ المعلق على بطاقة بلاستيكية.

فكرت في الأيام التي تلت ذلك، وذلك المفتاح يزداد سخونة في راحة  
يدها، وهي تحديق إليه، تحديق إليه، وتقلبه مرارًا وتكرارًا، وتنتظر أن يرن  
جرس الباب، تنتظر حدوث شيء ما، وتريد الذهاب إلى الشرطة، راغبة  
في اختفاء الأمر برمته، وانتهائه، وبعد أيام اختفاء روكسي، وكلماتها المليئة  
بالكراهية وهي تغادر:

- إذا أخبرت أحدًا، فسأقول فقط إنك أنت الفاعلة. سأقول إنه كان أنت  
فحسب.

فكرت في الشجار الذي دار بينها وبين والتر ليلة العشاء في منزل أليكس،  
وكيف أنها سحبت المفتاح من الدرج وأخبرت والتر بأنها ستخبر أليكس بكل  
شيء، الآن، وأنها ستخبر العالم بسرهما الصغير القذر الحبيس في صندوق  
سيارة والده القديمة من طراز موريس مينور في المرأب خلف منزلهما. تذكرته  
وهو يمسك صدره، والنظرة المنكوبة على وجهه، وتذكرت أنها حدقت إليه  
وهو يسقط على الأرض، حدقت واكتفت بمشاهدته والدماء تهرب من وجهه،  
وقبضته على صدره. حاولت أن تتذكر ما حدث بعد ذلك، لكن حتى بينما  
الذكريات تتشكّل، لم تكن متأكدة ما إذا كانت حقائق أم أحلامًا أم هلاوس، لكن

إيرين كانت هناك، وهي متأكدة من ذلك، تضربها وتضربها وتضربها. ثم تلاشت الذكريات وتحولت إلى عدم.

حدقت من نافذة الحافلة، وللحظة عابرة فقط، كانت جوزي متأكدة، كانت متأكدة تمامًا - نعم! - أن هذا ما حدث بالفعل، وأنها ربما لم تكن أمًا جيدة، لكنها كانت أمًا حقيقية، وأنها فعلت ما تفعله أي أم، وحمى طفلتها، وحافظت على سلامتها، وأنقذت طفلتها من نفسها ومن عواقب غضبها كما كانت تفعل دائمًا وستظل تفعل، الآن، وغدًا، وإلى الأبد، مهما تطلب الأمر. وهي لم تقترب أي خطأ، ليس في الواقع، ليس على الإطلاق. كل ما فعلته، بطريقتها الخاصة، هو الاعتناء بالأشخاص الذين تحبهم، ومحاولة مساعدة الناس، ومحاولة أن تكون شخصًا صالحًا.

كانت متأكدة أن هذه هي الحقيقة.

متأكدة تمامًا.

## شكر وتقدير

حسنًا، كان تسليم هذا العمل درامياً! بدأت في مارس ٢٠٢٢، وانتهيت منه في سبتمبر. قد تظن أنه بعد الانتهاء من واحد وعشرين كتابًا من قبل، ستكون لديك القدرة على التعامل مع كيفية الكتابة، وكيفية حدوث الأشياء، وما يتطلبه الأمر لإخراج كتاب على الصفحات، لكن مثل الأطفال، فإن كل كتاب مختلف، وكل ما تعلمته من كتابة الكتب التي جاءت من قبل لا يهم على الإطلاق عندما تواجه عالمًا جديدًا عليك الإمساك به. وهكذا كان الأمر مع هذا الكتاب. لم أكن أعلم أنني أستطيع الكتابة بهذه السرعة! شعرت بالقلق من أنني لم أفعل الأشياء التي أفعلها عادة، مثل بناء خطين زمنيين أو استخدام الفلاش باك، وظللت أفكر، أين وجهة نظر المراهقين؟ وأين الشخصية الذكورية؟ ما هذا الكتاب؟ ولماذا أكتبه بهذه السرعة؟

لذا أعتقد حقًا أنني أود أن أشكر ويل بروكر أولاً وقبل كل شيء، الذي على الرغم من أنه لم يكن يُولف كتابًا عني وأنا أولف كتابًا هذا العام، فإنه كان حريصًا على قراءة آخر أعماله التي قيد الإنجاز لمجرد التسلية فقط. وعندما وصلت إلى ثلاثين ألف كلمة تقريبًا، وشعرت بالدوار بسبب عدم اليقين والخوف، كتب إليّ قائلًا: «لا أعرف ما الذي يحدث، لكنه رائع للغاية». وقد ساعدني هذا بمفرده على إكمال الستين ألف كلمة التالية. شكرًا لك يا ويل.

كما أود أيضًا أن أشكر شقيقتي، ساشا، على المحادثة التي أجريتها في مطبخها

في شهر فبراير عندما قلت: «يوجد رجل عجوز في نافذة أمام حاسوب محمول، ويوجد شخص ما في غرفة في آخر الرواق خلف باب مغلق، ولا أعرف من هو حتى الآن»، فقالت: «ماذا عن فتاة مراهقة مدمنة للألعاب الإلكترونية؟»، مما جعل كل شيء ينبض بالحياة في رأسي على الفور. أصغر الأشياء يمكن أن يكون لها تأثير كبير.

شكرًا كالعادة لمحررتي، سيلينا ووكر، التي بذلت جهدًا كبيرًا في هذا الكتاب - لست متأكدة من عدد المرات التي قرأته فيها، لكنه كان كثيرًا - ولجميع العاملين في دار ستشري الذين يعملون من أجلي بجد طوال الوقت، ولا سيما نجمة (الحائزة على جائزة أفضل وكيلة دعاية لهذا العام، ولا أقل من ذلك!)، وشكرًا لكثير بوش وسارة ريدي على كل الجهد الإضافي الذي يساعد على إنجاح الكتب. شكرًا أيضًا لكثير سيموندز على العمل بجد على مبيعاتي. شكرًا لجوني جيلر، وكيل عمالي في وكالة كورتيس براون الأدبية، لجهده في توجيه السفينة دائمًا في خط مستقيم، والسماح لي بالجلوس إلى مكتبي للتأليف من دون الحاجة إلى القلق بشأن الأشياء الأخرى، وشكرًا لبقية أعضاء الفريق: فيولا وسيارا وكيث ونادية. وإلى ديورا شنايدر، وكيلة عمالي في الولايات المتحدة، شكرًا لك على كل دقيقة من كل ما فعلته من أجلي على مر السنين. أنت رائعة، وأنا ممتنة لك إلى الأبد.

شكرًا أيضًا لفريق العمل الممتاز في دار نشر سايمون وشوستر في الولايات المتحدة، وشكرًا لليندساي ساجنيت، محررتي الرائعة، وشكرًا لأرييل فريدمان، وكيلة الدعاية التي لم تحصد الجوائز بعد ولكنها يجب أن تفعل، لأنها وكيلة دعاية مذهلة، شكرًا لك على العمل من أجلي بجد وبلا كلل، ومساعدتي في بناء قاعدة قرّاء رائعة ومخلصة على الجانب الآخر من المحيط. شكرًا أيضًا لجيد وداينا وكارلين وكاميليا وليبي. جميعكم رائعون.

هذا إلى جانب الشكر المعتاد لجميع الأشخاص الذين يسهلون القراءة: أمناء المكتبات، وبائعي الكتب، والمدونين، والمهتمين بالكتب على إنستجرام،

والمعلمين. أنا ممتنة جدًا لكم جميعًا. ولكم، أنتم أيها القراء بالطبع، أشكركم على اقتناء كتبي ومشاركتها والتحدث عنها وجعلني أشعر بأن ما أفعله مهم. وأخيرًا، شكرًا لجميع الأشخاص الذين يشكّلون عالمي اليومي، العالم الذي يجلب إليّ هذه القصص ويتيح لي الوقت والمساحة والإلهام لكتابتها: إلى أصدقائي وعائلتي وجيراني وزملائي الكُتّاب، وفي الغالب، إلى الغرباء المشيرين للاهتمام في النواقد وعلى الشواطئ وفي الشارع الذين يثيرون الأفكار ويولّدون عوالم، ولن يعرفوا أبدًا أن أحدهم كتب كتابًا كاملًا عنهم.

شكرًا لكم!

## ملاحظة حول اسم جيوفاني كومولي

استلهمت اسم صديق ناثنان، جيوفاني، من الفائز في مزاد لجمع التبرعات لصالح الجمعية الخيرية «حياة الأطفال في مواجهة السرطان». إليكم نبذة عما يقومون به:

عندما تُشخَّص إصابة الطفل بالسرطان فإن ذلك يهدد كل شيء بالنسبة إليه وإلى أسرته. وفي الوقت الذي يجب أن ينشغلوا فيه بكونهم أطفالاً أو يستمتعوا بسنوات مراهقتهم المتقلبة أو يجدوا طريقهم إلى الجامعة، تصبح الحياة ممتلئة بالخوف. الخوف من العلاج، والخوف من تمزق الأسرة، والمخاوف المالية الطاغية، والصحة النفسية التي وصلت إلى نقطة الانهيار، وعدم وجود مكان تلجأ إليه ولا أحد تتحدث معه.

نحن في جمعية «حياة الأطفال في مواجهة السرطان» نتفهم ذلك. نحن المؤسسة الخيرية التي تساعد الأطفال والشباب (٠-٢٥ عامًا) وعائلاتهم على إيجاد القوة لمواجهة كل ما يعترض طريقهم بسبب السرطان.

نعلم أن كل شخص مختلف، ولذلك نعمل بجهد للتأكد من أن كل عائلة لديها ما تحتاج إليه للتغلب على السرطان. قد تكون منحة مالية لوالدين يكافحان من أجل تدفئة طفلهما خلال فترة العلاج، أو لشاب لا يستطيع تحمُّل تكاليف الذهاب إلى المستشفى. أو قد تكون مساعدة عائلة على الإقامة معاً في أحد منازلنا المجانية القريبة من المستشفى الذي يتلقى فيه طفلهم العلاج.

وإذا كنا نعتقد أن النظام بأكمله لا يسمع صوت العائلات، فنحن لا نخشى رفع أصواتهم أو الصياح نيابة عنهم. يستحق الأطفال

واليافعون المصابون بالسرطان نفس الفرص التي يستحقها أي  
شخص آخر، وسنساندهم دائمًا، لأننا مررنا بذلك من قبل.  
بدعم من لطف مؤازرينا، سنواجه كل ذلك معًا.

مكتبة  
[t.me/soramnqraa](https://t.me/soramnqraa)



## المؤلفة

وُلدت لـيسا جويل في لندن عام ١٩٦٨. وهي المؤلفة الأكثر مبيعًا لأكثر من ٢٠ رواية. وقد بيعت من رواياتها أكثر من ١٠ ملايين نسخة حول العالم، وتُرجمت إلى أكثر من ٣٠ لغة. تعيش لـيسا في شمال لندن مع زوجها وابنتيها المراهقتين وأفضل كلبة في العالم.



## المتريمة

إيناس التركي مترجمة مصرية. تخرجت في قسم اللغة الإنجليزية وآدابها بكلية الآداب، جامعة عين شمس.

ترجمت لدار الكرمة كتاب «عندما تحب النساء أكثر مما ينبغي: أن تعيشي في انتظار أن يتغير» لروبين نورود، والروايات: «خلف هذه الأبواب» لروث وير، و«جمعية جيرنزي للأدب وفطيرة قشر البطاطس» لماري آن شيفر وآني باروز، و«المكتبة المتنقلة» لكريستوفر مورلي، و«أبريل الساحر» لإليزابيث فون أرنييم، و«بدافع القتل» لأنتوني هورويتز، و«لا تكذب أبداً» لفريدا مكفادن، و«ريببكا» لدافني دو موريه، و«مكتبة الكلمات المفقودة» لستيفاني باتلاند، و«سقوط جنتلمان» لهيربرت كلايد لويس.

«رواية مظلمة بشكل رائع، وذكية للغاية - هذه هي ليسا جويل في قمة إبداعها. هذه الرواية أبقتني مستيقظة حتى وقت متأخر من الليل، وطاردتني في أحلامي!» - لوسي فوللي، الكاتبة الأكثر مبيعاً

«ليس جويل في قمة تألقها مع هذا الكتاب الحالك - أكثر ظلمة، وأكثر تعقيداً، وأكثر تشويقاً، من أي وقت مضى» - روث وير، الكاتبة الأكثر مبيعاً

أليكس سمر صاحبة بودكاست شهير، في أثناء احتفالها بعيد ميلادها الخامس والأربعين تصادف امرأة تُدعى جوزي، تحتفل أيضاً بعيد ميلادها الخامس والأربعين في اليوم نفسه.

بعد بضعة أيام، تصادف أليكس جوزي مجدداً، هذه المرة خارج مدرسة طفلي أليكس. وقد استمعت جوزي إلى بودكاست أليكس، مما جعلها تظن أنها تصلح لأن تكون موضوعاً شائقاً لهذا البودكاست، خصوصاً أنها على وشك إجراء تغييرات كبيرة في حياتها.

تبدو حياة جوزي غريبة ومعقدة، وعلى الرغم من أن أليكس تجدها شخصية مربكة، فإنها لا تستطيع مقاومة إغراء الاستمرار في حلقات البودكاست معها. وتدرك أليكس تدريجياً أن جوزي تخفي أسراراً مظلمة للغاية - ولكن بعد أن تكون جوزي قد تسلمت إلى حياة أليكس وإلى منزلها. وكما ظهرت جوزي فجأة تختفي فجأة. وحينها فقط، تكتشف أليكس أن جوزي خلّفت وراءها إرثاً رهيباً ومرعباً، وأن أليكس نفسها أصبحت موضوعاً للبودكاست، وأن حياتها وحياة عائلتها يهددهما الموت.

فمن تكون جوزي؟ وماذا فعلت؟



ISBN 978-977-9603-44-5



9 789779 603445 >

مكتبة

t.me/soramnqraa